كتاب

البهجة السنية

في آداب الطريقة العلية الخالدية

النقشبندية تأليف خاتمة المرشدين الكاملين

و امام العلماء العاملين و قدوة الأولياء الواصلين المظهر

الاظهر الرحماني الشيخ محمد بن عبد الله الخاني الخالدي النقشبندي

الحنفي المتوفى في شهر صفر سنة ١٢٧٩ [١٨٦٢ م.]

و يليه

ارغام المريد

في شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة

النقشبندية الخالدية الضيائية قدس الله اسرارهم

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



HAKİKAT KİTABEVİ
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 34083
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: bilgi@hakikatkitabevi.com
Fâtih-İSTANBUL
KASIM-2005

كتاب

البهجة السنية

في آداب الطريقة العلية الخالدية
النقشبندية تأليف خاتمة المرشدين الكاملين
و امام العلماء العاملين و قدوة الأولياء الواصلين المظهر
الاظهر الرحماني الشيخ محمد بن عبد الله الخاني الخالدي النقشبندي
الحنفي المتوفي في شهر صفر سنة ١٢٧٩ هـــ. [١٨٦٢ م.]

و يليه

ارغام المريد

في شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة
النقشبندية الخالدية الضيائية قدس الله اسرارهم

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٨	١٣٩٥	٢٠١٦

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**خيركم من تعلّم القرآن و علّمه**) و قال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

و من لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدعي أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء السوء. و اعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[١]

---

[١] لاخير في تعلّم علم ما لم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ و المكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها و كهنتها و دار النشر — **الحقيقة** — في استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشريّة.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş. Merkez Mah. 29 Ekim Cad. İhlâs Plaza No: 11 A/41
34197 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

كتاب البهجة السنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منشور ولايته على مفارق اهل الرقائق * و البس خلع القبول و الرضا و التسليم كواهل من انتهج في سلوكه احسن الطرائق * و ادخل من شاء في حضرته يتلقى كلماته التي هي اصل الاصول و حقيقة الحقائق * احمده و بحمده استفتح ابواب الخيرات الالهية * و اشكره و بشكره استنشق نسمات زهور الاسماء الاحاطية * و اشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد شهادة جامعة للخيرات الربانية * مانعة من الشهوات الشيطانية * معدودة من الاسباب الرحمانية السبحانية * واشهد ان سيدنا و سندنا محمدا عبده و رسوله المختار من رسله الكرام * صلى الله تعالى و سلم عليه و على آله و اصحابه و التابعين لهم باحسان و على عامة الاولياء و الصالحين و مشايخنا و من نسب اليهم ما اهتز غصن و صدح حمام

(اما بعد) فيقول العبد الضعيف الذليل الفاني * محمد بن عبد الله الخاني * مولدا الشافعي مذهبا * الاشعري معتقدا * الخالدي المجددي النقشبندي[١] طريقا و مشربا * قد سألني بعض الاحبة قيضنا الله و اياهم لطلب السعادة الكبرى * و رشحنا و اياهم للعروج الى الذروة العليا * و كحل بنور الحقيقة بصائرنا * و نقى مما سوى الحق سرائرنا * ان اكتب لهم شيئاً من آداب السلوك في طريقة سادتنا النقشبندية * قدس الله تعالى اسرارهم العلية * فاجبتهم الى سؤالهم و ان لم اكن اهلا لذلك * اعتمادا على فضل الكريم المالك * و ما اجبتهم الا بعد الاستخارة الشرعية النبوية * و الاستجازة من روحانية سادة السلسلة العلية النقشبندية * امدنا الله بانفاسهم الطاهرة * و جعلهم شفعاء لنا في الدنيا و الآخرة * فاقول (اعلم) ايها الطالب أن كتب

---

(١) خالد البغدادي الشافعي توفي سنة ١٢٤٢ هـ. [١٨٢٦ م.] في الشام.

الطريقة كثيرة * واضحة شهيره * و لكن لا بد كما قال بعضهم لكل عصر من مترجم يترجم كلام اهل العصر الذي قبله * حتى يفهمه اهل العصر الذي بعده * ولو لا هذا الذي ذكرناه لما كثرت التصانيف و بلغت هذا الحد لأن الكتاب و السنة متكفلان ببيان جميع الاحكام و المسائل و احسن كتاب الف في بيان طريقتنا الخالدية النقشبندية * قدس الله تعالى اسرار اهاليها السنية * كتاب الحديقة الندية * الذي الفه العالم العلامة * و الحبر البحر الفهامة * سيدي الشيخ محمد بن سليمان البغدادي[١] * الخالدي النقشبندي * لأنه الفه في حياة جناب حضرة سيدنا و مولانا قطب العارفين و غوث الواصلين * ابي البهاء ضياء الحق و الحقيقة و الدين * شيخنا و مرشدنا الشيخ خالد النقشبندي المجددي قدس الله تعالى سره * و افاض علينا و على العالمين فيضه و بره * حتى انه قدس الله سره مرة سالني ما تقرا للمريدين فقلت كتاب الحديقة الندية فقال هل هي فصيحة العبارة فقلت لا يكون في الدنيا افصح منها فقال قدس سره كلها من عبارتي فتحقق عندي انه كان قدس سره يجمع العبارات و الشيخ محمد بن سليمان يرقمها و يعزوها لنفسه لكن لما كان كتاب الحديقة المذكورة موضوعاً لاثبات وجوب تعلم علم الباطن و اثبات فضل الطريقة العلية النقشبندية ولدفع شبه المنكرين من أهل الحسد على حضرة شيخنا قدس سره كان في أخذ الآداب منها صعوبة على المبتدي و الآن و لله الحمد قد تقرر الطريق * و انخذل اهل الحسد و العناد و التعويق * فأحببت ان الخصها في اوراق لطيفة * و ازيد عليها بعض فوائد نفيسة و آداب منيفة * ترغيبا للمريدين و طلبا للثواب من رب العالمين و سميتها (البهجة السنية) * في آداب الطريقة الخالدية النقشبندية * قدس الله تعالى اسرار اهاليها الزكية و لم ابالغ في تدقيق العبارات * لأن مقصد اهل الطريق تصفية القلب و تصحيح النيات * خصوصا و اكثر كلام اهل هذه الطريقة العلية * معرب من اللغة الفارسية * فتبركا بالفاظهم قيدتها بهيئتها الاصلية * فأقول و بالله التوفيق * و منه استمد الهداية الى سواء الطريق.

---

[١] محمد بن سليمان البغدادي الحنفي توفي سنة ١٢٣٤ هـ. [١٨١٨ م.]

مقدمة

اعلم ايها الطالب لمعرفة الله تعالى وفقنا الله و اياك ان معتقد سادتنا النقشبندية * قدس الله اسرارهم الزكية هو معتقد اهل السنة و الجماعة و مبنى طريقهم على حفظ احكام الشريعة المطهرة كما قال امامنا الغوث الصمداني * و القطب الرباني * مجدد الألف الثاني الشيخ احمد الفاروقي[١] قدس الله سره في رعاية الشريعة اعلم ان رعاية ادب من الآداب و الاجتناب عن كراهة و لو تنزيهية افضل من الذكر و الفكر و المراقبة و التوجه بمراتب نعم اذا جمع هذه الامور مع تلك الرعاية فقد فاز فوزا عظيما و لا يحصل ذلك بدون دوام العبودية اذ المقصود من خلق الانسان انما هو اداء و ظائف العبودية و اما العشق و المحبة في الابتداء فتعلقه بهما لأجل قطعه عما سوى جناب الحق تعالى و ليسا من المقاصد بل لأجل تحصيل مقام العبودية اذ لا يكون عبد الله الا اذا انقطع عما سواه و العشق و المحبة وسيلة الانقطاع فلهذا كانت العبودية نهاية مراتب الولاية وليس في درجات الولاية مقام فوق العبودية و دوامها لا يتصور بدون اداء العبادة اذ هي عبارة عن دوام الحضور مع الحق سبحانه و تعالى بلا شعور بالغير بل مع الذهول عن صنعة الحضور بوجود الحق عز و جل و لا تحصل هذه السعادة العظيمة بغير تصرف الجذبة الالهية و لا سبب لك في تحصيل الجذبة اقوى من صحبة الشيخ الذي كان سلوكه بطريق الجذبة (و قال) الشيخ العارف بالله ابو عليّ الدقاق[٢] قدس سره الشجرة التي تنبت بنفسها لا ثمرة لها و ان كان لهاثمرة تكون بغير لذة و سنة الله جارية على انه لا بد من السبب فكما ان التوالد و التناسل الصوري لا يحصل بغير الوالد و الوالدة كذلك التوالد المعنوي حصوله بغير التربية متعذر * و قال في الرسالة المكية من لا شيخ له فالشيطان شيخه و قال في الحديقة الندية اعلم أسعدك الله بالتوفيق * و حلاك بالتصديق * ان تعلم علم الباطن من المهلكات و المنجيات و

---

[١] الامام الرباني الحنفي توفي سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.] في الهند
[٢] ابو علي حسن الدقاق توفي سنة ٤٠٥ هـ. [١٠١٤ م.] في نيشابور

آداب السلوك و المعاملات فرض عين على كل من لم يرزق قلبا سليما بالجذب الالهى * و العلم اللدني * و النفس القدسية الفطرية و قليل ما هم و احكام الدين انما تبنى على الاكثر الاغلب و تعلم علم الظاهر لا يغنى عن استفادته كما ثبت ذلك عن كثير من العلماء الاكابر المتقدمين و المتأخرين من الحنفية كابن الهمام[١] و ابن الشبلي و الشرنبلالي و خير الدين الرملي و الحموي محشي الأشباه و امثالهم و من الشافعية كسلطان العلماء العز بن عبد السلام[٢] و الامام الغزالي و تاج الدين السبكي و السيوطي وشيخ الاسلام القاضي زكريا الاناري والعلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي[٣] المكي و اضرابهم و من المالكية كالعارف ابي الحسن الشاذلي و خليفته الشيخ ابي العباس المرسي و خليفته الشيخ ابن عطاء الله الاسكندري و العارف ابن ابي جمرة و ناصر الدين اللقاني و الشيخ العلامة المحقق العارف احمد زروق البرلسي و غيرهم و من الحنابلة كالشيخ عبد القادر الجيلي و شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الانصاري الهروي و الشيخ ابن النجار الفتوحي و غيرهم فان هؤلاء العلماء الأجلة بعد التضلع من علوم الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم الباطن و استفادها من اهلها بالصحبة و الخدمة و السلوك و حسن الاعتقاد و الاخلاص و التخلية عن الرذائل و التحلية بالفضائل كما نقل بعض العلماء قال رأيت الامام الغزالي في البرية و عليه مرقعة و بيده عكاز و ركوة فقلت له يا امام أليس التدريس في بغداد افضل من هذا فنظر اليّ شزراً و قال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة و جنحت شمس العقول الى مغرب الوصول.

تركت هوى ليلى و سعدي بمعزل * و عدت الى مصحوب اول منزل

و نادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

(و قال) الاما العارف المتضلع من العلوم الشرعية و الحقيقية الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره النوراني في كتابه مشارق الانوار القدسية في العهود

---

(١) كمال الدين محمد ابن الهمام توفي سنة ٨٦١ هـــ. [١٤٥٦ م.]
(٢) عز الدين بن عبد السلام الشافعي السلمي توفي سنة ٦٦٠ هـــ. [١٢٦١ م.]
(٣) احمد ابن حجر الهيتمي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هـــ. [١٥٤٤ م.] في مكة المكرمة

المحمدية و قد اجمع اهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب و لا شك ان علاج امراض الباطن من حب الدنيا و التكبر و العجب و الرياء و الحقد و الحسد و الغل و النفاق كله واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور و التوعد بالعقاب عليها فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم لأنه لا يهتدى لطريق العلاج بغير شيخ و لوحفظ الف كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب و لا يعرف يترل الدواء على الداء فكل من سمعه و هو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب عظيم و من رآه حين يسئل عن اسم المرض و كيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك يا أخى شيخا و اقبل نصحى و اياك ان تقول طريق الصوفية لم يات بها كتاب و لا سنة فأنه كفر فأنها كلها أخلاق محمدية سداها و لحمتها منها (و قال ايضا) في هذا الكتاب أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم و ما هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم ثم قال و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى و الخوف من عذابه كما كان عليه العلماء العاملون (و سمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز الحاف بلا ادم (و سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع على احد من أشياخ الطريق ليخرجه من رعونات النفوس و من خطرات تلبيس النفس و من لم يجتمع على اهل الطريق فمن لازمه غالبا التلبيس و دعوى العمل بمأعلم و كل من نسبه الى قلة العمل أقام له الادلة التي لا تمشي عند الله تعالى و من شك في قولي هذا فليجرب فأسلك يا اخى على يد شيخ و ألزم خدمته و أصبر على جفائه لك و تغرباته عليك فان الذي يريد ان يطلعك عليه امر نفيس لا يقابل

بالاعراض الدنيوية فان للعلم رياسة عظيمة و للنفس فيه دسائس فربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة و الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (و قال) العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي[١] قدس سره في مفتاح المعية فمن اتخذ له شيخا يسلكه في طريق الله تعالى يلزمه ان يرى شيخه بابا من ابواب الله تعالى و هي ادنى مرتبة كما قال الشيخ محمد البكري[٢] رضي الله تعالى عنه من ابيات له في الحضرة المحمدية.

و انت باب الله ايّ امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

فيعتقد ان جميع ما يظهر له من شيخه ظاهر من الله تعالى خيرا و شرا فالخير لهدايته و الشرلا متحانه في مقام الاراده و السلوك اوان يرى شيخه مظهر الصفات الله و اسمائه فيتادب معه تادب المكلف مع احكام ربه في الامر و النهى و هي اوسط مرتبة اولا يرى شيخه بالكلية و انما يرى الله الذي لا اله الا هو يهدى من يشاء و يضل من يشاء و هي اعلى مرتبة و كان فيها الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه مع النبي صلى الله عليه و سلم لما كان يتعلم منه و ياخذ عنه و قد اظهر ذلك بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم فقال من كان يعبد محمد افان محمد اقدمات و من كان يعبد الله فان الله حيّ لا يموت و في هذه الحالة يقول الملا جلال الدين الرومي[٣] في استاذه شمس تبريز قدس الله سرهما العزيز (**شمس من خداى من عمر من بقاى من از نو بحق رسيدهام اى حق حق كذا و من**) و ليس المراد ان الشيخ الظاهر للتلميذ بصورته و نفسه و روحه و عقله هو الله تعالى و انما المراد ان الظاهر للتلميذ من وراء صورة الشيخ و نفسه و عقله هو الله الذي لا اله الا هو و الشيخ كله اثر من آثار الله تعالى لا تأثير له و لا حركة و لا سكون الا بالله تعالى العلي عن مشاهته العظيم عن ادراكه و اذا لم يكن التلميذ مع الشيخ في واحدة من هذه المراتب و خرج عن مقامات

---

(١) عبد الغني النابلسي الحنفي توفي سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.] في الشام
(٢) محمد ابن علان البكري المكي الشافعي توفي سنة ١٠٥٧ هـ. [١٦٤٧ م.]
(٣) محمد جلال الدين الرومي القادري توفي سنة ٦٧٢ هـ. [١٢٧٣ م.] في قونيه

ارادة الله تعالى و صار يريد صورة شيخه لا الله تعالى كأن لا شيخ له و كان شيخه الشيطان الذي غفل عن شهود الله تعالى في شهوده و عن افعال الله تعالى في افعاله فهو عنده في شهوده غير باب الله و غير صفات الله عز و جل و غير الله فقد عشا هذا التلميذ عن ذكر الرحمن في شيخه فيقيض الله له شيطانا هو صورة شخصه في بصيرته لا في حقيقة الشيخ في نفسه فهو له قرين يضله بتمكين ما في بصيرته من اعتقاد غير ما ذكرنا و هو يحسب انه يهديه (و اعلم) ان المشايخ الموصلين الى الله تعالى المسلكين للمريدين كثيرون و لكن المريدون قليلون فان كل شئ من حيث انه فعل من افعال الله تعالى شيخ كامل مرشد الى الله تعالى و لكن اين المريد الصادق في ارادته فان المرشد الى الله تعالى فعله تعالىلا غير و الكل افعاله فان الانسان و غيره سواء في ذلك و لهذا قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس سره في كتابه روح القدس و من جملة اشياخنا الذين انتفعنا بهم في طريق الآخرة من هذه الامم ميزاب رأيته بمدينة فاس في حائط يترل منه ماء السطح مثل ميزاب الكعبة فوقفت على عبادته و اجتهدت بنفسي عسى أجري معه في ذلك و منهم ظلى الممتد من شخصي أخذت منه عبادتين قد آخذ نفسه بهما و أشباه ذلك و اما الحيوانات فلنا منهم شيوخ و من شيوخنا الذين اعتمدت عليهم الفرس فان عبادته عجيبة و البازي و الهرة و الكلب و الفهد و النحلة و غير ذلك فما قدرت قط ان اتصف بعبادتهم على حد ما هم عليها فيها و غايتي ان أقدر على ذلك في وقت دون وقت و هم في كل لحظة مع اعتقادهم سيادتي عليهم يوبخوني و يعتبوني و لقد القى منهم شدة لما يرون من نقص حالي في عبادة ربهم و ربما يغتاظ بعضهم على حتى تحجبه غيرته في دين الله تعالى من اجل تقصيري فيهم باذايتي و يعيب على سيادتي عليه لمعصيتي و سوء معاملتي مع الله تعالى فتزول طاعتي من عليهم و اعذرهم في ذلك و اسلم لهم في اخلاصهم فان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قد قال لما ولى الخلافة اطيعوني ما اطعت الله و رسوله صلى الله عليه و سلم فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم و قال الحق الى آخر كلام ابن العربي رضي الله تعالى عنه فانظر

كيف لم يقتصر في المشأيخ على الكاملين من جنس ابن آدم فان الصادق في طلب الحق تعالى يجد كل شئ شيخاله مرشدا كاملا موصلا الى الله تعالى و من لم يكن صادقافي ارادة الله تعالى لا يصل الى الله تعالى و لو اجتمع بألف مرشد كامل أرأيت النبي صلى الله عليه و سلم الذي هو اكمل المرشدين الى الله تعالى صدق معه قوم فوصلوا الى الله تعالى و كذب قوم فنافقوا و اعرض قوم فهلكوا مع انه أرشدهم كلهم الى الله تعالى بالاقوال و الافعال و لكن الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم انتهى قلت و هو معنى قول بعض السلف رحمهم الله تعالى لله طرائق بعدد انفاس الخلائق و الله اعلم و قال في الحديقة ما ملخصه و الطرائق أن استوت كلها بالنسبة للدلالة على الله تعالى لكنها تختلف و تتفاوت بالنسبة لأقربية الدا لالة و الوصول الى الله تعالى فأقرب الطرائق و اسهلها على المريد للوصول الى أعلى درجات التوحيد الطريقة النقشبندية قدس الله اسرار اهاليها السنية لان مبناها على التصرف و القاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه و سلم في قوله (**ما صب الله في صدري شيئاً الا وصببته في صدر ابي بكر الصديق**) رضي الله تعالى عنه و هو واسطة هذا العقد و مؤسس هذا المجد و على اتباع السنة و اجتناب البدعة و الاخذ بالعزائم و التخلي عن الرذائل و التحلي بمحاسن الاخلاق و الفضائل و هذا الذي ذكرناه هو معنى قول امامنا و قدوتنا الى الله تعالى بهاء الحق و الحقيقة و الدين الشيخ محمد الاويسي البخاري المعروف بشاه نقشبند[١] قدس الله سره المعرض عن طريقتنا على خطر من دينه و لكون مبناها على التصرف و القاء الجذبة المتقدم ذكره قال قدس سره معرفة الحق حرام على قلب بهاء الدين لو لم تكن بدايته نهاية ابي يزيد البسطامي قدس سره قال الخواجه عبيد الله احرار[٢] ان اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض الى انكار هذا الكلام مع انه لا ينافي أمرا من امور الشرع بل حديث (**امتى مثل المطر لا يدرى**

---

[١] محمد بهاء الدين النقشبند البخاري توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.]

[٢] عبيد الله احرار توفي سنة ٨٩٥ هـ. [١٤٩٠ م.] في سمرقند

اوله خير ام آخره) يدل على ذلك انتهى (و قال) الغوث الصمداني مجدد الالف الثاني قد سره في بعض مكاتيبه التي عرّبها الشيخ يونس و من خواص هذه الطريقة ايضا نقدم الجذبة فيها على السلوك و ان ابتداء سيرها من عالم الامر لا من عالم الخلق بخلاف اكثر الطرق وكون قطع منازل السلوك فيها مندرجا في ضمن طيّ معارج الجذبة و تيسر سير عالم الخلق في سير عالم الامر فلهذا لو قيل ان قطع منازل السلوك في هذا الطريق مندرج البداية في النهاية لساغ ذلك ايضا فعلم ان سير الابتداء في هذا الطريق مندرج في سير الانتهاء لا انه يتزل في سير الانتهاء الى سير الابتداء و بعد تمام سير النهاية يكون سير البداية و من خواص هذا الطريق ايضا انها اقرب الطرق و انها موصلة البتة قال الشاه نقشبد قدس سره طريقنا اقرب الطرق و قال ايضا طلبت من الله تعالى طريقا تكون موصلة البتة و قد اجيبت دعوته كما في الرشحات عن عبيد الله احرار قدس سره و كيف لا تكون اقرب و موصلة و انتهاؤها مندرج في ابتدائها فالمحروم من يدخل هذا الطريق و لا يستقيم و يروح لا نصيب له و ما ذنب الشمس اذا لم تكن هناك عين تبصر نعم اذا وقع طالب في يد ناقص فأي ذنب للطريق و أي تقصير للطالب اذ الموصل في الحقيقة في هذا الطريق هو المرشد لا نفس الطريق و من خواص هذا الطريق ايضا انه يكون في ابتدائها الحلاوة و الوجدان و في انتهائها عدم اللذة و الفقدان الذي هو من لوازم اليأس بعكس سائر الطرق اذ في ابتدائها عدم اللذة و الفقدان و في اهائها الحلاوة و الوجدان و كذا يكون في هذا الطريق في ابتدائها القرب و الشهود و في انتهائها البعد و الحرمان و من هنا يعلم تفاوت الطرق و علو شأن هذا الطريق اذا لقرب و الشهود و الحلاوة و الوجدان يخبر عن الهجر و البعد و الحرمان و عدم اللذة و الفقدان يخبر عن نهاية القرب فهم من فهم و يكفي في شرح هذا السر انه لا اقرب الى الانسان من نفسه فالقرب و الشهود و الحلاوة و الوجدان بالنسبة اليه مفقود و بالنسبة الى غيره موجود و العارف تكفيه الاشارة و ان اكابر هذا الطريق جعلوا الاحوال و المواجيد تابعة للاحكام الشرعية و الاذواق و المعارف خادمة للعلوم

الدينية لا يستبدلون الجواهر النفيسة الشرعية مثل الاطفال بجوز الوجد و زبيب الحال و لا يغترون بترهات الصوفية و لا يفتنون بها و لا يريدون الاحوال التي تحصل من ارتكاب المحظورات الشرعية و من مخالفات السنة السنية و لا يقبلونها و من هنا لا يجوزون السماع و الرقص و لا يقبلون على الذكر الجهري حالهم على الدوام و وقتهم على الاستمرار التجلى الذاتي الذي لغيرهم كالبرق لهم دائم و الحضور الذي يعقبه غيبة ساقط عن حيز الاعتبار عند هذه السادات الاخيار بل كرخانتهم اعلى عن الحضور كما اشار اليه عبيد الله احرار و قال ان سادة هذه السلسلة العلية ما لهم نسبة الى كل زراق و رقاص كرخانتهم اعلى انتهى و في الحديقة و قال بعض اكابر شراح الحكم العطائية[1] السالكون على قسمين سالك مجذوب و مجذوب سالك فالاول يشهد الآثار اولا ثم يستدل بها على الاسماء و يستدل بالاسماء على ثبوث الاوصاف و بثبوت الاوصاف على وجود الذات لأنه محال ان يقوم الوصف بنفسه و هذا هو شأن العموم و اكثر ما في الكتاب و السنة يشير الى ذلك كقوله تعالى (**اِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ** * البقرة: ١٦٤) و الثاني يشهد الذات اولا و ينكشف له ما يليق باستعداده ثم يرد الى شهود الصفات ثم يرجع الى التعلق بالاسماء ثم الى شهود الآثار عكس ما كان السالك الاول عليه فنهاية السالك المجذوب بداية المجذوب السالك لا بمعنى واحد فان مراد السالك المجذوب شهود الاشياء لله و مراد المجذوب السالك شهود الاشياء بالله تعالى فالاول عامل بتحقق الفناء و المحو و الثاني مسلوك بطريق البقاء و الصحو و لما كان شأن الفريقين التزول في تلك المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما في السير هذا في الترقى و هذا في التدلي و من هنا تعلم ان المجذوب السالك أعلى من السالك المجذوب لاشتراكهما في العبور في المنازل و زيادة المجذوب السالك بأنه يشهد الاشياء بالله تعالى و هذا أعلى ممن يشهدها لله تعالى كما لا يخفى و ايضا ان السالك المجذوب ينتهي الى الفناء و هذا ينتهي الى البقاء و الصحو بعد الفناء و هذا اكمل من الاول

---

[1] تاج الدين ابن عطاء الله احمد الاسكندري المالكي الشاذلي توفي سنة ٧٠٩ هـ. [١٣٠٩ م.] في مصر

لأنه مقام الانبياء و وارثيهم من المرشدين المكملين اذ مقام الارشاد لا يصح و لا يصلح الا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء فلا بد للقسم الاول من الرجوع الى هذا المقام حتى يصح منه الارشاد و غالب طريقة السادة النقشبندية الجذب اولا ثم السلوك و هذا يعرفه من ذاق طريقهم فاجتهد ايها الاخ في تحصيلها تكن من الملوك و هو بحث نفيس (قلت) و منه يظهر للمتأمل معنى قول بعض سادتنا النقشبندية قدس الله اسرارهم السنية سلوكنا مستدير و سلوك غيرنا مستطيل انتهى (و ذكر) العلامة المتبحر الشيخ ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى في خاتمة الفتاوى الطريقة العلية النقشبندية مستطردا من بحث آخر معبرا عنها بقوله الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية و هي طريقة النقشبندية انتهى و ناهيك بمثل هذا التعبير من مثل هذا النحرير (و قال) العلامة الشيخ علي القاري الحنفي في شرح حديث (**من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و يميت و هو حى لا يموت بيده الخير و هو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة و محا عنه الف الف سيئة و رفع له الف الف درجة**) من الحصن الحصين و لعل وجه هذه الفضيلة لخصوص السوق انها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهدين الفارين و هذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة و العزلة في الخلطة فالصوفي كائن بائن و غريب قريب و عرشي فرشي و نحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم و من تتبع احاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و عرف أخباره و أحواله و علم أقواله و أفعاله تبين له ان هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه و سلم و عرف أخباره و أحواله و علم أقواله و أفعاله تبين له ان هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه و سلم بعد البعثة و بعث امته على هذه الحالة و تبعه اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم دون ما ابتدعه المبتدعة و لو كان بعضها مستحسنة في الجملة (و قال) العارف المحقق الشيخ محمد مراد الازبكي[١] قدس سره في مطلع

---

[١] محمد مراد الازبكي البخاري المترلوي المجددي توفي سنة ١١٣٢ هـ. [١٧١٩ م.] في استنبول

رسالته ان الغاية القصوى من سر الايجاد انما هو التحقق بكمال الايمان و الاسلام و الاحسان المعبر عنه بحق اليقين المحقق لدوام العبودية على طريق الاستهلاك المنعكس جماله من مجالي المتحققين به اصطفاء و اجتباء الى الكائنين معهم و المرتبطين بهم حبا و صحبة و اتباعا و لقد سبقت تلك الحسنى من مجلاها الجامع للحافين به انعكاسا و انسباغا و تسلسلت بها الصوفية عموما و خصت معها سابقة العناية صديقهم بزيادة جذبة المحبة الذاتية المندرجة النهاية في البداية و تسلسلت بها النقشبندية خصوصا فتزينوا لها بالعمل على السنة و العزيمة و تطهروا لها بالاجتناب عن البدعة و الرخصة و وقفوا لانعكاسها على دوام الحضور و كمال الاتباع و عكفوا لانصباغها على تشرب الانتفاء في المجالى بتمام الاقبال فتجلت لهم صباحتها و انجلت اليهم ملاحتها فطوبى لمن استمسك بهذه العروة الوثقى و قال فيها بعد عبارة اعلم ان الطريقة النقشبندية قدس الله اسرار اهاليها السنية طريقة الصحابة رضي الله تعالى عنهم على اصلها لم يريدوا و لم ينقصوا و هي عبارة عن دوام العبودية ظاهرا و باطنا بكمال الالتزام للسنة و العزيمة و تمام الاجتناب عن البدعة و الرخصة في جميع الحركات و السكنات * في العادات و العبادات و المعاملات * مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول و الاستهلاك فهي طريق الانصباغ و الانعكاس بكمال ارتباطهم حبا مع هذه المجاهدة الزكية المستورة يستوي في استفاضتها الشيوخ و الصبيان و في افاضتها الاحياء و الاموات و مندرج انتهاؤها في ابتدائها و ابتداؤها النتهاء غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه و لها اصلان اصيلان من اعطيهما اعطى كل شئ كمال اتباع النبي صلى الله عليه و سلم و محبة الشيخ الكامل لكنها ليست توجد بالتكلف بل التكلف فيها زندقة بل هي من اعطاء الله تعالى (**يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ** * ابراهيم: ١١) فالصبة بشروطها مع هذين الاصلين كافية للانعكاس و الانصباغ انتهى (و قال) الغوث الصمداني و الامام الرباني سيدي الشيخ احمد الفاروقي قدس سره في الترغيب على متابعة السنة السنية * على صاحبها الصلاة

و السلام و التحية (اعلم) ان اكابر هذه الطريقة العلية النقشبندية التزموا متابعة السنة السنية و اختاروا العمل بالعزيمة فان شرفوا مع هذا الالتزام و الاختيار بالاحوال و المواجيد فيعرفون ان ذلك النعمة العظمى و ان وجدوا في هذا الالتزام و الاختيار فتورا فليست تلك الاحوال و المواجيد ممدوحة عندهم و لا يعرفون في ذلك الفتور * سوى الخراب و القصور * اذ براهمة الهند و الجوكية و فلاسفة اليونان لهم كثير من قسم التجليات الصورية و المكاشفات المثالية و العلوم التوحيدية و ليس لهم من نتائجها سوى الفساد و الفضاحة و لا نصيب لهم من الرحمن سوى البعد و الحرمان * ايها الاخ لما دخلت بالفضل الرباني في سلك ارادة هذه الاكابر فلا بد لك من متا بعتهم و احذر عن مخالفتهم حتى تسعد بكمالاتهم و تتشرف بحالاتهم فالذي يجب عليك اولا تصحيح المعتقدات على وفق عقائد اهل السنة و الجماعة و ثانيا العلم بالاحكام الشرعية من الفرض و الواجب و السنة و المندوب و الحلال و الحرام و المكروه و المشتبه المذكورة في علم الفقه و ثالثا العمل بمقتضى هذا العلم و رابعا سلوك طريق الصوفية و ما دام لم تصحح هذين الجناحين اعنى الظاهر و الباطن فالطيران محال الى عالم القدس و لا تتيسر الاحوال و المواجيد بدون حصول هذين الجناحين فينبغي ان تعريف خرابك في ذلك * و هلاكك هنالك * و ينبغي استعاذتك من تلك الاحوال و المواجيد انتهى قال في الحديقة و بالجملة و التفصيل فشأن هذه الطريقة العلية كبير * و امرها خطير * لان مبناها على اتباع السنة السنية وقمع البدعة الردية فلا تلم ايها الناظر الماهر * هذا الفقير القاصر * على الاطناب في هذه الخصائص و المآثر * و الاكثار من تلك المناقب و المفاخر * فان هذه الطريقة الانيقة جوهرة نفيسة لا يعرف ثمنها الا المنصف الحاذق الوثيق * كيف و مؤسسها بالتهذيب و التنقيح * افضل الامة بعد الانبياء على التحقيق ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه و مشيدها بالنظر الرجيح * و الكشف الصحيح * و النقل الصريح من بدايته النهاية و نهايته ليس لها غاية شيخ مشايخ الاسلام * بهاء الحق و الحقيقة و الدين النقشبند الامام قدس سره و قد قيل.

على قدر اهل العزم تأتي العزائم * و تأتي على قدر الكرام المكارم

فهي ام الطرائق * و معدن الاسرار الصديقية و الحقائق * فلا جرم ترى منكري الاولياء لاستقامتها و اعتدالها لها مذعنين فضلا عن الموفقين المعتقدين * لتحرزها عن الشطح و الرقص و سفاسف السماع * وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوفة و زخارف الرقاع و الابتداع * و تحليها من السنة السنية بالاتباع * و غلبة العلم و الاستماع له في الاتباع * و هو مما جرى على قبوله الوفاق * و اقر بفضله علماء الآفاق * و المحب الواله المحروق * لا يسأم من وصف المعشوق *

و على تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان و فيه ما لم يوصف

فهى الطريق الاقرب * الاسلم الاحكم الواضح * و المشرب الاعذب * الاصفى المصون عن قدح كل قادح *

لا يدرك الواصف المطرى خصائصه * و ان يكن سابقا في كل ما وصفا

سقانا الله تعالى من رحيقها المختوم * بطابع انوار اسرار العلوم * و رحم الله امرءً عرف الحق فانصف * ووقف على الحدود وما تعسف * فان الحق احق ان يتبع * و الباطل عن هؤلاء السادة قد اندفع * حشرنا الله تعالى تحت الويتهم الظاهرة و نفعنا بمدد ارواحهم الطاهرة في الدنيا و الآخرة * آمين يا رب العالمين انتهى و وصف هذه الطريقة الانيقة يكل عنه اللسان * فلنمسك عنه يراع البيان * و من اراد الزيادة على ذلك فعليه بكتب الطريقة العلية فانه يجنى من ثمار الفوائد رطبا جنيا (ثم اعلم) وفقنا الله واياك انه لابد للمريد الصادق من معرفة آبائه واجداده في الطريق كما قال العارف الرباني * سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني[١] * قدس الله سره النوراني * في كتابه مدارج السالكين اعلم ايها الطالب المريد وفقنا الله و اياك لمرضاته انه من لم يعلم آباءه و اجداده في الطريق فهو اعمى و ربما انتسب لغير ابيه فيدخل في قوله صلى الله عليه و سلم **(لعن الله من انتسب لغير ابيه)** (وقال) سيدي عمر بن الفارض[٢] رحمه الله تعالى.

---

[١] عبد الوهاب الشعراني الشافعي توفي سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.] في مصر

[٢] عمر ابن الفارض توفي سنة ٦٣٦ هـ. [١٢٣٨ م.] في مصر

نسب اقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

و دلك لان الروح ألصق بك من حقيقتك فابو الروح يليك و ابو الجسم بعده فكان ذلك أحق بأن ينتسب اليه دون أب الجسم و قد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم و معرفة انسابهم و اجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب الى القوم فهو لقيط في الطريق لا اب له و لا يجوز له التصدر و الجلوس لارشاد المريدين الا بعد اخذه آداب الطريق من شيخ كامل مجمع على جلالته و خبرته في الطريق ثم يؤذن له صريحا بان يرشد و يلقن و يلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السلف رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم بعد كلام يسير قال فيه ايضا اعلم يا اخي ان السر في التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها الى بعض الى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى حضرة الله عز و جل و اقل ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين ان يكون اذا حرك السلسلة تجاوبه ارواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى حضرة الله عز و جل فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم و لا يجيبه احد اذا حرك السلسلة (فاقول) و لله مزيد الحمد و المنة قد تشرفت بأخذ هذه الطريقة العلية النقشبندية قدس الله اسرار اهاليها * و كثر محبيها و مواليها * بعمومها و خصوصها * و مفهومها و منصوصها * على شيخ الوقت و الطريقة * و معدن السلوك و الحقيقة * قطب دائرة الارشاد * و رحلة الابدال و الاوتاد * ذي الجناحين * و غوث الثقلين * شيخ المشايخ و قطب الاقطاب السائر في الله الراكع الساجد * الخاشع المجاهد * حضرة مولانا و شيخنا ضياء الدين ابي البهاء الشيخ خالد * النقشبندي المجددي * القادري السهروردي * الكبروي الچشتي العثماني قدس الله سره * و افاض على السائلين فيضه و بره * و شيخنا و لله الحمد على ما افاد في الحديقة مأذون و مخلف بالخلافة التامة المطلقة من قبل شيخه المأذون له كذلك بالطرائق الخمس المذكورة الى حضرة مجمع الطرائق * و منبع الحقائق * معدن الصدق و الصفا * سيدنا و مولانا محمد المصطفى * صلى الله عليه و سلم و

انما اقتصر في ارشاده على الطريقة النقشبندية و اشتهر بها لما تحقق بالتجربة و العيان * لدى اساطين العلم و الكشف و الشهود و العرفان * من انها اقرب و اسهل على المريد * للوصول الى درجات التوحيد * و هو اخذها بعد تحصيل العلوم * و التضلع من مادة المعقول و المنقول * و الفروع و الاصول بالمنطوق و المفهوم * بشدّ الرحل * و قطع مسافة نحو سنة الى دار سلطنة الهند بلدة دهلى المعروفة بجهان آباد عمن هو فيها قطب الاولياء الافراد جامع الكمال الصوري والمعنوي الشيخ عبد الله شاه الدهلوي[١] قدس سره * عن المعلى المزكى المصفى المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدس سره * عن المتشرف بالتجلى الذاتي و الصفاتي و الشؤوني السيد نور محمد البداووني قدس سره * عن المستغرق في لجة بحر حق اليقين سلطان الاولياء الشيخ سيف الدين قدس سره * عن شيخه و والده امين سره المكتوم شيخ المشايخ العروة الوثقى محمد المعصوم قدس سره * عن شيخه و والده مظهر العجائب و منبع الاسرار و المعاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي المعروف بالامام الرباني مجدد الالف الثاني قدس سره * عن القطب الذي لصهباء الحب الذاتي هو الساقي مؤيد الدين الرضي الشيخ محمد الباقي قدس سره * عن الولي الكريم السني مولانا خواجكي السمرقندي الامكنكي قدس سره * عن شيخه و والده المكرم الممجد شيخ المشايخ مولانا الدرويش محمد قدس سره * عن شيخه و خاله الراكع الساجد شيخ المشايخ مولانا محمد الزاهد قدس سره * عن مروّج الدين و مقوّى المشرب النقشبندي المعروف بخواجه احرار الشيخ عبيد الله السمرقندي قدس سره * عن المورد لتواتر عنايات الباري مولانا يعقوب الچرخي الحصاري قدس سره * عن مفتاح خزائن الاسرار قطب الاقطاب الشيخ محمد البخاري المعروف بعلاء الدين العطار قدس سره * عن امام الطريقة و غوث الخليقة و شمس فلك الحقيقة ذي الفيض الجاري و النور الساري المعروف بشاه نقشبند بهاء الحق و الحقيقة و الدين الشيخ محمد الاويسي البخاري

---

[١] غلام علي عبد الله الدهلوي توفي سنة ١٢٤٠ هـ. [١٨٢٤ م.] في دلهي

قدس سره * عن منبع المعارف و الكمال سيد السادات حضرة ميركلال قدس سره * عن المقبل على الله و لما سنواه ناسي قطب الاولياء الشيخ محمد السماسي قدس سره * عن الواله في محبة مولاه الغني المعروف بحضرة عزيزان خواجه علي الراميتني قدس سره * عن المعرض عن المراد الدنيوي و الاخروي شيخ المشايخ الشيخ محمود الانجيرفغنوي قدس سره * عن المتسلق عن الحجاب البشري قطب الاولياء الشيخ عارف الريوكري قدس سره * عن القطب الرباني غوث الخلائق الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره * عن الغوث الصمداني الشيخ يوسف الهمداني(١) قدس سره * عن النشوان من رحيق الحب الصمدي قطب الاولياء ابي علي الفارمدي قدس سره * عن المحبوب السبحاني غوث الواصلين ابي الحسن الخرقاني قدس سره * عن المؤيد بالتأييد الالهامي سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدس سره * عن امام الائمة الذي هو بالحق ناطق الامام جعفر الصادق(٢) رضي الله تعالى عنه * عن والد امه أحد الفقهاء السبعة الامام الهمام المؤيد بالتوفيق قاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم * عن الصحابي المعدود من آل الرسول سلمان الفارسي المكرّم المقبول رضي الله عنه * عن أفضل الائمة على التحقيق خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم و رفيقه في الغار ابي بكر الصديق رضي الله عنه * عن منبع الصدق و الصفا افضل الخلائق محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم * و النقشبند عن روحانية الغجدواني الى آخر النسبة و الفارمدي ايضا عن الشيخ ابي القاسم الگرگاني(٣) عن الشيخ ابي عثمان المغربي عن الشيخ ابي علي الكاتب عن الشيخ ابي علي الروذباري عن الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي(٤) عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن الامام علي الرضى عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر عن والده الامام محمد الباقر عن والده زين

---

(١) يوسف الهمداني توفي سنة ٥٣٥ هـ. [١١٤١ م.] في هرات

(٢) الامام جعفر الصادق توفي سنة ١٤٨ هـ. [٧٦٥ م.] في المدينة المنورة

(٣) ابو القاسم الگرگاني توفي سنة ٤٥٠ هـ. [١٠٥٨ م.]

(٤) جنيد البغدادي توفي سنة ٢٩٧ هـ. [٩١٠ م.] في بغداد

العابدين عن والده الامام حسين عن والده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم و على سائر الآل و الاصحاب اتم الصلاة و التسليم * و هذه النسبة تسمى سلسلة الذهب و الكرخي ايضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن ابي طالب عن سيد الكونين عليه و على سائر الآل و الاصحاب اتم الصلاة و اتم التسليم و علي ايضا عن الصديق عن النبي صلى الله عليه و سلم و عليهما و على سائر الآل و الاصحاب اجمعين كما ذكره خواجه محمد بارسا في قدسيته قدس سره أحيانا الله على محبتهم و اماتنا عليها و حشرنا معهم و رزقنا من بركاتهم الفوز برضائه و لقائه بالحسني و الزيادة آمين (فائدة) قال في الحديقة اعلم ان القاب السلسة تختلف باختلاف القرون فمن حضرة الصديق رضي الله عنه الى حضرة الشيخ طيفور بن عيسى ابي يزيد البسطامي قدس سره تسمى صديقية و منه الى حضرة رئيس الخواجكان الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره تسمى طيفورية و منه الى حضرة امام الطريق ذي الفيض الجاري و النور الساري الشيخ بهاء الدين محمد الاويسي البخاري قدس سره تسمى خواجكانية و منه الى حضرة الغوث الاعظم الخواجه عبيد الله احرار قدس سره تسمى نقشبندية اى منسوبة الى نقشبند و معناه ربط النقش و هو صورة الكمال الحقيقي بقلب المريد و كان ذكرهم في الاول الى زمان الشيخ بهاء الدين الملقب بهذا اللقب رحمه الله تعالى في الانفراد خفية و في الجميع جهرا فامرهم الشيخ بهاء الدين بالخفية بأمر له من روحانية الخواجه عبد الخالق الغجدواني شيخ مشايخه في عالم السير فكان يسر في الذكر انفرادا و جمعا هو و جماعته فيصير من ذكرهم كذلك في قلب المريد تأثير بليغ فكان يقال لذلك التأثير نقش و ذلك الذكر بند اى ربط و النقش هو صورة الطابع اذا طبع به على شمع و نحوه و ربطه بقاؤه من غير محو قلت و مما يؤيد ذلك ما ذكره صاحب مفتاح المعية و هو ان صفات الله تعالى هي المتوجهة على خلق آدم عليه السلام و بنيه بتوجه من الذات العلية الازلية حيث لا كيف و لا اين فظهر آدم عليه

السلام و ظهرت بنوه بعده على صورة مخصوصة مسماة باسماء المتوجه تعالى موصوفة بأوصافه لها ذات يصح نسبة ذلك اليها و لها افعال كما له افعال و لها احكام منها على غيرها كما له احكام كذلك فكذلك نقش الذات و الصفات و الاسماء و الافعال و الاحكام ظهر بظهور آدم و بنيه و لكن من بنيه من محا بعض ذلك النقش بغلبة الحيوانية عليه و ضعف الانسانية الكاملة فيه و منهم من كمل نقشه فيسمى نقشبندا اى لازم النقش و مربوط النقش و هذه الكلمة صالحة لغير ذلك ايضا انتهى و منه الى حضرة مجمع الاسرار و المعاني * قطب الطرائق و غوث الخلائق الامام الرباني * مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي قدس سره نقشبندية و احرارية و منه الى جناب المعلى المزكى المصفى المطهر * شمس الدين حبيب الله جان جانان الحنفي الدهلوي المظهر * تسمى مجددية * و منه الى شيخنا قدس الله سره تسمى مجددية و مظهرية * و وقع الاصطلاح * بين اخوان الطريقة و الصلاح * على تسميتها منه خالدية الى ان تتصل من محض فضل الله و كرمه * و جزيل احسانه و نعمه * بتوفيقه النجيح * على حسب ما بشر و بشر به بعض مشايخ هذه السلسلة بالكشف الصحيح * بحضرة المهدي صاحب الزمان * عليه الرضوان * لان هذه الطريقة هي الملامية المناسبة لما يكون عليه من الصحو الصديقي * و الرجوع الى البقاء الاتم الحقيقي * بدعوة الخلق و هدايتهم الى الحق برياستي الظاهر و الباطن * و فتح القلاع و المواطن * و هي متصلة بحبل الله المتين * الى يوم الدين * حشرنا الله و اخواننا و احبابنا تحت لوائهم المنشور * الى يوم النشور * آمين انتهى (تنبيه) قد قدمنا ان الامام بهاء الدين النقشبند اخذ الذكر الخفي عن روحانية الشيخ عبد الخالق الغجدواني و لم يجتمع معه في عالم الاجسام لان بين الامام بهاء الدين و الامام عبد الخالق الغجدواني[١] قدس سرهما خمسة وسائط من رجال السلسلة العلية و كذلك الشيخ ابوالحسن الخرقاني المتقدم ذكره اخذ الطريقة المرضية عن روحانية الامام ابي يزيد طيفور بن عيسى

---

[١] عبد الخالق الغجدواني توفي سنة ٥٧٥ هـ. [١١٨٠ م.] في بخارى

البسطامي[١] قدس سره و ذلك في ظهوره له في عالم السير الى الله تعالى فان الروحانيات تجتمع في ذلك كاجتماعهم في المنام و بعد الممات و هو عالم اللاهوت الخارج عن عالم الاجسام و ارواح الخلق كلهم الاحياء و الاموات في ذلك العالم منهم من يدبر الله له جسما في عالم الاجسام و هم الاحياء و منهم من لا يدبر الله له شيئاً من الاجسام و هم الاموات و من لم ينفخ فيه الروح مما لم يسوّ جسمه و لما كان هذا الاخذ عن الروحانيات نبهنا عليه لان ابا الحسن الخرقاني قدس سره لم يجتمع بجسمانية ابي يزيد البسطامي قدس سره لان بينه و بينه زمانا بعيدا فان ابا يزيد مات سنة احدى و ستين و مائتين و قيل اربع و ثلاثين و مائتين و ابوالحسن ولد بعده بكثير و ابويزيد قدس سره ايضا لبس خرقة الطريق ظاهرا و باطنا من روحانية الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه كما تقدم في الشيخ ابي الحسن و المعروف بين بعض اهل الطريق من خدمة الشيخ ابي يزيد قدس سره للامام جعفر الصادق و صحبته له غير صحيح لان وفاة الامام جعفر رضي الله تعالى عنه قبل ولادة الشيخ ابي يزيد قدس سره و كل من اخذ عن الروحانيات كهؤلاء الأئمة يسمى اويسيا في اصطلاح ساداتنا النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية قاله في مفتاح المعية (تتمة) قال سيدي الشيخ عبد الكريم الجيلي[٢] قدس الله سره في كتابه الاسفار شرح رسالة الانوار و انا اريد ان اوصيك بامور تيقنت حقيقتها فان الدين النصيحة لله تعالى فاعتمد عليها و الزم نفسك الاتيان بها ان كنت ممن يريد نجاة نفسه و راحة قلبه و بدنه (وصية) يا اخي رحمك الله قد سافرت الى اقصى البلاد * و عاشرت اصناف العباد * فما رأت عيني و لا سمعت اذني اشر و لا أقبح و لا ابعد عن جناب الله تعالى من طائفة تدعي انها من كمل الصوفية و تنسب نفسها الى الكمل و تظهر بصورهم و مع هذا لا تؤمن بالله و رسله و لا باليوم الآخر و لا تتقيد بالتكاليف الشرعية و تقرر احوال الرسل و ما جاؤا به بوجه لا

---

[١] ابويزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ. [٨٧٥ م.]
[٢] عبد الكريم القادري الحنبلي توفي سنة ٨٢٠ هـ. [١٤١٧ م.]

يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من الايمان * فكيف من وصل الى مراتب اهل الكشف و العيان * و رأينا منهم جماعة كثيرة من اكابرهم في بلاد اذربيجان و شيروان و جيلان و خراسان لعن الله جميعهم فالله الله يا اخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطائفة لقوله تعالى (**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً** * الانفال: ٢٥) و ان لم يتيسر لك ان لا تراهم و لا تجاورهم فكيف ان تعاشرهم و تخالطهم و ان لم تفعل فما نصحت نفسك و الله الهادي (وصية) يا اخي لا تجادل فقهاء الشريعة رضوان الله تعالى عليهم على طريق اهل الله فانهم اهل حق وقفوا عند الظاهر لان استعدادهم الغير المجعول اعطى ذلك فـــ(**جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** * النحل: ١٢٥) (وصية) عليك باعتقاد اهل الحديث و اجهد ان تكون منهم فانهم هم ورثة الانبياء و اياك و تقليد اهل الكلام فانهم ملعبة للشيطان و لا تكفر اهل القبلة و لا تتكلم فيهم الا بالخير (وصية) اياك و التأويل فانه دهليز الالحاد و الزندقة و اذا اوّلت على طريق اهل الاشارة فاياك ان تنفي الظاهر فانه هو مراد الشارع بلا شك و من نفاه فقد كفر بلا شبهة و ليكن حالك في المتشابهات حال مالك رضي الله تعالى عنه حين سئل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم و الكيف مجهول و الايمان به واجب و السؤال عنه بدعة و احذر ان تكون من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و قف عند (**وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلاَّ اللهُ** * آل عمران: ٧) و اياك ان تكون على خلاف هذه الحالة فتكون من الذين في قلوبهم زيغ و اذا وفقت لما امرتك به فلا تأمن مكر الله فتكون من الخاسرين و قل (**رَبنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ** * آل عمران: ٨) (وصية) عليك بالعزلة كما سنبينه لك ان شاء الله تعالى و اعرف زمانك و اخوانك و عاملهم معاملة يستحقونها و اغلق بابك دون الخلق و اغتنم الوحدة وكف جوارحك عن الفضول و تعرض لنفحات الله تعالى فان لربك في ايام دهرك نفحات و اياك و الاختلاط باهل الدنيا و (**اَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي اَنفُسِهِمْ قَوْلاً**

بَلِيغًا * النساء: ٦٣) و حاسب نفسك قبل ان تحاسب و عاقبها قبل ان تعاقب و مت بالاختيار حتى تحيي عند نزول هاذم اللذات (وصية) احفظ الله يحفظك و اتق الله تجده امامك تعرّف الى الله تعالى في الرخاء يعرفك في الشدة و اذا سألت فاسأل الله و اذا استعنت فاستعن بالله فقد جف القلم بما هو كائن و لو جهد الخلق على ان ينفعوك بشئ لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه و لو جهد الخلق على ان يضروك بشئ لم يكتبه الله لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا و اعلم ان النصر مع الصبر و ان الفرج مع الكرب و ان مع العسر يسرا و فيما اوردناه كفاية لارباب العناية (**فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ** * فاطر: ٨) و هو الفعال لما يريد انتهى.

كتاب الآداب

جمع ادب و هو لغة الشئ المستحب و اصطلاحا عند السادة الصوفية ان لا تنظر الى من فوقك و لا تحقرن من دونك (و اعلم) ان للمريد آدابا في نفسه و آدابا مع شيخه و آدابا مع اخوانه الفقراء و غيرهم فاما آداب المريد في نفسه فهي كثيرة و لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فلنذكر منها ما لا بد منه فمنها ان يبنى امره على الصدق مع الله تعالى ليصح له البناء على اصل صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول و قال وكيع بن الجراح[1] طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق فتجب البداءة بتصحيح اعتقاد بينه و بين الله تعالى صاف عن الظنون و الشبه خال عن الضلالة و البدع صادر عن البراهين و الحجج لخبر (**انما الاعمال بالنيات**) و صحة الاعتقاد بموافقة ما عرف بالادلة الصحيحة و اذا احكم بينه و بين الله تعالى عقده فيجب عليه ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق و اما بالسؤال من الائمة ما يؤدى به فرضه لان حقيقة الارادة نهوض القلب في طلب الرب في طريق العلم الشرعي و العمل السني بامتثال امره و اجتناب نهيه و التحبب اليه باتباع حبيبه

---

[1] وكيع بن الجراح الكوفي توفي سنة ١٩٧ هـ. [٨١٢ م.]

صلى الله عليه و سلم في المحافظة على الفرائض و الاكثار من النوافل و صحبة العلماء العاملين و الاستفادة منهم لما يجب تعلمه و مجانبة علماء السوء فانهم قطاع و ان اختلف عليه في جواب السؤال فتاوى الفقهاء يأخذ منها بالاحوط كأن قال له واحد في طعام يأكله حلال و قال له الآخر مكروه فيأخذ بقول الثاني و يقصد بالأخذ بالاحوط ابدا الخروج من الخلاف و قد اجمعوا على ان من طلب الطريق و عنده التفات الى غيرها فهو مستهزئ بالطريق و اذا كان من يقبل على الطريق بكله لا يظفر منها الا ببعضها فكيف بمن تكون كليته لغيرها فاعلم ذلك قال الامام الرباني و الغوث الصمداني مجدد الألف الثاني قدس سره الذي يجب علينا و عليكم اولا تصحيح العقائد بمقتضى الكتاب و السنة على طبق ما فهم علماء اهل الحق شكر الله سعيهم تلك العقائد من الكتاب و السنة و اخذوا منهما فان فهمنا و فهمكم ساقط عن حيز الاعتبار ان لم يوافق افهام هذه الاكابر الاخيار * اذ كل مبتدع و ضال يفهم احكامه الباطلة من الكتاب و السنة و يأخذ منهما و الحال انه لا يغني من الحق شيئاً و ثانيا العلم بالاحكام الشرعية من الحلال و الحرام و الفرض و الواجب و ثالثا العمل بمقتضى هذا العلم و رابعا السلوك في طريقة التصفية و التزكية المختصة بالصوفية الكرام قدس الله اسرارهم فما دام لم يصحح العقائد فلا يفيد العلم بالاحكام الشرعية و ما دام لم يتحقق هذان فلا ينفع العمل و ما دام لم تتيسر هذه الثلاثة فحصول التصفية و التزكية محال و بعد هذه الاركان الاربعة مع متمماتها و مكملاتها فما عداها من الفضول كائنا ما كان و داخل في دائرة ما لا يعني (**و من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه**) و اشتغاله بما يعنيه انتهى و منها التوبة و هي اهمها لان طريق القوم طاهر متره لا يقبل من كان ملوثا بالقاذورات فيجب على المريد ان يتوب الى الله تعالى من كل زلة فيدع جميع الزلات سرها و جهرها صغيرها و كبيرها و يجتهد في ارضاء الخصوم اولا و من لم يرض خصومه لم يفتح له من هذه الطريقة شئ يعتد به لعدم تخلصه من حقوقهم فيجب ردها لهم ان كانوا او الى ورثتهم و على هذا النحو جروا قال شيخ الاسلام ابو

اسمعيل عبد الله بن محمد الهروي الانصاري[١] قدس الله سره قال الله تعالى (**وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** * الحجرات: ١١) فاسقط اسم الظلم عن التائب و التوبة لا تصح الا بعد معرفة و هي ان تنظر في الذنب الى ثلاثة اشياء الى انخلاعك من العصمة حين اتيانه و فرحك عند الظفر به و قعودك على الاصرار عن تداركه مع يقينك ينظر الحق اليك و شرائط التوبة ثلاثة اشياء الندم و الاعتذار و الاقلاع و حقائق التوبة ثلاثة اشياء تعظيم الجناية و اتهام التوبة و طلب اعذار الخليقة و سرائر حقيقة التوبة ثلاثة اشياء تمييز التقية من العزة و نسيان الجناية و التوبة من التوبة ابدا لان التائب دخل في الجميع في قوله تعالى (**وَتُوبُوا اِلَى اللهِ جَمِيعًا اَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ** * النور: ٣١) فأمر التائب بالتوبة و لطائف اسرار التوبة ثلاثة اشياء اولها ان تنظر الى الجناية و القضية فتعرف مراد الله تعالى فيها ان خلاك و اتيانها فان الله عز و جل انما يخلي العبد و الذنب لاحد معنيين احدهما ان يعرف عزته في قضائه و بره في ستره و حلمه في امهال راكبه و كرمه في قبول العذر منه و فضله في مغفرته الثاني ليقيم على عبده حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته انتهى ثم بعد هذا يعمل المريد في حذف العلائق و الشواغل الدنيوية غير الضرورية فان بناء هذا الطريق على فراغ القلب من العلائق و هي ما يعلق بالقلب و اذا اراد الخروج عنها فاولها الخروج عن حب المال فان ذلك هو الذي يميل به عن الحق و لم يوجد مريد دخل في هذا الامر و معه علاقة من الدنيا الا جرّته تلك العلاقة عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج عن حب المال فيجب عليه الخروج من حب الجاه ايضا فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة و ما دام لم يستو عن المريد قبول الخلق و ردّهم لا يجئ منه شئ يعتد به بل اضر الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات و التبرك به و هو بعد لم يصحح الارادة و اذا تخلص من هذين بقي عليه تخلصه من حب الرياسة في كونه زاهدا في الدنيا فيكون قد زهد في امر دنيوي و استعوض عنه ما هو اضر منه في دينه فان الزهاد جاههم اكمل من

---

[١] عبد الله الانصاري الحنبلي توفي سنة ٤٨١ هـ. [١٠٨٧ م.] في هرات

جاه ابناء الدنيا و السلاطين فانهم يذلون للزهاد و يقبلون ايديهم و يتبركون بهم و متى شربت النفس من هذا الخمر جرعة خشي عليها التلف منها فان فيها من اللذات ما تدعو لطلبها و كان بشر الحافي رضي الله تعالى عنه يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه و اخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكل مريد في قلبه لشئ من عروض الدنيا مقدار و خطر فاسم الارادة له مجاز و اذا بقى في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه الدنيوي فيريد ان يخص به جهة من جهات البر او شخصا دون شخص فهو متكلف في حاله و في الخطر الحاصل بذلك يخشى عليه ان يعود سريعا الى الدنيا فلا يخص بذلك عمارة مسجد و لا رباط و لا فقير امن اهله او غيرهم لان قصد المريد في حذف العلائق المشغلة لقلبه الخروج منها ليتفرغ لما هو بصدده من خلوص قلبه لربه و كمال شغله به عن غيره لا ليسعى في اعمال البر فاذا خرج من الدنيا و اعرض فليعرض عنها اعراضا كليا حتى لا يبقى لنفسه بها تعلق و لا اختيار فان ذلك افرغ لقلبه و اعون له على غرضه فمقصوده بذلك زوال المشغلات لا تحصيل المبرات و قبيح بالمريد ان يخرج هو من معلومه اي من رأس ماله و قنيته ثم يكون اسير حرفة دنيوية غير ضرورية لان ذلك يشغل قلبه و يمنعه ادبه و ينبغي ان يستوي عنده وجود ذلك المعلوم و عدمه حتى لا ينافر لاجله فقير او لا يضايق به أحدا و لو مجوسيا و يكون الاولى عنده تعود الصبر حتى يكون فقره و صبره رأس ماله فيكون حاله كما قيل

اذا افتقروا عضوا على الفقر ضنة * و ان ايسروا عادوا سريعاً الى الفقر

قال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره و سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى يقول اول سلوك الطريق زهد المريد في الدنيا و الآخرة فلا تصير نفسه تميل الى شهوة من شهوات الدنيا و الآخرة الا باذن خاص من ربه عز و جل (و سمعت) الشيخ محمد المغربي تلميذ الشيخ ابي العباس المرسي[1] رحمه الله تعالى

---

[1] احمد ابو العباس المرسي المالكي توفي سنة ٦٨٦ هـ. [١٢٨٧ م.] في الاسكندرية

يقول مجموع الطريق لفتة و سكته اى لفتة الى مرضاة الله تعالى و سكتة عن النطق بشئ مما عرفه من الطريق الا لحاجة و كان يقول لا يصح لعبد ان يضع قدمه في طريق السير الى حضرة الله عز و جل حتى يقطع ثلثة منازل يزهد في نعيم الدنيا ثم يزهد في نعيم الآخرة ثم يرضى عن الله عز و جل اذا ضربه بالبلاء الذي يقطع اوصاله فبعد ذلك يبتدئ المريد للطريق الى حضرة الله في طريق السير انتهى و الطريقة تعرف اهلها و لو هربوا منها تبعتهم و منها ان يعتقد ان طريقه اشرف الطرق فانه ان لم يعتقد هذا تشوّقت نفسه الى ما هو اشرف منه و ما ثم طريق اشرف منه فانه طريق الملائكة و الخلفاء من النبيين و المرسلين و عباد الله الصالحين و حلية الملائكة المقربين و هؤلاء الاصناف هم اعلم الخلق بالعلوم الالهية التي هي اشرف العلوم و اجلها قال الغزالي[١] رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالمنقذ من الضلال ثم انني لما فرغت من العلوم اقبلت بهمتي على طريق الصوفية و القدر الذي اذكره لينتفع به انني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى و ان سيرهم احسن السير و طريقهم احسن الطرق و اخلاقهم ازكى الاخلاق فلو جمع عقل العقلاء و حكمة الحكماء و علم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم و اخلاقهم و يبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم و سكناتهم في ظاهرهم و باطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة و ليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به و من ثم قال الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي رحمه الله من لم يؤدبه الصوفية فليس باديب و بالجملة ماذا يقول القائلون في طريق اول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى و مفتاحها الجاري منها مجرى التحريم في الصلاة استغراق القلب بذكر الله تعالى و آخرها الفناء بالكلية في الله تعالى هذا آخرها بالاضافة الى ما لا يكاد يدخل تحت الاختيار و منها ان يكون الغالب عليه الصمت و قلة الكلام فلا يتكلم الا عن ضرورة كأن يسأله رفيقه عن حاجة او يرد عليه غريب لا يعرف احدا فيكلمه على وجه

---

[١] محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس [مشهد]

الملاطفة و يقبل عليه بكليته فان آفات اللسان كثيرة منها الغيبة و النميمة و الهمز و اللمز و الكذب و الاستهزاء و كذبه في الاحكام و اظهار صفات المدح و الميل الى ان يتميز بين اشكاله بحسن النطق و غيرها فلا بد من تثبت العبد و من ثم قال وهب بن منبه اجمعت الحكماء على ان رأس الحكمة الصمت و قال الفضيل لا حج و لا رباط و لا جهاد اشد من حبس اللسان و قال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب قال ابن المبارك[١] معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب و هو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من اعمال الطاعة و مما انشدوه في ذلك:

احفظ لسانك ايها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

و بالجملة الصمت سلامة و هي الاصل و عليه ندامة[٢] اذا ورد عليه الزجر قالوا يجب ان يعتبر فيه الشرع و الامر و النهي و السكوت في وقته صفة الرجال كأن يسكت خوفا من وقوعه في الزلل كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال كأن امر بتغيير منكر او يتكلم بكلمة حق عند من يخاف منه او يرجى (و روى) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما آخذا بثمرة لسانه يقول له قل خيرا تغنم و اسكت عن شر تسلم فحفظ اللسان غالبا من اهم الامور لأنه ترجمان ما في القلب و سلامته من الزلل تستلزم تثبته بقلبه قال بعضهم من لم يستغنم السكوت اى لم يعلم فضيلته و يعدّه غنيمة فاذا نطق نطق بلغو و ينبغي التحفظ مما يقوم مقام اللسان من اشارة و كتابة قال لي ابو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه و فيما لا بد له منه فهو في حد الصمت لا فضول عنده و اذا كان ناطقا فيما لا يعنيه فليس بصامت و قيل لذي النون المصري من اصون الناس لنفسه فقال اصونهم لسانا و قال ابن مسعود رضي الله تعالى

---

[١] عبد الله ابن المبارك توفي سنة ١٨١ هـ. [٧٩٧ م.]

[٢] قوله و عليه ندامة هكذا في الاصل فلعل هنا تحريفا انتهى مصححه

عنه ما من شئ بطول السجن احق من اللسان اى هو احق منه و قيل مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك و منها ان يرى كل نفس من انفاسه اعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس بما يصلح له فلا يضيع له نفس و منها ان لا يكون له نظر في عيوب الناس و منها انه لو وصل الى اي محل وصل لا يرى نفسه الا في اول قدم من الطريق و هذه احدى وصيتين مأثورتين عن سيدى الخواجه بهاء الدين النقشبند للسالك و ثانيتهما انه لو نال من السلوك اعلى المراتب لا يرى نفسه الا اقل من نفس فرعون بمائة مرة و ان لم يرها كذلك فليس له في السلوك نصيب فانظر الى هاتين الوصيتين يا اخي تجد السالك محتاجا اليهما كاحتياجه للسمع و البصر بل اشد و اكثر فانه متى اخطأهما اصابه العجب و هو اشد المهلكات كما شهد بذلك صلى الله عليه و سلم حيث قال (**ثلاث منجيات و ثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله في السر و العلانية و القول بالحق في الرضا و السخط و القصد في الغنى و الفقر و اما المهلكات فهوى متبع و شح مطاع و اعجاب المرء بنفسه و هي اشدهن**) وفقني الله و اياك يا اخي و سائر السالكين لنيل هذه الاذواق آمين (و اعلم) ان الاعتماد على العمل اول عائق يعرض لاصحاب السلوك في بدايتهم و ذلك من غلبة الوهم على وجودهم و تراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بانه تعالى خالق لاعمالهم و اذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالي قل العمل أو كثر و منها هجر اخوان السوء ثم اذا اراد ذلك فليهجر اخلاقه السوء اولا قبل ان يهجرهم فان نفسه اقرب اليه و الاقربون اولى بالمعروف قال لبيد:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * و المرء يصلحه القرين الصالح

و قد جربوا فوجدوا النظر الى وجوه العصاة يغشي البصر و البصيرة و يورث قساوة القلب عكس رؤية اهل الخير و الصلاح فاياك يا اخي ثم اياك ان تنظر الى وجوه الكفار او تمكث في مواضع الغضب و السخط كمواضع المكوس و قبور الظالمين و كل مكان فيه معصية بل اسرع في المشي و هرول و منها عدم اجابته لنفسه

اذا اضيف اليه نقص و عدم تنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا قال الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي الفقراء يراؤن بالاحوال و الفقهاء يراؤن بالاقوال قال الشيخ على الخواص ما اجاب احد عن نفسه و لم يكتف بعلم الله فيه الا سقط من عين رعاية الله عز و جل الا ان يكون ممن يقتدى به كالعلماء العاملين و الاولياء المرشدين فان احدهم ربما ترجح بالاجتهاد عنده ان اجابته عن نفسه اكثر نفعا للناس فيجيب عن نفسه بقصد نفع الناس بارشاده اذا اعتقدوا تنزيهه عن النقائص و الاعمال بالنيات و بالجملة فرأس مال المريد الاحتمال من كل احد بطيبة النفس و تلقى ما يستقبله بالرضا و الصبر على الضر و الفقر و ترك السؤال و المعارضة للناس في القليل و الكثير فيما هو حظ له و من لم يصبر على ذلك فليدخل معهم السوق و يكتسب الشهوات ككسبهم فان من اشتهى ما تشتهيه الناس فالواجب عليه ان يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليمين و عرق الجبين و اذا فعل ذلك خرج عن مقصوده بالكلية و اعرض عن طريقته بالجملة و العياذ بالله تعالى (و قال) الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي من المحال ان ينفتح باب الملكوت و المعارف و بالقلب شهوة كما ان من المحال ان ينفتح باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة و فيه لمحة للعالم باسره الملكي و الملكوتي انتهى (و قال) بعض المشايخ اذا رأيت المريد قائما مع الشهوات طالبا لحظوظ النفس فاعلم انه كذاب و اذا رأيت من يشير الى المعرفة متساهلا عن تحفظ قلبه و مراعاة احواله فاعلم انه كذاب و اذا رأيت من يشير الى المعرفة يميز بين المدح و الذم و القبول و الرد فاعلم انه كذاب و قال الجنيد لولا العلامات لادعى كل انسان سلوك الطريقة قال الله تعالى (**فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَيهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** * محمد: ٣٠) و منها ان لا يعرج في مباح اصلا فانه تضييع للوقت و من دخل هذه الطريقة و هو متزوج فلا يطلق او اعزب فلا يتزوج حتى يكمل فان كمل فهو في ذلك على ما يلقى اليه قال حجة الاسلام الامام الغزالي في الاحياء اعلم ان المريد في ابتداء امره لا ينبغي ان يشغل نفسه بالتزوج فان ذلك شغل شاغل يمنعه عن السلوك و يستجره الى

الانس بالزوجة و من أنس بغير شغل عن الله تعالى و لا يغرّنه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه و سلم فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة على الحدادين و كذلك قال ابو سليمان الداراني[١] رضي الله عنه من تزوج فقد ركن الى الدنيا و قال ما رأيت مريدا تزوج و ثبت على ما كان و قيل له ما احوجك الى امرأة تستأنس بها فقال لا آنسني الله بها اى ان الانس بها مشؤم ثم قال فشرط المريد العزوبة في الابتداء الى ان يقوى في المعرفة و هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته فليغلبها بالجوع الطويل و الصوم الدائم فان لم تنقمع الشهوة بذلك و كان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلا و ان قدر على حفظ الفرج فالنكاح له اولى لتسكن الشهوة انتهى و ادهم في ذلك ان لا يتزوج للدنيا و لا بذات اليسار بل للسنة و العفة و الدين ثم يقوم بما لا بد له من الكفاية بحسب الطاقة فان عجز و طلبت فوق الطاقة خيرها بين الوفاق على المسكنة او طلاق الفرقة اقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم حيث انزل الله تعالى (**يَآ اَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لاَزْوَاجِكَ اِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ اُمَتِّعْكُنَّ وَاُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً * وَاِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَاِنَّ اللهَ اَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ اَجْرًا عَظِيمًا** * الاحزاب: ٢٨-٢٩) و كن تسعاً فخيرهن رسول الله صلى الله عليه و سلم و بدا بعائشة رضي الله تعالى عنها و قال (**اني محدثك بحديث و استشيري فيه ابويك**) فلما اخبرها به قالت اَوَ فيك استشير ابوي فاخترت الله و رسوله و الدار الآخرة فقالت لا تخبر نساءك بهذا فقال (**و الله لا يسألنني عن ذلك الا اخبرتهن**) فلما اخبرهن اخترن الله و رسوله فشكرهن الله على ذلك ثم انزل (**لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ** * الاحزاب: ٥٢) الامر بمجانبة التزوج بعد الآية قال السهروردي[٢] في آداب المريدين و الاولى في زماننا مجانبة التزوج و قمع النفس بالرياضة و الجوع و السهر و السفر و قيل لبعض الصالحين الا تتزوج فقال لي

---

[١] عبد الرحمن ابو سليمان الداراني توفي سنة ٢٠٥ هـ. [٨٢٠ م.]

[٢] شهاب الدين عمر السهروردي توفي سنة ٦٣٢ هـ. [١٢٣٤ م.] في بغداد

نفس لو تمكنت من تطليقها لطلقتها اضم اليها اخرى و منها ان لا يقطع الذكر اذا افتتحه حتى تحصل له الغيبة عن الحاضرين و جميع الاكوان و يحضر مع الحق تعالى و ذلك لان الفتح الالهي لا يكون قط الا لمن غاب عن احساسه لأنه حينئذ استحق دخول الحضرة الالهية و اما من لم تحصل له غيبة فذكره حسنات لا درجات فما دام يشهد الكائنات فهو محجوب و هي كلها فقيرة تسأل الله كما يسأله هو و ليس عندها شئ من الخلع تخلعه عليه و لذا كان الحضور مع الله مرة صعبا على امثالنا لعدم بلوغ احدنا في طهارة ظاهرة و باطنة الى الحد الذي يصح به دخول الحضرة الالهية قال الشيخ علي المرصفي رحمه الله تعالى مقام الحضور مع الله تعالى خاص بمن عرف الحق تعالى في سائر مراتب التنكرات حتى صار لا يخفي عليه شئ من تجليات الحق الماضية و الآتية و انّى لامثالنا الوصول الى معرفة ذلك قال الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى مقام حضور الغيبة مع الله عزيز وجوده اللهم الا ان يصل الى مقام معرفة الحق تعالى في سائر مراتب التنكرات فمثل ذلك يمكن ان يصح له الحضور مع الله عز و جل و اذا كان كل شئ خطر ببال العبد فالله تعالى بخلافه فكيف يصح له الحضور معه تعالى على انه مقام الانبياء و كمل ورثتهم فاذاً اللائق بنا الحذر من دعوى الحضور مع الله تعالى في الصلاة او في غيرها و منها ان يجعل له اوقاتا يحاسب فيها نفسه و لا اقل من ثلاثة وقت اذا اصبح يتذكر ما ضيع و صنع في ليله و وقت بعد صلاة الظهر يستعرض فيه على نفسه ما صنعه في اول النهار الى ذلك الوقت و وقت عقب صلاة المغرب كذلك فان وجد هفوة بادر الى الاستغفار بلسان مفتقر وقلب منكسر و وجود مضمحل سائلا الحق الحفظ و العناية و منها ترك التيه و الصولة قال ابو علي الروذباري الصولة على من فوقك قحة و على من هو مثلك سوء ادب و على من دونك عجز و قال بعضهم من ولى ولاية فتاه فيها اخبر ان قدره دونها و من تواضع فيها اخبر ان قدره فوقها و قيل ان عجب المرء اصل فساد عقله و قال الله تعالى (**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا** * القصص: ٨٣)

و قال سيدي علي الخواص خصلة واحدة اذا شهدها العبد من نفسه صار وراء الناس في المرتبة عند الله و عند خلقه و هي ان يشهد نفسه افضل من سائر اقرانه في العلم و الفضل و الصلاح انتهى و ليحذر المتأدب ان يحقر احدا من المسلمين او يزدري احدا من العصاة فانه لولا فضل الله تعالى عليه لكان أسوأ حالا منهم او ان يخطر على باله انه أحسن حالا من احد من الفسقة فضلا عن اهل الخير و الصلاح و بالجملة فاحتقار الناس مرض عظيم لا يداوى و منها كثرة تفقده لظاهره و باطنه كلما قرب قيام الصلاة فينظر ما فيه من الآفات الباطنة كالكبر و الغل و محبة الدنيا و نحو ذلك ليتطهر من افعاله و صفاته الخبيثة عندها ان كان لها وجود و يتوب منها و يستغفر ربه ليقوم الى الصلاة و يناجي ربه بقلب سليم و بدن طاهر و يمكنه خدام الحضرة الالهية من دخولها فان الملائكة واقفون على باب الحضرة الالهية لا يمكنونه من دخولها و به مرض باطن من حسد او غل او حقد او مكر او خديعة او حب الدنيا و نحو ذلك كان الشيخ ابو بكر الكتاني[١] يقول يقول الله عز و جل (**ما من شخص اصبح في الدنيا و في قلبه همان الا و انا برئ منه همّ المعاصي و همّ المال**) انتهى و ليصل قلبه مع جسده و يحضر بين يدي ربه بقلب سليم و من كان بقلبه صفة يكرهها الله تعالى فهو ممن لم يأت ربه بقلب سليم و مثال من يراعي ظاهره دون باطنه مثال مريض ظهر به جرب فأمره الطبيب باطلائه بالعقاقير و بشرب الدواء الذي يقطع مادة الجرب من الباطن فترك شرب الدواء و صار يطلي ظاهره فكلما برئ من شئ طلع له من الباطن جرب آخر و اذا كانت الخبائث كامنة في قلب العبد فلا بد من ان يظهر اثرها على الجوارح من الرياء و النفاق و غير ذلك شاء العبد ام ابى وهذا حال غالب الموسوسين فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها و منها ان يزداد عيوبا في مشهده كلما ارتفعت درجته و قرب من حضرة الله عز و جل عكس ما عليه غير القوم فكلما ازداد احدهم علما او عملا ازداد في نفسه كمالا ودعوى و ذلك لان علوم اهل الله تعالى موضوعة

---

(١) محمد بن علي ابو بكر الكتاني توفي سنة ٣٢٢ هـ. [٩٣٤ م.]

في قلوبهم و ارواحهم فلا يزدادون بها الا تواضعا و هضما لنفوسهم و علوم غيرهم موضوعة في نفوسهم فلا يزدادون بها الا دخانا و ظلمة فكلما كثرت علومهم كثرت الظلمة في قلوبهم و ما هكذا شأن علماء السلف رضي الله عنهم انما كان احدهم يزداد بكثرة علمه خوفا من الله تعالى حتى ربما يرى انه قد استحق الخسف به من سنين عديدة فحكم احدهم حكم من كان في ظلام و هو لابس ثوبا ملطخا عذرة مفرقة في ثوبه و هو لا يشعر فصار كلما قرب من النور تظهر له تلك الطراطيش من العذرة في ثوبه شيئاً فشيئاً فالنور مثال للقرب من حضرة الله تعالى و الظلام مثال للبعد عنها:

اذا ازداد علم المرء زاد تواضعا * و ان زاد جهل المرء زاد ترفعا

و في الغصن من حمل الثمار مثاله * و ان يعر عن حمل الثمار تمنعا

قال الشيخ عبد القادر[١] رضي الله تعالى عنه اخواني ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل و لا صيام نهار و لا دراسة علم و لكن وصلت الى الله بالكرم و التواضع و سلامة الصدر دل كلامه نفعنا الله تعالى به على ان الكرم هو الاساس و ان التواضع يتم به للسالك الغراس و اذا تم له هذان الامران سلم صدره من العلائق فزال عن طريقه كل عائق و لذلك ورد في الحديث (**ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها اعدها الله لمن ألان الكلام و اطعم الطعام و تابع الصيام و صلى بالليل و الناس نيام**) فتأمل هذا الحديث يا اخي حيث بدا صلى الله عليه و سلم فيه بألانة الكلام و هو اشارة الى التواضع ثم باطعام الطعام و هو اشارة الى الكرم ثم اتى بعد ذلك بالصلاة والصيام يدل على ما اشار اليه الشيخ عبد القادر قدس سره و منها كثرة مخالفته لنفسه ما دام في السلوك فاذا وصل الى مقام الكمال صارت نفسه لا تأمره الا بخير وتحب ما يحبه الله وتكره ما يكرهه الله فحينئذ يجوز له موافقتها بل ربما يجب ذلك عليه في بعض المواضع صرح بذلك الشيخ عبد القادر الجيلي و الشيخ احمد الرفاعي[٢]

---

[١] السيد عبد القادر الگيلاني توفي سنة ٥٦١ هـ. [١١٦٦ م.] في بغداد

[٢] السيد احمد الرفاعي توفي سنة ٥٧٨ هـ. [١١٨٣ م.] في البصرة

قدس سرهما و خالفهما الجنيد قدس سره و اصحابه فأوجبوا على العبد مخالفة نفسه و لو بلغ اعلى مقامات الرجال لان الجزء البشري الذي وجب على العبد مخالفة نفسه لاجله يبقى و لا ينقطع فلو تأمل الكامل في ذلك الجزء ايحجبه عن ربه بأكل الشهوات مثلا لوجده موجودا و ما خرج عن هذا الحكم الا المعصومون فافهم ذلك فانه تحقيق عظيم مؤيد بالكتاب و السنة فان الله تعالى قال (**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** * **فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** * النازعات: ٤٠-٤١) و لم يستثن احدا من الناس (و في) شرح المنفرجة لشيخ الاسلام زكريا[١] قدس سره قال العلماء مخالفة النفس رأس العبادة (و قال) الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره و افضل الاعمال مخالفة النفس و الهوى و دوام التوجه الى الله تعالى مع الاعراض عما سواه و منها دوام سيره في مقامات الطريق و عدم وقوفه في مقام من مقاماتها حتى يصل الى خيام ليلى لكن سيره يكون بالجسم ما دام لم يصل الى الخيام و الروح تكون بحكم التبع للجسم و بعد الوصول الى خيام ليلى يكون سيره بالروح و الجسم بحكم التبع للروح و من هنا جهل اكثر الناس مقام العارف و صار عندهم غريبا و ربما قدموا عليه في المقام من لا يصلح ان يكون تلميذا له من السالكين لكثرة ما يرونه من العبادات و المجاهدات لذلك السالك بخلاف الكامل لا يكاد أحد منهم يرى منه عملا الا بقدر ما يقتدي الناس به فيه لا غير و ما عدا ذلك فهو عمل قلبي لا يطلع عليه الا الله تعالى و ربما تكون الذرة من هذا العمل ارجح من القناطير فيصدق عليه هذا البيت:

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس و القلاع تطير

قال الشيخ علي الخواص قدس سره القوم كلهم سائرون مع الانفاس لكن منهم من يشعر بسيره و منهم من لا يشعر و قد كان الشيخ ابراهيم الدسوقي[٢] رحمه الله تعالى يقول لا احب من اولادي الا من كان دائما مع الاوقات لا يهدأ و لا ينام

---

[١] القاضي زكريا الانصاري الشافعي توفي سنة ٩٢٦ هـ. [١٥٢٠ م.]في القاهرة

[٢] الشيخ ابراهيم الدسوقي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.]

حتى يصل الى خيام ليلى و تجيبه ليلى و تقول له لا خيب الله مسعاك طالما تعبت و تعنيت طالما جعت و ظمئت و مشيت طالما رجع غيرك من الطريق و جئت انت اليوم عندنا مكين امين و يوم ضيافتنا لا ينتهي انتهى و كان يقول من اقام نفسين معا و هو غافل عن ذكر الله واقف في مقام واحد فليس هو من اولادي انتهى (و في) كلام سيدي الشيخ مبارك بن سلمة القيسي اعاد الله علينا من بركاته عار على المريد السائر الى الله تعالى ان يصلي العصر في مكان صلى فيه الظهر بل يكون متدثراً بثوب الهمة راكبا جواد العزم قاطعا للمنازل و الاوطان حتى يصل الى وطنه الاصلي انتهى و قالوا من لم تكن له في بدايته قومة لم تكن له في نهايته جلسة اى من لم يكن له اجتهاد في مباديه مع قوة شبيبته و صحته في بدنه على ما يرومه من الخيرات لم يقدر على ذلك بعد عجزه و هنا تحتاج الى ان تعرف طبقات اهل التصوف فاعلم انهم على ثلاث طبقات مريد طالب و متوسط سائر و منته واصل فالمريد صاحب وقت و المتوسط صاحب حال و المنتهي صاحب نفس و افضل الاشياء عندهم عد الانفاس و قالوا عمل المريد يسير و لو كان أمثال الجبال و عمل العارف كثير و ان كان كمثقال ذرة فالمريد المبتدئ في السلوك الذي يرى له وجودا و عملا متعوب في طلب المراد و المتوسط مطالب بآداب المنازل و هو صاحب تلوين و هو عند القوم عبارة عن تحويل حال السالك من تجل الى تجل آخر لأنه يرتقي من حال الى حال و هو في الزيادة و المنتهي الواصل محمول قد جاوز المقامات و هو في محل التمكين و هو عندهم عبارة عن دوام كشف الحقيقة لان اطمئنان القلب بقربه لا تغيره الاحوال و لا تؤثر فيه الاهوال كما قيل عن زليخا لما كانت صاحبة تمكين في شأن يوسف عليه السلام لم تؤثر فيها رؤية يوسف عليه السلام كما اثرت في اللواتي قطعن ايديهن و ان كانت اتم في حبه منهن فمقام المريد المجاهدات و المكابدات و تجرع المرارات و مجانبة الحظوظ و ما للناس فيه منفعة (سئل) الحسين بن منصور الحلاج[١] عن المريد فقال هو الرامي

---

[١] حسين بن منصور الحلاج توفي سنة ٣٠٦ هـ. [٩١٩ م.]

بأوّل قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل انتهى و مقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد و مراعاة الصدق في الاحوال و استعمال الادب في المقامات و مقام المنتهي الصحو و التمكين و اجابة الحق من حيث دعاه قد استوى في حاله الشدة و الرخاء و المنع و العطاء و الجفاء و الوفاء اكله كجوعه و نومه كسهره قد فنيت حظوظه و بقيت حقوقه ظاهره مع الخلق و باطنه مع الحق و كل ذلك منقول من احوال النبي صلى الله عليه و سلم و اصحابه و آله كان يتخلى في غار حراء ثم صار مع الخلق فلا فرق عنده بين الخلوة و الجلوة و كذلك اصحاب الصفة صاروا في حالة التمكين امراء و وزراء فان المخالطة لا تؤثر فيهم (و اعلم) ان هذه المقامات و غيرها مما ذكرناه او سنذكره لا يعرفها حقيقة الا من وصل اليها و ذاقها و تحقق بها و لسنا بتلك المثابة و لا قاربناها و لا شممنا منها رائحة غير اننا نذكر بحسب التطفل على فضلهم و الاخذ من كلامهم و نستغفر الله تعالى من الزلل و التجرئ على ذكر ما لسنأله بأهل:

رجال لهم سرّ مع الله صادق * فلا انت من ذاك القبيل و لا انا

نحوم على الدنيا و نبغي تزهدا * فلا انت معدود هناك و لا انا

و بالجملة فعليك بالعمل و اياك و شقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق العلماء فقد قال سيدي الشيخ ابراهيم الدسوقي اعاد الله تعالى علينا من بركات معارفه الله خصم من شهر نفسه بطريقتنا و لم يقم بحقها و استهزأ بنا و كان يقول من خان لا كان و من لم يتعظ بكلامنا فلا يمش في ركابنا و لا يلم بنا و لا نحب من اولادنا الا الشاطر المليح الشمائل و ذلك حتى يصلح لوضع السرّ فيه فيا اولادي ناشدتكم الله تعالى لا تسيؤا طريقى و لا تلعبوا في تحقيقي و لا تدلسوا و لا تلبسوا و اخلصوا تتخلصوا فكما احببناكم و اخترناكم فلا تكدروا علينا و لا تذموا طريقتنا بالكلام فكما وفينا لكم حقكم في التربية و النصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ وانما امرتكم بما امركم ربكم فهو امر الله لا امري فإن نقضتم العهد فإنما هو

عهد الله تعالى و ان كنتم لا تأخدون منا الا اوراقا فلا حاجة لنا بكم انتهى و قد كان صلى الله عليه و سلم يجوع حتى يشد الحجر على بطنه و قام حتى تفطرت قدماه ثم تبعه اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك فكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوي و انفق ماله في سبيل الله تعالى كله و كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه شديد العمل و الكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش و كان عثمان رضي الله تعالى عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على قدمه و كان علي رضي الله تعالى عنه من زهاد الصحابة و مجاهديهم حتى فتح اكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا كله عملهم و هكذا كان اجتهادهم و زهدهم و جوعهم فاحكم يا اخي الشريعة و الحقيقة و لا تفرط ان اردت ان تقتدي بهم و انما سميت الحقيقة حقيقة لكونها تحقق الامور بالاعمال و تنتج الحقائق من بحر الشريعة و منها ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له في الحرمة و الجاه كما مر و القيام و القعود و القبول و الاعراض و غير ذلك من الاحوال الظاهرة لأنه لا يراعي الا الله تعالى (قال) الشيخ ابو عبد الله القزاز[١] رحمه الله تعالى لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ و كان ابو عبد الله محمد بن منازل بن شيخ الملامية بنيسابور رحمه الله تعالى يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياه و لا شك و لا شرك كفاه ذلك الى آخر الدهر انتهى (قال) الشيخ علي الخواص و من علامات كون ارض المريد سبخة ان يتفرس الشيخ انه يريد بصحبته ان يصير من اصحاب الاحوال و الكشف و نحو ذلك و ان كان و لا بد زارعا في ارضه فليستطبها اولا من الغلث و الشوك و من كل شئ غير القرب من حضرة الله تعالى ثم يبذر فيها بعد ذلك و قال ايضا من علامة طيب ارض المريد ان يكون ذليل النفس منكس الرأس يفرح بكل شئ يذل نفسه قاله في منار الارادة.

---

[١] ابو عبد الله محمد القزاز توفي سنة ٥٩٨ هـ. [١٢٠١ م.]

باب فيما يلزم المريد من الشرائط و الآداب مع الشيخ

و هي كثيرة و لكن نذكر منها ما لا بد منه للمريد (قال) العلامة ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى في خاتمة الفتاوى من المسائل المنشورة و الاخذ عن مشايخ متعددين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرك و من يريد التربية و السلوك فالاول يأخذ ممن شاء اذ لا حجر عليه و اما الثاني فيتعين عليه على مصطلح القوم السالمين من المحذور و اللوم حشرنا الله تعالى في زمرهم ان لا يبتدئ الا بمن جذبه اليه حاله قهرا عليه بحيث اضمحلت نفسه بقاهر حال ذلك الشيخ المحق و تخلت له عن شهواتها و اراداتها فحينئذ يتعين عليه الاستمساك بهديه و الدخول تحت جميع اوامره و رسومه حتى يصير كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء فان لم يجذبه حال شيخ كذلك فليتحر اورع المشايخ و اعرفهم بقوانين الشريعة و الحقيقة و يدخل تحت اشاراته و رسومه كذلك و من ظفر بشيخ بالوصف الاول و الثاني فحرام عليه عندهم ان يتركه انتهى فاذا وجد الاعلى فالادنى منهما يصحبه بالخدمة البدنية و المالية و القلبية مع الشرائط و الآداب في حضوره و غيبته اذ خاصية سوء الادب زوال البركة و تبدل النور بالظلمة و الحجاب و البعد المعنوي و الضرر تغير طبع الشيخ اولم يتغير كما نقل ان الامام زفر رحمه الله تعالى كان يتوضأ فمر عليه ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه فلم يقم له و لم يعظمه فلاجل ذلك صارت روايته في المذهب ضعيفة و الا فقد كان من اجلة اصحاب الامام علما و اكثرهم ملازمة فاما الشرائط التي لا بد منها للمريد فهي على ما في الحديقة احد عشر منها ان لا يعترض في القلب على افعال الشيخ و مهما قدر على تأويلها يؤولها و الا ينسب نفسه الى القصور في الفهم و يتأسى بقصة موسى و الخضر عليهما السلام لان الاعتراض اقبح من كل قبيح و المعترض لا يكون معذورا فالحجاب الذي ينشأ من الاعتراض ليس له علاج و رفعه متعذر و من خواصه سد مجاري الفيض على المريد فاجتنب يا اخي هذا الداء العضال و منها ان يظهر الخواطر خيرا او شرا لشيخه ليعالجه فان الشيخ كالطبيب فاذا حصل

له الاطلاع على احوال المريد يتوجه الى اصلاحه و رفع امراضه و لا يعتمد في عدم اظهارها على كشف الشيخ لان الكشف قد يتلون وقد يخطئ و الخطأ الكشفي عند الاولياء بمنزلة الخطأ الاجتهادي الا انه لا يعمل به احد و لو صح و لا يبنى عليه حكم عندهم ما لم يساعده الظاهر فاحفظه فانه نفيس و منها الصدق في الطلب فلا تغيره المحن و الشدائد و لا يفتره العذل و المكايد و المحبة المفرطة الصادقة لشيخه اكثر من نفسه و ماله و ولده معتقدا انه لا يحصل له المقصود من الملك المعبود الا بتوسط شيخه و منها ان لا يقتدي بجميع افعال شيخه العادية الا ان يأمره بها بخلاف الاقوال لان الشيخ قد يعمل بعض الاعمال بحسب مقامه و حاله و ذلك العمل يكون على المريد سما قاتلا (و منها) المبادرة باتيان ما امره به من غير تأويل و لا تسويف فانهما من اعظم القواطع (و منها) العمل بما لقنه شيخه من ذكر او توجه او مراقبة و ترك جميع الاوراد الغير المأثورة لان فراسة الشيخ اقتضت تخصيصه بذلك و هي من نور الله تعالى (و منها) ان يرى نفسه احقر من جميع الخلائق و لا يرى لنفسه حقا على احد و يخرج من عهدة حقوق غيره بالاداء و التوفية و قطع العلائق عما سوى المقصود (و منها) عدم الخيانة لشيخه في امر من الامور و احترامه و تعظيمه على اقصى الوجوه و تعمير قلبه بالذكر الملقن به و طرد الغفلة و الخواطر (و منها) ان لا يكون مراده من الدنيا و الآخرة غير الذات الأحدية و لو من حال او مقام او فناء او بقاء و الا فهو طالب لكمال نفسه و احوالها فينبغي ان يكون كالميت بين يدي الغسال و ان لا يرد كلام الشيخ و ان كان الحق مع المريد بل يعتقد ان خطأ الشيخ اقوى من صوابه و لا يشير للشيخ بشئ ان لم يسأله (و منها) ان يكون منقادا مستسلما لامر الشيخ و لمن يقدمه عليه من الخلفاء و المريدين و ان كان ممن عملهم[1] اقل من عمله الظاهري (و منها) ان لا يظهر حاجته الى احد غير شيخه فان لم يكن شيخه حاضرا و حصلت له الضرورة فليسأل من صالح سخي متق (و منها) ان لا يغضب على احد لان الغضب

([1]) قوله عملهم الخ كذا في نسخة بتقديم الميم على اللام و في أخرى عكس ذلك انتهى

يميت نور الذكر و ان يترك المناظرة و المباحثة بالجدال مع طلبة العلم لان المناظرة تورث النسيان و الكدورات و اذا وقع منه الغضب او المباحثة مع أحد يستغفر و يطلب منه العذر و ان كان هو محقا و لا ينظر الى احد بنظر الحقارة بل من رآه يحسبه انه الخضر عليه السلام او ولي من اولياء الله تعالى الكرام فيطلب منه الدعاء (و في) التاجية الكبرى للشيخ العالم العارف المحقق تاج الدين الهندي الحنفي[١] النقشبندي نزيل مكة المشرفة المدفون بها قدس سره (اعلم) ان مكافأة بعض حقوق الشيخ لا تتيسر الا برعاية حسن الادب فالتعظيم لمشايخ الطريقة من معظمات حقوقهم و الاهمال عين التقصير و الخسران لان له نسبة الابوة المعنوية انتهى (قلت) و هذه النسبة عند اهل المحبة الالهية اشرف من نسبة الابوة الظاهرية و هي التي جعلت بلالا الحبشي و سلمان الفارسي و صهيبا الرومي رضي الله تعالى عنهم من أهل البيت و أبعد عنها ابو طالب و لم تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية و الى هذه النسبة اشار سلطان العاشقين الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس سره الفائض بقوله:

نسب اقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من ابوي

(و اما) الآداب المتعينة على المريد مع الشيخ المتفق عليها عند الجمهور فهي بطريق الاجمال خمسة عشر ادبا (منها) ان يكون اعتقاده مقصورا على شيخه معتقدا انه لا يحصل مطلوبه و مقصوده الا على يد هذا الشيخ و اذا تشتت نظره الى شيخ آخر حرم من شيخه و انسد عليه الفيض (و منها) ان يكون مستسلما منقادا راضيا بتصرفات الشيخ يخدمه بالمال و البدن لان جوهر الارادة و المحبة لا يتبين الا بهذا الطريق و وزن الصدق و الاخلاص لا يعلم الا بهذا الميزان (و منها) ان يسلب اختيار نفسه باختيار الشيخ في جميع الامور كلية كانت او جزئية عبادة او عادة (و منها) الفرار من مكاره الشيخ بأقصى الوجوه و كراهة ما يكره الشيخ طبعا و عدم ارتكابها

---

[١] تاج الدين بن زكريا المجددي توفي سنة ١٠٥٠ هـ. [١٦٤٠ م.] في مكة المكرمة

اغترارا بحسن خلق الشيخ و كمال حلمه (و منها) عدم التطلع الى تعبير الوقائع و المنامات و المكاشفات و ان ظهر له تعبير فلا يعتمد عليه و بعد عرض الحال على الشيخ لا يكون منتظرا لجوابه من غير طلب و ان سأل أحد الشيخ عن مسئلة فاياه و المبادرة بالجواب في حضرة الشيخ (و منها) غض الصوت في مجلس الشيخ لان رفع الصوت عند الاكابر سوء أدب فينبغي له ان لا يفتح باب البسط في الافعال و الاقوال و السؤال و الجواب مع الشيخ لأنه يزيل احتشام الشيخ عن قلب المريد فيحجب (و منها) معرفة أوقات الكلام معه فلا يكلمه الا في البسط بالادب و الخشوع و الخضوع من غير زيادة على الضرورة بقدر مرتبته و درجته و حاله مصغيا بتوجه تام الى جواب الشيخ و الا فيحرم من الفتوح و ما حرم منه لا يرجع اليه مرة أخرى الا نادرا (و منها) كتمان أسرار الشيخ التي يجب كتمانها (و منها) ان لا يكتم شيئاً من الاحوال و الخواطر و الواقعات و الكشوفات و الكرامات مما وهبه الله تعالى عن الشيخ (و منها) ان لا ينقل من كلام الشيخ عند الناس الا بقدر افهامهم و عقولهم (و منها) اذا حصلت العقيدة بالشيخ يقول عنده جئت اليكم لطلب معرفة الله تعالى و بعد قبول الشيخ لا يلتمس شيئاً بل يخدمه بالميل و الرغبة حتى يحصل له القبول التام عند الشيخ فاذا القنه شيئاً فيشتغل به على الدوام من غير اخطار خاطر و لو كان خيريا (و منها) ان لا يتحمل امانة تبليغ سلام الغير الى الشيخ لأنه من سوء الادب كما ذكر في آداب المريدين (و منها) ان لا يتوجه الا لما اراده الشيخ مقدمة الفناء في الله (و منها) ان لا يتوضأ بمرأى من الشيخ و لا يرمي البزاقة و المخاطة في مجلسه و لا يصلي النوافل في حضوره بل معه (و منها) ان يبادر باتيان ما امره به الشيخ بلا توقف و لا اهمال و لا تأويل من غير استراحة و لا سكون قبل اتمام ذلك الامر (و هذا) انموذج الآداب مجملا و يندرج تحته جزئيات منها لا تكاد تحصر تعرف بالتأديب الالهي و الذوق و الوجدان الوهبي ادبنا الله تعالى بها احسن تأديب و رزقنا منها اوفر نصيب (تتمة) قال الامام الرباني سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره النوراني في نفحاته القدسية و قد

حبب لي ان اختم هذا الباب بخاتمة لخصتها من كلام سيدي ابراهيم الدسوقي و سيدي علي بن وفا[١] قدس سرهما و غيرهما سردا فاقول و بالله التوفيق كان سيدي ابراهيم الدسوقي قدس سره يقول من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد في نهايته فانه اذا نام نام مريده و اذا قام قام مريده (و كان) قدس سره يقول يجب على المريد ان لا يتكلم في محفل قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا و ان كان غائبا يستأذنه بالقلب و ذلك حتى يترقى الى هذا المقام في حق الله عز و جل فان المريد اذا راعى الشيخ هذه المراعاة رباه الشيخ بلطيف الشراب وسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوي الآتي فيا سعادة من احسن الادب مع مربيه و يا شقاوة من اساء (و كان) قدس سره يقول اذا صدق المريد في معاملة الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة و الحظائر و اذا خلص من الاعتكاس سلم من الانتكاس (و كان) قدس سره يقول من لم يكن نظيفا شريفا فليس من اولادي و لو كان ابني الصلبي و من كان ملازما للطريقة و الديانة و الصيانة و الزهد و الورع و قلة الطمع فهو ولدي و ان كان من اقصى البلاد (و كان) قدس سره يقول يجب على المريد ان يأخذ من العلم ما يجب عليه في تأدية فرضه و نفله و لا ينبغي له الاشتغال بالفصاحة و البلاغة حتى ينتهي سيره فان ذلك شغل له عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين في العمل و يواظب على الذكر ليلا و نهارا (و كان) قدس سره يقول من علامة المريد الصادق ان لا يكون له مناقشة و لا جدال في شريعة و لا حقيقة لأنه عمال في طريق الترقي لا التفات له و للجدال اهل و للطريق اهل و قد ذهب الصدق من اكثر اهل زماننا هذا كما ترى (و كان) قدس سره يقول من شرط المريد الصادق ان يخرج في اول دخوله للطريقة عن النفس و الحظ و يرضى بالتلف و الضيق و ذلك لان الفلاح و النجاح لا يصح الا لمن ترك الحظ و قابل الاذى و الشر بالاحتمال و الخير (و كان) قدس سره يقول من شرط المريد الصادق ان لا يكون له فعل ردئ و لا يصرفه عن الطريق صارف و لا ترده

---

[١] علي بن محمد وفا الشاذلي المالكي الاسكندري توفي سنة ٨٠٧ هـــ. [١٤٠٤ م.]

عنها السيوف و المتالف (و كان) قدس سره يقول المريد الصادق لا يكون عنده دعوى و لو صادقة و لا يكون بينه و بين الاحداث ود و لا اخاء انما ذلك للاشياخ (و كان) قدس سره يقول من شأن المريد ان يكون عمالا ببدنه و قلبه ليس عنده شقشقة بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق اهلها (قال) و قد رضي اهل زماننا هذا بالشقشقة و تركوا العمل فلا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم (و كان) قدس سره يقول من شأن المريد الصادق ان يفتش عن الحل في اللقمة و ما دام لسانه يذوق الحرام فلا تفي اعماله بان تزيل تدنسه و تلطخه بالحرام و كان قدس سره يقول من شرط المريد الصادق ان لا يلتفت لتزكية الناس له بل يفتش نفسه فربما كتب الشيخ اجازة لبعض المريدين ايام الاستقامة ثم غير المريد و بدل فما تنفعه تلك الاجازة و هو قد غير و بدل احوال اهل الطريق بحيث لو عرض ما وقع فيه من الزلات على الشيخ ما كان يجيزه قط (و كان) قدس سره يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة و البلاغة فقد تودع منه الطريق لا سيما ان صاحب غير الفقراء من ابناء الدنيا الغافلين عن الله عز و جل و ما اشتغل احد بذلك الا وقطع به (قال) و اما مطالعة حكايات الصالحين و احوالهم فهي للمريد جند من جنود الله تعالى ما لم يقنع بها في الطريق (و كان) قدس سره يقول ليعلم المريد الصادق ان الطريق الى الله تعالى تفني الجلاد و تفتت الاكباد و تضني الاجساد و تدفع السهاد و تسقم القلب و تذيب الفؤاد (و كان) قدس سره يقول رأس مال المريد الصادق المحبة و التسليم و القاء عصا المعاندة و المخالفة و السكون تحت مراد شيخه و امره فاذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة لشيخه و طريقه و زيادة تسليم له امن القطع فان عوارض الطريق و عقبات الالتفات و الارادات هي التي تقطع عن الامداد و تحجب المريد عن الوصول الى المراد.

باب في بيان آداب المريد مع اخوانه لمسيس الحاجة اليه

قال في الحديقة فمنها ان لا ينظر لهم قط الى عورة ظهرت و لا عثرة سبقت فانه معرض للوقوع في مثلها كما وقعوا (و قد قال) العارفون كل فقير كشف له عن

شئ من عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطاني لا يعبأ الله به و من نظر الى عورات الناس و حملهم على المحامل السيئة قل نفعه و خرب سره و عدم الانتفاع بشيخه (و منها) ان ينفق على نفسه و على اخوانه كل ما فتح الله عليه به اولا فاولا و لو كانت فجلة او خيارة (و منها) ان لا يزاحم على الامامة قط في الزاوية و غيرها (و منها) ان ينبه اخوانه في اوقات الخيرات و المواسم كالاسحار و ليالي الجمع و الاعياد و القدر ثم ينبغي للفقير اذا تنبه قبل اخوانه و رأى نفسه اكثر عبادة منهم ان لا يرى نفسه عليهم بل يرى نومهم اخلص من عبادته هو لان النائم لا يكتب عليه قلم (و منها) ان لا يكون مقداما لاخوانه قط في سوء الادب مع الشيخ او مع احد من اخوانه كأن يخرج من تحت يدي شيخه و تربيته و يطلب وظائف الدنيا و يجمع معلومها و يوسع على نفسه في المأكل و الملبس فيسيئ في حق الشيخ و في حق اخوانه و يصير كل من تبعه في ذلك يحتج بفعله فتتلف ضعفاء المريدين بالكلية (و منها) ان لا يرمي بنفسه الى الكسل و الخمول و يمتنع من مساعدة الفقراء في قضاء حوائج الزاوية (و منها) ان يكون مقداما لاخوانه في كل عمل شاق (و منها) ان لا يغفل عن خدمة من مرض في الزاوية من اخوانه الذين لا اهل لهم و لا قرابة و لا اصحاب يخدمونهم (و منها) ان يحسن لاخوانه اذا بغى بعضهم على بعض بالاخذ على يد الظالم و تصبير المظلوم (و منها) ان يراقب قلبه من جهة اخوانه فمهما حدث له تغير في قلبه من احد من المسلمين فليسع في ازالته و ليظن بأخيه خيرا (و منها) ان لا يغفل عمن حضرته الوفاة من اخوانه و ليسهر عنده الى الصباح ليودعه على وفاء الحقوق التي له عليه (و منها) ان لا ينسى اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة و المسامحة كلما قام من الليل و في سجوده ليقول الملك و لك مثل ذلك (و منها) ان لا يذكر الفقير اخاه قط الا بخير لا سيما ايام غيظه عليه و لا يتوقف على مواطأة قلبه للسانه (و منها) ان يقدم خدمة اخوانه و قضاء الحوائج في مهماتهم على جميع نوافله (و منها) ان يتخذ عنده الموسى و السكين و المقص و الابرة و المخرز و نحو ذلك ليرفع مؤنته عن اخوانه لئلا يحتاج الى احد

منهم فيمنعه فيقع في عرضه (و منها) انه اذا وقع في سوء ادب مع احد من اخوانه او غيرهم او في حق شيخه و العياذ بالله تعالى ان يكون استغفاره بكشف الرأس و الوقوف في صف النعال واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ما وقع منه في حق اخيه او شيخه فان لم يقبل استغفاره فالادب أن لا يقعد بل يبقى قائما الى أن يرحموه و يقول أنا ظالم (و منها) ان يحث اخوانه كلهم على الادب (و منها) ان لا يأكل فرادى قط الا لعذر هذا اجمال من تفصيل و الموفق يكفيه القليل و الممقوت و العياذ بالله تعالى لا يفيده التطويل (**وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** * الاحزاب: ٣) انتهى (و منها) التلطف بالنصيحة لأخيه اذا رأى منه مخالفة قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه و ارضاه و جعل الجنة منقلبه و مثواه من وعظ اخاه سرا فقد نصحه و زانه و من وعظه علانية فقد فحه و شانه (و منها) ان لا يهجر اخاه اذا رآه في معصية بل ينصحه و يحرص على انقاذه من تلك المعصية اكثر من قبل وقوعه لأنه في ذلك الوقت احوج الى من ينقذه من تلك المعصية فقد جاء في الأثر عن سيدنا الامام عمر بن الخطاب رضي عنه رب الارباب انه كان له اخ آخاه في الله تعالى فخرج الى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه و قال ما فعل اخي قال ذاك اخو الشيطان قال مه قال انه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر قال اذا اردت الخروج فآذني فكتب له عند الخروج اليه بسم الله الرحمن الرحيم (**حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ** * المؤمن: ١-٣) الآية ثم عاتبه تحت ذلك و عزره فلما قرأ الكتاب بكى و قال صدق الله و نصح لي عمر و تاب و رجع (و روي) في الاسرائيليات ان أخوين عابدين في جبل نزل أحدهما ليشتري من المصر لحما بدرهم فرأى بغيا عند اللحام فرمقها فعشقها فواقعها ثم اقام عندها ثلاثا و استحى ان يرجع الى أخيه من جنايته قال فافتقده أخوه و اهتم بشأنه فترل الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل عليه و هو جالس معها فاعتنقه و جعل يقبله و يلتزمه و انكر الآخر انه يعرفه لفرط الاستحياء منه و قال قم يا اخي قد علمت شأنك و

قصتك و ما كنت قط احب الي و لا اعز عندي من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام و انصرف معه فهذه طريقة قوم و هي ألطف و أفقه من طريقة ابي ذر فانه قال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته (و اما) ابو الدرداء و جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم فذهبوا الى خلافه فقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه اذا تغير اخوك و حاله عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة و يستقيم اخرى (و قال) ابراهيم النخعي[١] لا تقطع اخاك و لا تهجره عند الذنب بذنبه فانه يرتكبه اليوم و يتركه غدا (و قال) ايضا لا تحدثوا الناس بزلة العالم فان العالم يزل مرة ثم يتركها (فاقول) اما كونه ألطف فلما فيه من الرفق و التعطف و الاستمالة المفضى الى الرجوع و التوبة لاستمرار الحياء عند دوام الصحبة و مهما قوطع و انقطع طمعه من الصحبة اصر و استمر و اما كونه أفقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا انعقدت تأكد الحق و وجب الوفاء بموجب العقد و من الوفاء ان لا يهمله ايام فقره و حاجته و فقر الدين اشد من فقر الدنيا و قد اصابته جائحة و المت به آفة افتقر بسببها في دينه فينبغي ان يراقب و يراعي و لا يهمل بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص عن الواقعة التي المت به و الاخوة عدة للنائبات و حوادث الزمان و هذا من اشد النوائب (و حكي) ان اخوين ابتلى احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني قد اعتللت فان شئت ان لا تعقد على محبتي لله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك لاجل خطيئتك ابدا ثم عقد اخوه بينه و بين الله ان لا يشرب و لا يأكل حتى يعافي الله اخاه من هواه فطوى اربعين يوما في كلها يسأله عن هواه فكان يقول القلب مقيم على حاله و ما زال هو ينحل من الغم و الجوع حتى زال الهوى عن قلب اخيه بعد الاربعين فاخبره بذلك فأكل و شرب بعد ان كاد يتلف هزالاً و ضرا (و حكي) عن اخوين من السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل لاخيه الا تقطعه و تهجره فقال احوج ما كان الي في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان

---

[١] ابراهيم النخعي توفي سنة ٩٦ هـ. [٧١٥ م.] و هو شيخ لحماد.

آخذ بيده و اتلطف به في المعاتبة و ادعو له بالعود الى ما كان عليه هذا كله في زلة في دينه اما زلته في حقك بما يوجب ايحاشك منه فلا خلاف ان الاولى العفو و الاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن و يتصور تمهيد عذر فيه قريب او بعيد فهو واجب بحق الاخوة (فقد) قيل ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذراً افان لم يقبله قلبك فتقول لقلبك ما اقساك يعتذر اليك اخوك سبعين عذراً فلا تقبله فانت المتعنت لا اخوك افاده العارف الشعراني في كتاب حقوق الاسلام اقول قد صرنا في زمان اذا كان الفعل منا يحتمل سبعين وجها صحيحا و يحتمل وجها واحدا فاسدا و لو بعيدا يحمله اصحابنا على الوجه الفاسد و يحققونه فيه و يشنون الغارة على اخوانهم و يثلبون اعراضهم و يغنمون الفرصة في رفع نفوسهم و تحقير اخوانهم و يتركون الوجوه السبعين و مع ذلك كله يدّعونه طاعة و أنه لتحذير المسلمين و ليس كما يزعمون بل هو من تلبيس الشيطان و فساد الزمان (**اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ** * البقرة: ١٥٦) اللهم اقبضنا اليك غير مفتونين برحمتك يا ارحم الراحمين (قال) صلى الله عليه و سلم (**ان الله تعالى خلق ملكا نصفه من نار و نصفه من ثلج يقول اللهم كما الفت بين الثلج و النار الف بين قلوب عبادك الصالحين**) (و قال) النبي صلى الله عليه و سلم (**ما أحدث عبد أخا في الله الا أحدث الله له درجة في الجنة**) و قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير و المنافق يطلب العثرات (و قال) الفضيل[1] الفتوة الصفح عن زلات الاخوان و كذلك قال عليه الصلاة و السلام (**استعيذوا بالله من جار السوء الذي إن رأى خيرا ستره و إن رأى شرا اظهره**) و في رسالتنا كشف اللثام زيادة على ذلك فاطلبه.

باب في بيان المشيخة و آدابها

(اعلم) وفقنا الله و اياك لمرضاته ان الشيوخ عند المحققين ثلثة شيخ الخرقة و

---

[1] فضيل بن عياض كان مرشدا لبشر الحافي و السري السقطي و صحب ابراهيم بن ادهم بمكة المكرمة زادها الله شرفا و كرما توفي سنة ١٨٧ هــ. [٨٠٣ م.] فيها

شيخ الذكر و شيخ الصحبة و الشيخ الحقيقي عندهم هو شيخ الصحبة لأنه الممد للمريد بحاله دون واسطة شئ آخر و اما شيخ الخرقة فاولا يسري حاله في الخرقة ثم يسري في المريد فخرقته التي امدت المريد و كذلك شيخ الذكر ذكره الذي امد المريد لا هو فهما شيخان مجازا و الاول شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين قلبه و قلب المريد قال الامام الرباني قدس سره و في هذه الطريقة المشيخة و الارادة بتعليم الطريقة وتعلمها لا بالقلنسوة و الشجرة كما صار ذلك رسما في اكثر طرق المشايخ حتى ان المتأخرين منهم حصروا المشيخة و الارادة في القلنسوة و الشجرة و من هنا لا يجوزون تعدد المشايخ و يسمون معلم الطريقة مرشداً لولا يسمونه شيخا و لا يراعون آداب المشيخة في حقه و هذا من غاية الجهالة من عدم وصولهم و ما علموا ان نفس المشايخ قالوا ان شيخ التعليم شيخ و شيخ الصحبة شيخ و جوزوا التعدد بل في حياة الشيخ الاول اذا رأى الطالب رشده في موضع آخر يجوز له من غير انكار لشيخه الاول ان يذهب اليه و يأخذ عليه و يتخذه شيخا ثانيا (نعم) اذا اخذ من شيخ خرقة الارادة لا يجوز له ان يأخذ من غير خرقة الارادة و ان اخذ يأخذ للتبرك فلا يلزم من هذا ان لا يتخذ له شيخا آخر بل يجوز له ان يأخذ خرقة الارادة من واحد و يأخذ الطريقة من واحد آخر و يصحب مع ثالث فاذا اجتمعت هذه الثلاثة من واحد فيا لها من نعمة فيجوز استفادة التعليم و الصحبة مع مشايخ متعددة و ينبغي ان يعلم ان الشيخ هو الذي يدل المريد على الحق تعالى و اكثر ما يلاحظ هذا المعنى و اوضح في تعليم الطريقة و شيخ التعليم استاذ الشريعة و دليل الطريقة بخلاف شيخ الخرقة فينبغي ان يكون مراعاة آداب شيخ التعليم اكثر و هو باسم المشيخة احق انتهى (و آداب المشيخة كثيرة) و لكن نذكر منها جملة صالحة ان شاء الله تعالى (فمنها) انه ينبغي للشيخ اولا تخليص النية و تفقد السبب[١] بحسب الاوقات و الازمنة و عدم محبة الاستتباع و التفوق على الخلق لان الانسان مجبول عليه و الجبلة لا تزول كما ورد في

---

[١] قوله و تفقد السبب أى الذي أوصله الى درجة الكمال من خلوة و ذكر فكر و غيرها انتهى

الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم (**اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا و اذا سمعتم برجل تغير خلقه فلا تصدقوا به**) فانه يصير الى ما جبل عليه لكن يصير مغلوبا و يكون مطيعا و تبرأ النفس من غواشي الطبيعة و ثوائر الشهوة و مع هذا يكون متهما لنفسه عسى ان يكون لغاية الدقة مستورا و لا يطلع على مرادها فينبغي للشيخ اذا جاء طالب بكمال الصدق يطلب الطريقة و الهداية و الارشاد فلا يستعجل بتلقينه و يصرفه حتى يتبين صدقه في هذا الامر بالتعريف الالهى ثم ينظر الى استعداده فان كان استعداده يوافق طريق المقربين فيعلمه طريق المقربين و يسمون هذا الطريق طريق الشطار و بناؤه على الموت الارادي الاختياري كما قيل موتوا قبل ان تموتوا و هو الخروج من الارادة الطبيعية التي تعلق على اختيار الانسان كما في الموت الاضطراري يخرج الانسان من جميع الارادات بلا اختيار و ان رأى استعداده الى طريق الابرار فيعلمه ما يكون في طريق الابرار و يرغبه و يرهبه بذكر الجنة و النار حتى يميل الى العبادة و يختار الرياضة الشاقة فيأمره بالصلوات الزوائد و صيام النوافل مما يكون مختارا لعلماء الصوفية المحققين و يأمره بحفظ الاوقات و كسب التوكل و الصبر و القناعة فان لم يعط الله احدا معرفة الاستعداد و ما يكون مبنى تربية الارشاد فتعليم الذكر و المبايعة و المصافحة و النصيحة عليه حرام (و قال) الخواجه عبيد الله احرار قدس سره من لم يعرف باول النظر استعداد المريد الى اين نهايته و باى مقام يصل و باى حال و ذوق يتصل و اين مآله فلا يجوز عليه الشيخوخة (و منها) ينبغي للشيخ التتره عن مال المريد و لا يطمع في شئ من ماله بل لا يلتفت اليه و لا الى خدمته و لا يتعلق بشئ لان مقام الارشاد فوق جميع المقامات فلا يذل له بعوض حقير و ان جاءه صادق و اراد ان يخرج من جميع ماله و اسبابه فلا يأذن له الا ان يكون له قدرة ان يعوضه عنه بحال او مقام حتى يحصل له التسلي بل بسكره و لذته ينسى كل ما مضى و قيل جاء مريد عند الجنيد قدس سره و اراد ان يخرج من ماله كله فمنعه الجنيد فلما حصل له الحال و القوة فقال الجنيد قدس سره ما كنت آمنا منك يا فلان الآن ان تتصدق بجميع مالك

او تحبس جميعه فلا بأس عليك و ان كان الصادق همته عالية فيجوز خروجه من جميع المال مرة واحدة نظرا الى حال ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه و عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه (و منها) الايثار ينبغي للشيخ الايثار بالحظوظ و ان يكون قطع التعلق الظاهري غالبا عليه فبمشاهدته يزيد الصدق و الاعتقاد للمريدين و تحصل الرغبة للمريد الى قطع التعلقات و ايثار الحظوظ و التجريد و التفريد فعقدة التهمة تنحل من باطن المريد فلا يسد باب فيضه و ان جاء الفتوح من الغيب فينفق ما يكون من الاحتياج (و منها) ينبغي للشيخ ان لا يأمر احدا بشئ الا ان يكون هو نفسه متحققا به من الاوامر و النواهي و المستحبات و المكروهات و الاحوال و الاذواق و الا فلا يؤثر كلامه في النفوس كما نقل انه جاءت امرأة الى شيخ مكمل مع ولدها فقالت يا ايها الشيخ ولدي يحب الحلوى و انا امرأة ما عندي شئ حتى اطعمه الحلوى ادع له حتى يترك الحلوى فقال الشيخ اصبري الى ثلاثة أيام فبعدها جاءت مع الولد فقال الشيخ يا ولدي اترك الحلوى فانه مضر للمعدة ففي ذلك الوقت صرف رغبته عن الحلوى فسأله أحد ما كان سبب التوقف الى ثلاثة أيام فقال الشيخ انا كنت مبتلى بهذا فتركت و تبت من أكل الحلوى فأثر قولي في باطنه (و قال) خواجه حافظ الشيرازي[1] قدس سره

ألا يا أيها الساقي * أدر كأسا و ناولها

و في رسالة القشيري[2] سئل الحلاج عن الفقر فقال قف فدخل بيته و خرج سريعا بلا توقف فقال الفقر كذا و كذا فسأله احد يا ايها الشيخ لم لم تقل ذلك الوقت قال فاني كنت مالكا لدرهم فلا يجوز لي ان اتكلم في الفقر فدخلت البيت فتصدقت به و خرجت فحدثت فصار مباحا عليّ الكلام على الفقر (و منها) ينبغي للشيخ ان يرفق بضعفاء الطريق فاذا رأى الشيخ في باطن المريد ضعفا لا يقدر على

---

(١) حافظ شمس الدين محمد الشيرازي توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.]
(٢) عبد الكريم القشيري الشافعي توفي سنة ٤٦٥ هـ. [١٠٧٢ م.]

عمل العزيمة و مخالفة النفس و ترك المألوفات فيسامحه و لا يرده من الطريق و لا يثبت رقم الشقاوة على جبينه لأنه من جلس معه بالصدق و الصفاء لا يكون شقيا ان لم يتصل بمقام الكمل فهم قوم لا يشقى جليسهم فينبغي ان يأمره بالرخصة فيمنعه من الرياضة الشاقة حتى لا ينفر من صحبة السعداء فيجلسه باللطف و الكرم فبصحبتهم و كثرة المخالطة معهم يتأثر و تقوى همته و بحكم المناسبة و المجانسة تحصل له المحبة و داعي تحمل المشقة و الرياضة و المجاهدة فيرتقي من حضيض الرخصة الى ذروة العزيمة و يحمل جميع المشاق كما قيل جاء رجل من ابناء الملوك الى شيخ و خرج من جميع المال و الاسباب كلها مرة واحدة فتفرس الشيخ بفراسته ضعف حاله فبحسب الاوقات كان يحضر له الطعام اللذيذ و يقول الشيخ تربيته كانت بالنعمة و تأنس بها فلا بد من الرفق به و لا ينبغي المنع من حظوظات النفس من الحلال حتى تحصل له الرغبة الى المجاهدات و مخالفات النفس (و منها) ينبغي للشيخ ان يجلس مع المريدين بطريق الحلقة و يبين و يذكر ما كان في طريقه خفيا كان او جهريا بموجب (**سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَاصِيلاً** * الاحزاب: ٤٢) و الشيخ يكون متوجها الى قلوبهم حتى يتطهروا من ألواث الخطرات و ما يكون مانعا من طريقهم و مجاري فيضهم فاذا كنست بواطن المريدين من خواطر الاغيار و صفي موضع السلطان من الحادثات فيترل السلطان اى وقت شاء لان العشق ليس بمتوطن بل وارد و ينبغي للشيخ اذا لقن الذكر ان يتوجه الى زوال حجبه اي حجب كانت حجبا ظلمانية او نورانية فاذا زالت الحجب الاغيارية فيتجلى الله تعالى باسمائه و صفاته و لا ينبغي للشيخ ان يتوجه لورود الحال و الوارد فعسى ان لا يتحمل استعداده ذلك الحال و يزول عقله فبعد توجهه الى زوال الحجب يجلس في مقابلته حتى ينطبع الحال من باطن الشيخ على حسب استعداده و قبول قابليته ثم لا يتوجه لتصرفه مرة اخرى الا ان يحصل له عقدة او يخطر في خاطره شئ و لا يزول فيتوجه لسلب ذلك الخاطر و ان كان استعداده قويا و سلك السلوك سريعا فيمنعه من سلوكه يعني يضع على استعداده ظلمة حتى يسكن من الترقى و

يتأخر سلوكه الى اربعين يوما و ان تأخر اكثر منها فاحسن و اولى (و منها) ينبغي للشيخ اذا جلس في المجالس و المحافل ان لا يبدأ بالكلام قبل السؤال من المعارف و الحقائق و الاحوال و المقامات و من التفسير و الحديث و الفقه لأنه ذكر في قوت القلوب لا ينبغي للواعظ و غيره ان يتحدث قبل السؤال و ان ابتدأ الكلام بلا سؤال فان لم يلتفت اهل المجلس الى كلامه فأولا تنزل اللعنة على القائل ثم على غيره و ان تحدث بعد السؤال و لم يلتفتوا الى سماع كلامه فتنزل اللعنة على اهل المجلس (و نقل) ان الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس سره ما ابتدأ الكلام قبل السؤال قط و ينبغي للشيخ ان يجلس مع الادب على الركبتين بلا ضرورة و عادة اكثر المشايخ انهم يجلسون على هيئة التربع لان الفقير يحتاج الى الشيخ كل ذرة فلا بد ان يجلس و يتكلم مع الادب (و منها) تصفية الكلام من شوائب الهوى و الهزل و ما لا يعني بل من كلام الفضول ايضا حتى يؤثر كلامه في باطن المريد و في وقت الكلام يطلب الشيخ من الله تعالى ان يعطي المريد فهما وادراكا لكلامه و ما يكون مراده و لا يتكلم الا ان يكون في ضمنه فوائد كثيرة حتى يحصل له النطق مع الحق تعالى و ان غضب و شتم المريد فالاولى ان يقصد من الفاظ الشتم معنى يكون فيه مراد المريد كما كان شيخي خواجه محمد الباقي[١] قدس سره اذا غضب على المريد يقول يخرب الله بيتك فقلت يا خواجه ما معنى هذه الالفاظ فقال اريد ان يخرب الله انانيته و هو مسكنه و ذكر في نفحات الانس قال علي بن عبد الحميد ذهبت لزيارة السري السقطي[٢] قدس سره و وقفت في بابه فسمعته يقول اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني فببركة ادعائه اعطاني الله تعالى التوفيق حتى حججت اربعين حجة من حلب (و كان) رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يقول في حال الغضب **(تربت يداك)** يعني عن طلب الدنيا و الآخرة تضمحل في التراب كما في الآية الكريمة **(فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ)** اى اخلع حبك من الدنيا و

---

[١] محمد باقي بالله توفي سنة ١٠١٢ هـ. [١٦٠٣ م.] في دلهي

[٢] السري السقطي كان مرشد جنيد البغدادي توفي سنة ٢٥١ هـ. [٨٦٥ م.] في بغداد

الآخرة (و منها) ينبغي للشيخ ان يعترض على كلام المريد و لا يسامحه حتى يحصل له الانكسار و اليأس من كل جانب و من كل حال و ان كان وقع من المريد معصية فينصح له بالاشارة و الكناية حتى لا تزول هيبة الشيخ و عظمته من قلبه كما وقعت المعصية من مريد شيخنا الشيخ الله بخش[1] فلما سمعها الشيخ خاطبني و لم يخاطبه ففهم من فهم (و قال) بعض المشايخ اذا ارتكب المريد المعصية يعاتبه صريحا كما وقع شئ من مريد الشيخ علاء الدين العطار قدس سره فقال الشيخ اذكر حالك كل ما جرى عليك في هذه الايام فذكر كله الا المعصية التي وقعت منه فقال الشيخ اذكر شيئاً آخر و الا انا اقوله اما مثل هذا العتاب فلا يجوز الا ان يكون المريد صادقا في الاعتقاد و الا فلا يجوز للضعفاء (و منها) ينبغي للشيخ ان لا يترك الاعمال الظواهر بغلبة الاحوال و المقامات بل يعمر الاوقات بصوالح الاعمال و لا يتخيل ما لي حاجة بهذه الاعمال كان شيخي الشيخ الله بخش بعد صلاة الصبح و الذكر بالحلقة يختم كل يوم ختمة و عشرة اجزاء من القرآن فلما عمر و حصل له ضعف البدن كان يختم كل اسبوع ختمة واحدة فينبغي ان لا يكون فارغا من اعمال الظواهر و البواطن مما يكون على طريقه لان من رؤية تضييع الاوقات في الظاهر يحصل التهاون في باطن المريد لكن طرق المشايخ مختلفة و كل منهم بمقتضى استعداده اختار طريقا و امروا المنتسبين اليهم و مقصود الكل واحد

عبارتنا شتى و حسنك واحد * و كل الى ذاك الجمال يشير

فالاختلاف في الصورة و الطريقة كالطريقة النقشبندية قدس الله اسرارهم في الاعتقاد اعتقاد اهل السنة و الجماعة و دوام العبودية و الحضور لأنه بلا عبادة و بلا اتباع رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يتصور دوام العبودية و العبودية الحضور بلا مزاحمة الغير و بلا تشتت همة (و منها) ينبغي للشيخ ان يسامح بحقوق نفسه فلا يكون متوقعا لتعظيمه و توقيره و خدماته لكن ينبغي للمريد ان يفدي الشيخ بماله و بدنه و

---

[1] قوله الله بخش هو علم مكب معناء بالغارسية بعد الكريم كذا بها مش الاصل انتهى مصححه

روحه و لا يخطر في خاطره اني فعلت شيئاً بل ينظر لتقصيره في خدمته و لا يناسب التوقع من الشيخ بل الشيخ يخدمه و لا ينبغي ان يكون غافلا عن ظاهره و باطنه في جميع الاوقات في حال الصحة و المرض و السفر و الحضر و الشدة و الراحة و يرغبه و يرهبه و يكون مطلعا على اسرار المريد و يسمع المكاشفات و الواقعات كلها و المقامات و ما يفهم منها لا يظهره له الا احيانا لترغيبه فيقول هذا من نعم الله تعالى فاشكره (**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** * ابراهيم: ٧) فاذا ترقى من ذلك الحال يجوز ان يقول ما كان ذلك الحال الاول احسن من هذا يفعل هكذا حتى يحصل له الفناء لان الوقوف في الاحوال يكون سبب البعد و الحجاب و الغرور و السرور سبب العقدة فينبغي في هذا الطريق انكسار القلب و العجز كما قال الشيخ ابوالحسن الخرقاني[١] قدس سره في خزانتي شئ ليس في خزانة الله تعالى قالوا اي شئ هذا قال لي الانكسار و العجز و الله تعالى قادر و غني متره و مقدس و لا ينبغي للشيخ و غيره ان يتوجه الى الحال و المقام و لا يريد الا ذاته فقط كما سئل خواجه نقشبند قدس سره عن الاحوال و المقامات و المكاشفات قال انا نفيت بكلمة لا كلها و ما بقى لي تعلق بحال او مقام او كشف لا انظر الا الى ذاته تعالى فمقصودي و مطلوبي هو الله لا غير و ينبغي للطالب ان ينفي كل شئ مما يظهر في المكاشفات و لا يلتفت اليه و لا يكون مقصوده في الدنيا و الآخرة الا هو الله الواحد القهار المتصف بالذات الاحدية (و منها) اذا رأى الشيخ مريدا بكثرة المجالسة و المصاحبة تزول من قلبه عظمة الشيخ و هيبته فيأمره ان يجلس بخلوة لا يكون بعيدا جدا و لا قريبا بل يكون بين بين و يأمره ان لا يجئ و لا يحضر في المجالس الا غبا زر غبا تزدد حبا و كان طريق المشايخ هكذا لا يجلسون معهم و لا يصاحبونهم و لا يتكلمون معهم بكلام كثير حتى يزداد حبه و هيبته و من كثرة المصاحبة يقع سوء الادب و خاصيته ان يقع التترل في حاله ان كان في السلوك و ان كان من ارباب الفناء تزول بركته كما قال الحافظ حبيب الله دخلت يوما خلوة

---

[١] ابوالحسن علي الخرقاني توفي سنة ٤٢٥ هـــ. [١٠٣٤ م.] في هرات

خواجه محمد الباقي قدس سره بلا رخصة فاردت ان اقول حالي من الواقعات قال الخواجه رحمه الله تعالى يا حافظ لا عندي حال و لا مقام فخرجت فاذا ما بقى فيّ شئ من الاحوال و لا الذكر بل زال ذكرى من قلبي فلا ينبغي للمريد ان يعتمد على لطفه و كرمه بل يكون خائفا كأنه اجنبي يخدمه بالادب اما مثل هذا الشيخ في زماننا فهو اعز من الكبريت الاحمر و اغرب من عنقاء مغرب و قيل صحبة الشيخ احسن من الذكر ان كان مع رعاية الادب و الحقوق و الا يكن ضرره اكثر من فائدته افاده تاج الدين العثماني قدس سره في آداب التربية و السلوك (و منها) انه يجب على الشيخ اذا علم ان حرمته سقطت من قلت مريد ان يطرده من منزله بسياسة فانه من اكبر الاعداء و كذلك يجب على الشيخ ان يشغل المريد بظواهر الشريعة و طريق العبادة المحبوبة و يغلق عليه باب الكلام في التوحيد المطلق فان من فتح هذا الباب على مريديه عطلهم و ربما تزندقوا فخسروا الدارين و ينبغي للشيخ ان لا يغفل عن ارشاد المريد الى ما فيه صلاحه فيأمره ان يغلق الباب بينه و بين بقية من عنده من اولاده فانه ما على المريد اضر من صحبة الضد (قال الرازي)[١] رحمه الله و اعلم ان الشيخ المرشد لم يزل مستورا بين اولياء الله تعالى فضلا عن غيرهم من العوام فلا يعرفه الا ارباب البواطن و البصائر دون اهل الظواهر و قد ورد ان الله تعالى يقول (**ان اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري**) قال و سبب اختفاء الكمل من الواصلين الى الله تعالى قلة صدق الطالبين فصار طلبهم للطريق غير خالص بل هو مشوب بالحظوظ النفسانية و الاهواء و الاغراض الفاسدة و كثرة دعوى الناس للمشيخة بغير اذن من اشياخهم و من غير اذن صحيح بنوا عليه امرهم فنعوذ بالله من شرور انفسنا و سيئات اعمالنا و كذب ظنوننا الصلاح بانفسنا (و قد قال) رجل لمالك بن دينار[٢] رأيتك البارحة و انت تتبختر في الجنة فقال له اما وجد ابليس احدا يسخر به غيري و غيرك و الله اننا قد

---

(١) فخر الدين محمد الرازي الشافعي توفي سنة ٦٠٦ هـ. [١٢٠٩ م.] في هرات

(٢) مالك بن دينار توفي سنة ١٣١ هـ. [٧٤٨ م.] في البصرة

استحقينا الخسف بنا في هذا الزمان السوء انتهى (قال الرازي) رحمه الله تعالى و يجب على الطالب الصادق في بدايته ان لا يصحب اكثر مدعي المشيخة في هذا العصر البتة الا بظهور امارات الصدق بالهام من الله تعالى للطالب او بشهادة الصادقين من اهل الطريق لذلك الشيخ و كذلك لا ينبغي للشيخ ان يصحب اولاد المشايخ المتمشيخين بالآباء و الجدود و لبس الزي من غير علم و لا عمل فان التعب مع هؤلاء ضائع الا ان ينسلخوا من جميع ما هم فيه و قليل ما هم لا سيما اولاد شيخ الانسان فان نفوسهم لا تكاد تنكبس لان يأخذوا الادب من مريد والديهم ابدا و لو بلغ في الولاية اقصى الغايات فيرون نفوسهم عليه و لا يكادون يترلون عن هذا المشهد ابدا فاياك و التعب في نصحهم على وجه انهم يتلمذون لك بل انصحهم على لسان والدهم بطريق يفيد كأن تقول لهم كان والدكم رحمه الله ينصحني و يقول لي كذا و كذا يعدد صفاقم الخبيثة و ينسبها له فلعلهم يتنبهون لانفسهم (قال الرازي) رحمه الله تعالى و لا يخفى ان من تصدر للمشيخة من غير اذن فما يفسده اكثر مما يصلحه و عليه اثم قاطع الطريق فانه بمعزل عن رتبة المريدين الصادقين فضلا عن المشايخ العارفين قال و اياك ان تصحب احدا من المدعين للطريق بلبس الزي او تدعهم يأخذون عليك العهد فانهم آذى من الثعبان و ذلك لانك تشهد الاذى من الثعبان فتأخذ منه حذرك و لا هكذا من ظهر مظهر الصلاح و هو في الباطن شيطان في زي انسان قال و من المدعين للطريق جماعة وسموا انفسهم بالمشايخ الصادقين كما يقال الملامية و القلندرية و الحيدرية و الحريرية و كذلك من ينسب نفسه الى الاحمدية و الدسوقية و الرفاعية و المسلمية و البسطامية و اشباههم فان الغالب على هؤلاء مخالفتهم لطريق من انتسبوا اليه فان المنقول عن اشياخ هؤلاء التقيد بآداب الكتاب و السنة قال و الضابط في تمييز الصادقين منهم من غيرهم اقامتهم الاعمال الشرعية على قانون المتابعة و التأدب بآداب اهل الطريق على وفق سير المشايخ قال و كل من ادعى انه خلص مع الله ضميره و نال رتبة في الحقيقة و انه تتره عن التقيد بظاهر الشريعة و سقط عنه التكليف

و الارتسام بمراسم الشريعة و جعل التقيد بالشريعة للعوام المنحصرين في مضيق الاقتداء فاعلموا انه مفتون في دينه و هو من اهل الالحاد و الزندقة و الفلسفة و الاباحة فاياكم ان تصحبوا مثل هذا و تعتقدوه فان ظلمة انفاسه سم قاتل لقلوب المريدين اولا يعلم هذا الجاهل المغرور ان الشريعة هي قشر لب الحقيقة فلا يربو الحب و لا ينمو و لا ينعقد الا بالاستمداد من ذلك القشر و قد اجمعوا على ان كل حقيقة ردها الشريعة فهي زندقة و ان الشريعة حق العبودية و الحقيقة هي حقيقة العبودية و كل من صار من اهل الحقيقة وجب عليه التقيد بحق العبودية و حقيقتها و صار مطالبا بآداب زائدة ليست على غيره و كل من خلع من عنقه ربقة التكليف خامر باطنه الزيغ و التحريف (و قد كان) الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول لا تلتفتوا قط لشخص و لو تربع في الهواء الا ان رأيتموه تقيد بالشريعة امرا و نهيا و من ادعى ان احدا من اهل الله يصل الى حد يسقط عنه الخطاب الشرعي مع عقله فهو كاذب و من يسرق و يزني احسن حالا من هذا قالوا و للشيخ ثلاثة مجالس مجلس للعامة و مجلس لاصحابه و مجلس خاص لكل مريد على انفراده فاما مجلس العامة فيجب عليه ان لا يترك احدا من المريدين يحضر ذلك المجلس و متي تركهم فقد اساء في حقهم و شرطه في مجلس العامة ان لا يخرج عن نتائج المعاملات من الاحوال و الكرامات و ما كان عليه رجال الله من المحافظة على آداب الشريعة و احترامهم اياها و شرطه في مجلس الخاصة ان لا يخرج عن نتائج الاذكار و الخلوات و الرياضات و ايضاح السبل الى سلوك طريق الله المشار اليها بقوله تعالى (**لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** * العنكبوت: ٦٩) و شرطه في مجلس الانفراد مع الواحد من اصحابه زجره و تقريعه و توبيخه و ان ذلك الامر الذي اتى به المريد حال نقص و ضيع و ينبهه فيه على رداءة همته و نقصها و لا يفتنه بحاله و يجب على الشيخ ان يكون له وقت مع ربه عز و جل و لا بد و لا يتكل على ما حصل له من قوة الحضور فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**لي وقت لا يسعنى فيه غير ربي**) اى غير الاشتغال به و ذلك ان النفس انما حصل لها القوه باستمرار العادة في

الحضور و ترك ما سوى الله تعالى في الظاهر و الباطن و كذلك ايضا ترجع بحكم عادة النفس و لا سيما و الطبع الذي جبلت عليه يساعدها فمتى لم يتفقد الشيخ حاله في كل يوم بالامر الذي حصل له به هذا التمكين كان مخدوعا بحيث ان تسرقه العادة و يجره الطبع و يريد الخلوة فيفقد الانس و يجد الوحشة و كذلك يتفقد حاله في توكله و ادخاره في كل حال اكتسبته النفس مما لم تفطر عليه فانه سريع الذهاب (قال) الشيخ محيي الدين قدس سره و قد رأينا شيوخا كثيرة سقطوا لعدم تفقدهم احوالهم قال الله تعالى (**اِنَّ اْلاِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * اِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَاِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ***
المعارج: ١٩-٢١) فقد جمع في هذه الآية كل رذيلة في النفس و ابان فيها ان الفضائل مكتسبة لها ليست هي في جبلتها فالتحفظ واجب و السلام و من شرطه اذا وصف له المريد رؤيا رآها او مكاشفة كاشفها او مشاهدة شاهد فيها امرا مّا ان لا يتكلم له على ذلك البتة و لكن يعطيه من الاعمال ما يدفع به ما في ذلك من مضرة و حجاب و يرقيه الى ما هو اعلى و اشرف و متى تكلم الشيخ على ما يأتي به المريد و ان ذلك امر عظيم للمريد فقد اساء في حقه لأنه يرى نفسه بذلك و يسقط عنده من حرمة الشيخ بقدر ما رأى نفسه و تقع الاباية منه لسماع كلامه فيما يدل عليه و اذا وقعت الاباية عدم الاستعمال و اذا عدم المريد الاستعمال وقع الحجاب و الطرد فخرج عن حكم الطريق و اخلد الى ارض الشهوات فمثله كمثل الكلب نسال الله العافية لنا و للمسلمين و يجب على الشيخ أن يمنع المريد من التكلم مع غير اخوانه و من التكلم مع اخوانه بما طرأ عليه من كرامة و وارد و متى سامحه الشيخ بذلك فقد اساء في حقه و من شرطه ان لا يجالس تلامذته الا مرة واحدة في اليوم و الليلة للمناقشة و بقية الاوراد و الاشتغال كل واحد وحده الشيخ فيما امره ربه و المريد فيما امره شيخه (قال الشيخ) محيي الدين قدس سره و من شرط الشيخ ان يكون له زاوية تخصه لا يمكن احدا من اولاده يدخلها الا من كان خصيصا عنده و زاوية تخصه ينفرد بها وحده و زاوية لاجتماعه باصحابه و من شرطه ان يجعل لكل مريد زاوية تخصه ينفرد بها وحده

لا يدخل احد معه فيها غيره ابدا قال و ينبغي للشيخ اذا اقعد المريد في زاويته اى خلوته ان يدخلها الشيخ قبله و يصلي فيها ركعتين و ينظر في قوة روحانية ذلك المريد و مزاجه و ما يعطيه حاله فيجمع الشيخ في تينك الركعتين جمعية تليق بحال ذلك المريد ثم بعد ذلك يقعد المريد فيها و هذا الامر مما يقرب الفتح على ذلك المريد و يجعل له الخير قال و لا يترك الشيخ المريدين يجتمعون في مجلس دونه اصلا فلا يجتمعون بمجلس الا بحضرته و متى تركهم يجتمعون دونه فقد اساء في حقهم و يجب على الشيخ ان لا يمكن مريدا يطلع له على حركة من حركاته اصلا و لا يعرف له سرا و لا يقف له على نوم و لا طعام و لا شراب و لا غير ذلك و ليظهر لهم في اكمل هيئة فان المريد اذا وقف على شئ من ذلك ربما نقصت عنده حرمة شيخه لضعفه عن معرفة احوال الكمل و مشاهدهم و له هجر المريد اذا رآه يتجسس على الاطلاع على ذلك مصلحة للمريد و يجب على الشيخ ان لا يسامح المريد قط في كثرة الاكل فان تلك المسامحة تتلف كل شئ يفعله الشيخ فيربي الشيخ يقين المريد اولا قبل كل شئ فان الاكثرين عبيد بطونهم (قال الشيخ) محيي الدين قدس سره و من المحال ان يتربي للمريد يقين و الشيخ ينفق عليه و يطعمه من سماط زاويته انما يربيه بان يحرمه ما عنده من الطعام و يقعده في موضع لا يعرفه فيه احد لقلة من يدخله و يتركه على التجريد و يقول له اشتغل بالله على الصفا و ليمده الشيخ بالهمة فان فقدها فبالسياسة و لا ينبغي تفسيرها فانه يضر بالمريد فانه لا بد اذا صدق في هذا الجلوس ان يفتح الله تعالى عليه بشئ اما بزيادة اليقين و اما بشئ يأكله حتى يفجأه اليقين و يجب على الشيخ ان لا يترك اصحابه يجالسون اصحاب شيخ آخر مطلقا فان المضرة بذلك سريعة للمريدين الا ان كان المريدون ثابتين في محبة الشيخ لا يخاف عليهم التزلزل و ليحذر الشيخ دائما من المريدين فان اكثرهم كاذبون يفارقون شيخهم و لو على طول و يرجعون الى عشرة ابناء الدنيا ثم يصيرون يقعون في شيخهم و اخوانه و يقولون لو وجدنا عندهم خيرا ما فارقناهم و يزكون نفوسهم و يزينون لابناء الدنيا ما هم عليه و ما ذكرنا الا ما رأينا

(قال) الشيخ محيي الدين[١] قدس سره و يجب على الشيخ اذا رأى شيخا آخر هو فوقه في معرفة الطريق ان ينصح نفسه و يلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر هو و تلامذته فانه صلاح في حقه و حق اصحابه و متى لم يفعل هذا فليس بمنصف و لا ناصح نفسه و لا صاحب همة بل هو ساقط الهمة ضعيفها و ربما كان ترك ذلك لحب الرياسة و التقدم و هذا في طريق الله تعالى نقص الا ترى نبينا صلى الله عليه و سلم كيف قال (**لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني**) و الياس و عيسى عليهما السلام الآن تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه و سلم و هكذا ينبغي ان يكون شيوخ هذه الطائفة رضي الله عنهم اجمعين لكن لا يخفى ان هذا الكلام في حق من ظهر له مقام من ذكرناهم من الاشياخ لا فيمن لم يظهر له مقامهم فان مثل هذا لا يكلف الانقياد و التلمذة له فان العبرة بما عنده هو لا بما عند غيره من الناس و الناقد بصير و تقدم عن سيدى يوسف العجمي انه كان عندهم في بلاد العجم شيخ فبرع له تلميذ و فاق شيخه فرجع شيخه و اخذ عنه و ترقى على يديه و صار يخدمه كآحاد المريدين افاده العارف الشعراني قدس سره في النفحات القدسية و يجب على الشيخ ان يحترز عن التردد الى الامراء و الحكام لئلا يقتدي به في ذلك بعض مريديه فيهلكوا فيكون عليه اثمه و اثمهم من باب (**من سن سنة سيئة فعليه وزرها**) الحديث (قال) صلى الله عليه و سلم (**اذا قرأ الرجل القرآن و تفقه في الدين ثم اتى باب السلطان طمعا لما في يده خاض في جهنم بقدر خطإه**) رواه الديلمي رحمه الله تعالى و اذا كان اول قدم يضعه المريد في الطريق الزهد في الحلال من الدنيا فكيف بالمشتبه او الحرام لانهما مما يزهد فيهما بعض العوام فضلا عن المنتسبين الى السادة الكرام و في هذا القدر كفاية للموفق و الله اعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب.

---

[١] ابو بكر محمد بن علي المكنى بمحي الدين بن العربي المتوفي سنة ٦٣٨ هـ. [١٢٤٠ م.] في الشام

كتاب الاذكار

اعلم ان الذكر يكون بالقلب و يكون باللسان كما قال الامام النووي[(١)] رحمه الله في كتابه الاذكار الذكر يكون بالقلب و يكون بالسان و الافضل ما كان بالقلب و اللسان جميعا فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل انتهى و لكل منهما شواهد من الكتاب و السنة و الذي اختاره ساداتنا النقشبندية قدس الله تعالى اسرارهم العلية من الاذكار الذكر الخفي القلبي و لهم على ذلك دلائل من الكتاب و السنة و نقول العلماء الائمة فمن الكتاب قوله تعالى (**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ** * الاعراف: ٢٠٥) و قوله تعالى (**اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** * الاعراف: ٥٥) و من السنة ما ورد في الصحاح عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم انه قال (**قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي و انا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي و ان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه**) رواه البخاري[(٢)] و غيره (و عن) عائشة رضي الله تعالى عنها و عن ابويها قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يفضل الذكر على الذكر بسبعين ضعفاً اذا كان يوم القيامة رجع الله الخلائق الى حسابه و جاءت الحفظة بما حفظوا و كتبوا قال الله تعالى انظروا هل بقي لعبدي من شئ فيقولون ما تركنا شيئاً فما علمناه و حفظناه الا وقد احصيناه و كتبناه فيقول الله تعالى ان لك عندى حسنا و انا اجزيك به**) و هو الذكر الخفي و معنى قوله الذكر اى الخفي الذي لا تسمعه الحفظة و قوله على الذكر اى الذي تسمعه الحفظة و ما ورد في الجامع الصغير قال صلى الله عليه و سلم (**خير الذكر الخفي و خير الرزق ما يكفي**) و الاحاديث في فضل الذكر الخفي كثيرة (قال) القاضي عياض[(٣)] رحمه الله تعالى ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب و ذكر باللسان و ذكر القلب نوعان احدهما و هو ارفع

---

(١) يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام

(٢) محمد البخاري توفي سنة ٢٥٦ هـ. [٨٧٠ م.] في سمرقند

(٣) القاضي عياض المالكي توفي سنة ٥٤٤ هـ. [١١٥٠ م.] في مراكش [المغرب]

الاذكار و اجلها التفكر في عظمة الله تعالى و جلاله و جبروته و آياته و ملكوته في ارضه و سمواته و في كتاب (بغية اولي النهى شرح غاية المنتهي) من فقه الحنابلة تاليف الشيخ الامام و الحبر الهمام عبد الحي الصالحي[1] الشهير بابن العماد الحنبلي رحمه الله عند قول الماتن صلاة التطوع افضل تطوع بدن لا قلب و قوله لا قلب اشارة الى ان عمل القلب افضل قال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى الذكر بالقلب افضل من القراءة بلا قلب و هو معنى كلام ابن الجوزي[2] فانه قال اصوب الامور ان تنظر الى ما يطهر القلب و يصفيه للذكر و الانس فتلازمه و نقل ههنا الفكر افضل من الصلاة و الصوم انتهى و كان الشبلي رحمه الله تعالى ينشد في مجلسه:

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة * و ايسر ما في الذكر ذكر لساني

فلما اراني الوجد انك حاضري * شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت موجودا بغير تكلم * و لاحظت معلوما بغير عيان

و كان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله ينشد لبعضهم

ما ان ذكرتك الا هم يغلبني * قلبي و سري و روحي عند ذكراكا

حتى كان رقيبا منك يهتف بي * اياك ويحك و التذكار اياكا

هذا و الذكر ريحانة القلوب وبه يحصل الانس بالمحبوب * قال تعالى (**اَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** * الرعد: ٢٨) و تطمئن قلوبهم بذكر الله و به تنتفي غفلة القلب عن علام الغيوب * و لما اختص القلب بهذه الخصائص الفائقة * و تضاعف الذكر فيه بتلك المضاعفة السابقة * كان حقيقا بالاعتناء بشأنه و اصلاحه بالتجرد عن الاغيار * و صقله بكثرة الاذكار * لأنه محل نظر الله الغفار * و موضع الايمان و معدن الاسرار * و منبع الانوار * و بصلاحه يصلح الجسد كله كما بينه لنا النبي المختار * صلى الله تعالى عليه و سلم كيف لا و عليه بصحة العبادات الاعتقادية و العملية المدار

---

[1] عبد الحي بن احمد الدمشقي الصالحي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ. [١٦٧٨ م.]

[2] عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي توفي سنة ٥٩٧ هـ. [١٢٠٢ م.] في بغداد

* فلا يكون العبد مؤمنا الا بعقد القلب على ما يجب الايمان به و لا تصح عبادة مقصودة الا بنية فيه سواء كانت العبادة بدنية كالصوم و الصلاة او مالية كالزكاة او مركبة منهما كالحج لتتميز العبادة عن العادة فصار القلب محطا لجميع العبادات.

فصل

و قد جاء في تخصيص القلب بالايمان و الخشية و الانابة و الذكر و التقوى و السلامة آيات كريمات قال الله تعالى (**كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ** * المجادلة: ٢٢) و (**حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ** * الحجرات: ٧) و قال تعالى (**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ** * ق: ٣٣) (**اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ** * ق: ٣٧) (**اُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى** * الحجرات :) (**يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * اِلاَّ مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** * الشعراء: ٨٨-٨٩) قال الحرث رحمه الله تعالى بلية العبد تعطيل القلب عن الله فحينئذ تحدث الغفلة بالقلب و قد قال تعالى (**وَلاَ تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا** * الكهف: ٢٨) و قد كان السلف الصالح يجتهدون في قطع العلائق و رفع الشواغل و العوائق عن القلوب و متى تفرغ القلب عن عوائقه * ينتهي بفطرته الى محبة خالقه (قالت رابعة العدوية) [١] رحمها الله تعالى شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله تعالى و لو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت اليهم بطرائف الفوائد (و عن خالد) بن معدان رحمه الله تعالى قال ما من عبد الا و له عينان في وجهه يبصر بهما امر الدنيا و عينان في قلبه يبصر بهما امر الآخرة فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله تعالى بالغيب و اذا اراد الله به غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرأ (**اَمْ عَلَى قُلُوبٍ اَقْفَالُهَا** * محمد: ٢٤) و عن احمد بن حضرويه[٢] انه قال القلوب اوعية فاذا امتلأت من الحق ظهرت زيادة انوارها على الجوارح و اذا امتلأت من الباطل ظهرت زيادة ظلمها على الجوارح (و قال) ابو تراب

---

[١] رابعة العدوية توفيت سنة ١٣٥ هـ. [٧٥٢ م.] في القدس

[٢] احمد بن حضرويه البلخي توفي سنة ٢٠٤ هـ. [٨١٩ م.]

رحمه الله ليس من العبادات شئ انفع من اصلاح خواطر القلوب (و قال) سهل بن عبد الله[1] رحمه الله تعالى حرام على قلب يدخله النور و فيه شئ مما يكرهه الله تعالى (و قال) ذوالنون المصري قدس سره صلاح القلب ساعة افضل من عبادة الثقلين فاذا كان الملك لا يدخل بيتا فيه صورة او تمثال فكيف تدخل شواهد الحق قلبا فيه اوصاف غيره تعالى (و روي) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه باع جملا له فقيل له لو امسكته فقال لقد كان موافقا و لكنه اذهب شعبة من قلبي فكرهت ان اشغل قلبي بشئ.

فصل

في بيان ما يتعلق بالاخذ و الشروع في سلوك الطريقة العلية قال في معراج السعادة قال المحبوب الصمداني المجدد للالف الثاني رضي الله عنه الطالب اذا اراد اخذ الطريق من الشيخ فاول امر يأمره الشيخ به الاستخارة اقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم و امتثالا لأمره صلى الله عليه و سلم و يكررها اما ثلاث مرات او سبع مرات فان لم يتذبذب في هذا الخطب الجسيم و المطلب الفخيم يشرع فيه مستعينا بالله سبحانه و تعالى و ان اكتفى الشيخ الكامل المكمل باطمئنان قلبه و اقباله على ذلك فهو يقوم مقام الاستخارة و ان انضم اليها ذلك فهو نور على نور و في المبدإ و المعاد و يقدم الشيخ بعد الاستخارة تعليم التوبة و يكتفي فيها بالاجمال من غير تفصيل للذنوب و المعاصي فان الهمم في هذا الزمان قاصرة و التكليف بالتفصيل يقتضي مدة فالاولى اهمال ذلك الى مرور الايام * قال العبد الضعيف الراجي رحم الله تعالى افلاسه ان للشيوخ الكرام قدست اسرارهم في هذا الامر اقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم حيث ثبت ان بعض المبايعين ارادوا المبايعة له صلى الله عليه و سلم على اربع صلوات او على اقل من ذلك فبايعه على ذلك و قال الصلاة لا تترك فكذلك الشيوخ يقنعون في بداية الامر بالاجمال من التوبة اعتمادا منهم على ان النور الالهي اذا تمكن

---

[1] سهل بن عبد الله التستري توفي سنة ٢٧٣ هـ. [٨٨٦ م.] في البصرة

من قلبه يأبى ان يكون كل حركة و سكنة منه الاّ بالله سبحانه و تعالى قال ثم يلقنه ذكرا مناسبا لحاله و يمده في ذلك بتوجهه و همته و يبين له آداب الطريق و شرائطه و يرغبه في متابعة الكتاب و السنة و يقطع عنده الكلمة بان الوصول الى المطلوب لا يمكن الا بهذه المتابعة و ينبهه على ان الوقائع و الكشوف المخالفة ادنى مخالفة للكتاب و السنة لا يلتفت اليها اولو الابصار و لا توزن بميزان الاعتبار (و قال) رضي الله تعالى عنه في بعض مكاتبته مجيبا لمن سأله ان بعض الرجال و النساء يريدون اخذ الطريقة مع ان اكلهم و لبسهم من مال لا يخلو عن ربا و يظهرون ان هذا الاخد عنهم ليس الا بالحيلة الشرعية هل يتأهلون هؤلاء لتعليم الطريقة لقنوهم الذكر و علموهم و رغبوهم في الاجتناب عن المحرم قال العبد الراجي رحم الله تعالى افلاسه المعنى في هذا ايضا ما قد سبق عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و من هذا ما قال الشيوخ في الكلام على العوارف من ان الطالب اذا وجد في طاعته و عبادته اختلاج الباطن بشئ من السمعة و الرياء لا يترك العبادة بل يستغفر الله تبارك و تعالى (و قال) رضي الله تعالى عنه مجيبا لمن سأله عن طريق التعليم للنساء ان كانت المرأة محرما فأي مانع و الا فتجلس وراء الحجاب و تأخذ الطريقة قال العروة الوثقى رضي الله تعالى عنه ينبغي ترغيب الطالبين المسترشدين في وظائف الطاعات و رعاية الآداب و المقصود حصول هذه النسبة الشريفة اما العلم بحصولها فامر آخر ان تفضل الله سبحانه به فهو كرامة منه تعالى و الا فلا ضير و قال قدس سره ايضا اذا تيسرت هذه النسبة بسرعة و تحصلت بالعجلة ربما لا يعدها القاصر امرا عزيزا فان الطلب يوجب عزة المطلوب و فخامته فان استعجل احد في حصولها فهو ليس بطالب و لا يتأهل للصحبة فان طلاب الدّنيا تراهم يتحملون المشاق الشديدة من ترك الاوطان و مهاجرة الاخوان في مدد مديدة بل اعمار طويلة فطالب الحق جل ذكره احرى بذلك و اجدر فقد افنى المتقدمون في ذلك اعمارهم و تركوا اوطانهم و ديارهم (و قال) رضي الله عنه في بعض مكاتيبه مجيبا لمن شكا الى جنابه من عدم استقامة الطالبين و تبردهم في هذا الطريق اكثر الطالبين في هذا

الزمان كذلك و انى يوجد الصادقون فينبغي اذا طلبوا تعليمهم الطريق بعد الاستخارة و حصول الاطمئنان فان استقاموا فازوا و الا فالضرر راجع اليهم لا اليكم (و قال) رضي الله تعالى عنه في بعض مكاتبيه ينبغي للشيخ ان يعامل الطالبين بالسكينة و الوقار و لا يفتح معهم باب الاختلاط و الانبساط كيلا يفضي ذلك الى ذهاب مهابته من قلبهم و في ذلك هلاكهم و خيبتهم فليجمل نفسه في اعينهم حتى يكون ذلك حثا لهم على التأدب و التعظيم له و في ذلك فوزهم و نجاتهم و قال رضي الله عنه في بعض مكاتبيه مجيبا لمن كتب اليه من بعض خلفائه اعلم الطريقة امتثالا لامركم العالي و لم يظهر في الطالبين احد لم يتأثر بالتوجه بل الاكثرون يتأثرون في اول الهمة و الاقبال حمدا لله سبحانه على ذلك وجب عليك الشكر لهذه النعمة العظمى و الاجتناب و التحرز عن الغرور و الخيلاء و الاعتراف بالقصور و الاقرار بالفتور و عليك ان لا تتساهل في تفقد الطالبين و التوجه اليهم فان ذلك من اعظم العبادات و اذا فرغتم من هذا التعليم و التبليغ فافزعوا الى وظائف العبادات من الاذكار و التدريس لله سبحانه و تعالى فان احب عباد الله الى الله من حبب الله الى عباده قال العبد الراجي رحم الله افلاسه و هذا من آداب النبي صلى الله عليه و سلم التي ادبه بها ربه جل ذكره و عظم شأنه حيث قال (**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ** * الانشراح: ٧-٨)

فصل

و اذا اراد الشيخ الشروع في اخذ العهد على احد يأمره ان يجلس بين يديه متوركا عكس تورك الصلاة ثم يبين له محل القلب الصنوبري الشكل و انه تحت الثدي الايسر باصبعين ثم يستغفر الله الشيخ و المريد يتابعه خمسا و عشرين مرة ثم يقرأ الشيخ الفاتحة مرة و الاخلاص ثلاث مرات و يهدي مثل ثوابهما الى صحيفة النبي صلى الله عليه و سلم و الى صحيفة امام الطريقة و غوث الخليقة الشيخ محمد الاويسي البخاري المعروف بشاه نقشبند قدس سره و يأمر المريد بتغميض العينين و النظر الى القلب بالخيال و يتوجه له على النحو المعروف عندهم ثم يلقنه ما يناسب استعداده من

الاذكار الآتية و يغلق الباب وقت التوجه للمريد و هو من اعظم الشروط و اهمها خصوصا على مشرب طريقتنا الخالدية النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية و سندهم في ذلك ما ذكره العارف الشعراني قدس سره في النفحات روى الطبراني[١] و الامام احمد و البزار[٢] و غيرهم باسناد حسن ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يوما بجمع مع اصحابه فقال هل فيكم غريب يعني اهل الكتاب قالوا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب و قال صلى الله عليه و سلم (**ارفعوا ايديكم و قولوا لا اله الا الله**) قال شداد بن اوس فرفعنا ايدينا ساعة و قلنا لا الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة و امرتني بها و وعدتني عليها الجنة و انك لا تخلف الميعاد**) ثم قال عليه السلام (**الا فابشروا فان الله قد غفر لكم**) ففي هذا الحديث دلالة للاشياخ في تلقينهم الذكر للمريدين جماعة (و اما تلقينهم) فرادى فحرج شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى من طرق متعددة حسن احاديثها عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله عز و جل و اسهلها على العباد و افضلها عند الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يا علي عليك بمداومة ذكر الله سرا و جهرا**) فقال علي رضي الله تعالى عنه كل الناس ذاكرون و انما اريد ان تخصني بشئ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**مه يا علي افضل ما قلت انا و النبيون من قبلي لا اله الا الله و لو ان السموات السبع و الارضين السبع وضعن في كفة و لا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله**) ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يا علي لا تقوم الساعة و على وجه الارض من يقول الله الله**) فقال رضي الله عنه كيف اذكر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (**غمض عينيك و اسمع مني لا اله الا الله ثلث مرات ثم قل**

---

[١] الطبراني سليمان توفي سنة ٣٦٠ هـ. [٩٧١ م.] في الشام

[٢] البزار احمد الرملي توفي سنة ٢٩٢ هـ. [٩٠٤ م.]

انت لا اله الا الله ثلث مرات و انا اسمع) الحديث بمعناء في البعض فهذا اصل سند القوم و انما امر النبي صلى الله تعالى عليه و سلم بغلق الباب في تلقينه جماعة اصحابه كما تقدم و قال **(هل فيكم غريب)** لينبه على ان طريق القوم مبنية على السر و صفاء الوقت من حضور من ليس منهم و لا يؤمن بطريقهم فربما استهزأ به فمقته الله عز و جل و من هنا انكر بعض العلماء تلقين الحسن البصري من علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما و قال لم يبلغنا انه اجتمع به فضلا عن الأخذ منه انتهى و الحق انه اجتمع به و لقنه الذكر و البسه الخرقة و ذلك كالمتواتر فيما بين القوم انتهى.

فصل

ثم اعلم ان طرق الوصول الى الله تعالى و الفناء به عند السادة النقشبندية قدس الله تعالى اسرارهم العلية على ما اورده في الحديقة النديه اربعة (الطريقة الاولى) و هي الاعلى الاقوى صحبة الشيخ الحقيقي الكامل السالك بطريق الجذب المشروطة بثلاثة شروط الاول ان يصحبه خدمة له و انتسابا اليه و افتخارا به و اقبالا عليه الثاني ان لا يعترض شيخه و لا ينكر عليه فعلا من افعاله مطلقا ظاهرا او باطنا و يعد خطرات وهمه ذنوبا يستغفر الله تعالى منها لان شيخه بيد الله تعالى و الله لا يأمر بالفحشاء و لكنه تعالى يمتحن من اراد من خلقه بالشيخ و غيره الثالث ان يكون بين يديه كالميت بين يدي الغسال لا يخالفه في شئ مطلقا و لا ينتصر لجانب نفسه مع شيخه ابدا المقرونة تلك الصحبة مع الاصلين الاصيلين للطريقة اعني كمال اتباع النبي صلى الله عليه و سلم و محبة ذلك الشيخ الكامل و لها آداب آخر لكن المذكور منها يجر غيره و الاخلاق يجلب بعضها بعضا و شيخ الصحبة هو الشيخ الحقيقي الموصل الى الله تعالى بحاله لا بواسطة شئ آخر كالخرقة او الذكر فان شيخ الخرقة يسري حاله في الخرقة ثم يصل الى المريد و كذلك شيخ الذكر ذكره امده لا شيخه فهما شيخان مجازا و هو شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين قلبه وقلب المريد قال العارف عبد الغني النابلسي قدس سره في شرح خمرية ابن الفارض قدس سره ما يتخيله السالك من معاني تجليات

الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني و الامداد الرحماني فتارة يأتي بالالقاء الالهامي من القلب الى القلب مع صدق الحال و تارة يأتي بتقرير العبارات و تبيين الاشارات و تارة بإلباس خرقة الصوفية المشهورة و شرطها كمال الصدق من الطرفين فيسري الحال الصادق بامر الله تعالى في المريد الصادق و تارة ينظر الشيخ الصادق من قوله صلى الله عليه و سلم حكاية عن ربه (**كنت بصره الذي يبصر به**) في الحديث المشروط بالتقرب بالنوافل و تارة ينظر المريد الصادق الى الشيخ من قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث (**اذا رؤا ذكر الله**) و هذا الامر يختلف باختلاف الاستعداد في السرعة و البطء و الاخلاص في الخدمة و الادب مع المشايخ و حفظ حرمتهم غيبة و حضورا الطريقة الثانية الرابطة و هي طريقة مستقلة للوصول و عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل الى مقام المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتية و حفظ صورته في الخيال و لو بغيبته فرؤيته بمقتضى (**الذين اذا رؤا ذكر الله**) تحصل بها الفائدة كما تحصل من الذكر بموجب (**هم جلساء الله تعالى**) و لا يخفى ما ورد من الاحاديث في الحث على الجليس الصالح و الشيخ كالميزاب يترل الفيض من بحره المحيط الى قلب المريد المرابط و ان وجد الفتور في الرابطة يحفظ صورة شيخه في خياله بموجب (**المرء مع من احب**) فبحفظ الصورة يتحقق و يتصف المريد باوصاف الشيخ و احواله التي له و قيل الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله و ان وجد في احضار الصورة سكرا او غيبة يترك الالتفات الى الصورة و يكون متوجها الى ذلك الحال كما نقل في مقامات النقشبند قدس سره انه كان واحد من الصوفية مشغولا بطريق الرابطة و كان يوما في مجلسه متوجها الى الصورة فوجد اثر الغيبة و ما التفت اليها فقال خواجه نقشبند قدس سره خلني و كن متوجها الى تلك الغيبة لان زمان الغيبة عما سوى الله تعالى يسمونه زمان الوصول و الشهود في اصطلاح القوم و في المعربات قال الغوث الصمداني قدس سره ينبغي ان يعلم ان سلوك هذه الطريقة العلية مربوط بالرابطة بالشيخ المقتدى به و محبته الذي قطع هذا الطريق

بالسير المرادي و انصبغ بقوة الجذبة بهذه الكمالات فنظره شاف للامراض القلبية و توجهه رافع للعلل المعنوية و صاحب هذه الكمالات امام الوقت و خليفة الزمان الاقطاب و البدلاء بظلال مقاماته قانعون و الاوتاد و النجباء بقطرة من بحار كمالاته متسلون ارشاده مثل نور الشمس من غير قصد منه على الكل فائض فكيف اذا قصد فارتباطنا حبي و نسبتنا انعكاسي و انصباغي لا يتفاوت في القرب و البعد و اذا كانت الافادة و الاستفادة في هذا الطريق حبيا و انعكاسيا و انصباغيا فينصبغ المريد في هذا الطريق برابطة المحبة بالشيخ المقتدى به بلونه و صبغه ساعة فساعة و يتنور بطريق الانعكاس بانواره و في هذه الصورة لا يشترط العلم لا في الافادة و لا في الاستفادة فان البطيخ ينضج بحرارة الشمس ساعة فساعة و ينطبخ و بمرور الايام يستوي و اي علم له بذلك او ان الشمس تعرف انها تنضجه و تطبخه نعم يشترط العلم بالسلوك اي الاستفادة و التسليك اى الافادة الاختياري في سائر الطرق و اما طريقنا الذي هو طريق الصحابة الكرام عليهم الرضوان فلا يشترط فيه العلم بالسلوك و التسليك اصلا و لو كان الشيخ المقتدى به في هذا الطريق متصفا بتمام العلم و متحققا بكمال المعرفة كما في سائر الطرق فيستوي في هذا الطريق في افادتها الاحياء و الاموات و في استفادتها الشيوخ و الصبيان و قد تقدم انه كما لا يشترط علم الولي بنفس ولايته كذلك لا يشترط علمه بخوارقه فيصلون برابطة المحبة او بتوجه الشيخ الى منتهي المقاصد و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى * و اعلم ان استحضار الرابطة على اقسام الاول ان يتصور المريد صورة شيخه الكامل بين عينيه ثم يتوجه الى روحانيته في تلك الصورة و لا يزول عن التوجه اليها حتى يحصل له الغيبة او اثر الجذبة الثاني ان يتصور صورته بين جنبيه ثم يتوجه الى روحانيته في تلك الصورة كذلك حتى يحصل له الغيبة او اثر الجذبة فبعد حصول الامرين في الوجهين يترك الرابطة و يشتغل بذلك الامر الحاصل بالغيبة او بالجذبة و كلما يزول عنه ذلك الحاصل من الرابطة يعود اليها حتى يرجع اليه ذلك الحال فهكذا يداوم على الرابطة حتى يفني عن ذاته و صفاته في

صورة الشيخ فعند ذلك يشاهد روحانية الشيخ مع كمالاته في صورته لان الكمالات لا تفارق الروحانية فتربية روحانية الشيخ بعد ذلك الى ان توصله الى الله تعالى فيكون من الواصلين الكاملين فبالرابطة يتربى المريد من الشيخ و لو كان احدهما في المشرق و الآخر في المغرب الثالث ان يتخيل صورة شيخه في جبهته و يقررها وسط الجبهة و هو اقوى لدفع المخيلات من القسمين اللذين قبله الرابع ان يستحضر صورة شيخه في وسط قلبه و هو اعون على دفع الخطرات القلبية الخامس ان يتخيل الصورة في جبهته و ينزل بها الى وسط قلبه و يقدر ان القلب دهليز واسع و يقطع الخواطر جملة واحدة و هذا القسم انفع الاقسام التي قبله و اصعبها السادس ان ينفي نفسه و يثبت شيخه و هو اقوى لرفع البليات ثم اعلم ان الرابطة انما تفيد ان كانت مع الانسان الكامل المتصرف بقوة الولاية لان الانسان الكامل مرآة الحق سبحانه و تعالى فمن ينظر الى روحانيته بعين البصيرة يشاهد الحق فيها فبالرابطة يستفيض الشيوخ عن الصبيان الكاملين و يستفيض الاحياء عن الاموات المتصرفين لان الرابطة تدخل المستفيض تحت تصرف ولاية روحانية المفيض و تتصرف فيه الروحانية و تفيض عليه من الكمالات الالهية و التجليات الربانية و تبلغه الى الحضرات العلية سواء كان المفيض ميتا او حيا و سواء عرف ذلك ام لم يعرف ثم اعلم ان كيفية الرابطة مع الاموات ان يجرد المريد نفسه عن العلائق العنصرية و يطلق باطنه عن القيودات الطبيعية و يعري قلبه عن العلوم و النقوش و الخواطر الكونية ثم يتصور روحانية ذلك الميت نورا مجردا عن الكيفيات المحسوسة و يحفظ ذلك النور في قلبه حتى يحصل فيه فيض من فيوضات ذلك الميت او حال من احواله لان روحانية الكاملين منبع الفيوضات فمن ادخل المنبع في قلبه ينال فيضه البتة و اما ان كانت الرابطة عند قبر ميت فلا بد ان يسلم على صاحب ذلك القبر ثم يقف في طرف اليمين قريبا من رجله و يضع يده اليمنى على اليسرى فوق سرته و يطرق رأسه على صدره ثم يقرأ سورة الفاتحة مرة و سورة الاخلاص احدى عشرة مرة و آية الكرسي مرة و يهب ثوابها لذلك الميت ثم يجلس عنده و

يتوجه الى روحانية ذلك الميت في القبر بطريق الاستفاضة كذلك لقوله صلى الله عليه و سلم (**اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا من اهل القبور**) فمن توجه من محله الى روحانية النبي صلى الله تعالى عليه و سلم في قبره الشريف في المدينة المنورة يستفيض منه و كذلك اذا توجه احد من محله الى روحانية الاولياء في قبورهم ينتفع بهم فالرابطة من غير توجه كافية في الاستفاضة نعم اذا اجتمعت الرابطة مع التوجه فنور على نور لكن المدار على قوة الرابطة فمن داوم عليها حصل له جميع احوال الطريقة و كمالات الحقيقة و من اختلت رابطته انقطعت استفاضته و لم تحصل له احوال السلوك و لم تظهر له اسرار الوصول و اما آداب الرابطة فهي ان يعتقد المريد ان كمالات الشيخ لا تفارق روحانيته و ان روحانيته ليست مقيدة بمكان دون مكان ففي اي مكان يتصوره تحضر فيه روحانيته و ان يعتقد ان تصرفات روحانية الشيخ من تصرفات الحق سبحانه و تعالى و ان يحفظ محبة شيخه و ان يراعي نسبته في كل حال و ان لا يترك الرابطة عند حصول بعض الاحوال قبل ان يتمكن فيه ذلك الحال لأنه ان ترك الرابطة يزول عنه ذلك الحال لأنه من احوال الشيخ كالعارية عنده و ان يداوم على الرابطة في جميع الاوقات و لا يفارقها اصلا ثم اعلم ان المريد انما يحتاج الى الرابطة ان لم يقدر على الاستفاضة من الله تعالى من غير واسطة فان قدر عليها يجب عليه ان يترك الرابطة لان الاشتغال بالرابطة حينئذ اعتبار التترل عن الترقي و ترجيح مرتبة الحجاب على مقام الشهود و ذلك اعراض عن الله تعالى و لكن لا يترك محبة الشيخ و لا يترك نسبته لان حفظ المحبة و النسبة يزيد المشاهدة و يقرب السالك الى مقام الانس و المحادثة (تنبيه) قد علم مما تقرر ان المراد بالمرشد الكامل الذي يصلح ان يجعل رابطة للمتوسلين به هو الذي حصل له مقام البقاء بعد الفناء في الله تعالى الاتمين ولكن هنا مزلة الاقدام لان هذه الطريقة العلية مندرجة بدايتها في نهايتها و نهايتها في بدايتها فربما يحصل للمريد بعض احوال قبل فنائه فضلا عن حصول بقائه فيظن كمال نفسه و يأذن للمريدين في ان يجعلوه رابطة فيخسر هو و من رابط به فلا بد ان يشهد له بحصول الكمال و انه

بلغ مبلغ الرجال اهل الفضل و العرفان كشيخه و مرشده الكامل و يأمره بذلك و قد اخل بهذا الشرط في هذا الزمان اكثر اصحابنا الذين حصل لهم الاذن بتلقين الذكر من جناب حضرة سيدنا و سندنا و نور ابصارنا و ضياء قلوبنا ابي البهاء ضياء الدين شيخنا الشيخ خالد النقشبندي المجددي قدس الله تعالى سره و امرهم ان يلقنوا رابطة نفسه للمريدين لأنه مشهود له بالكمال و مأذون له بذلك من قبل مرشده الكامل المشهود له كذلك فبعضهم في حياة شيخنا قدس سره اخلوا بهذا الشرط و امروا المريدين الذين دخلوا الطريقة عندهم بان يرابطوا بهم مع نهيه و زجره لهم عن ذلك كما يشهد بذلك كتابه قدس سره لبعضهم بالزجر و النهي عما ذكرنا و صورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الذليل * الاقل من كل قليل * الى خادم بابه * و قدوة احبابه * الشيخ فلان عصمه الله عما وصمه * و صانه عما شانه آمين * اما بعد فقد قال كثير من نجوم الاهتداء * و مصابيح الاقتداء بان الكفران هو نسيان المنعم بسبب الاشتغال بنعمه و صرح محققوا طريقتنا بان رابطة من لم يفن عن وجوده لا تورث الفناء للسالك بل قد تورطه المهالك و انتم ما كان المأمول منكم ان تقطعوا عنا السلام و الكلام بل كمال المروءة و الوفاء كان مقتضيا ان تواجهونا احيانا بانفسكم و الاّ فتراجعونا بالنقير و القطمير * و تذكرونا دائما بالتحرير مع السفير * و من خدامنا * من هو ابعد شقة منكم و اقدم صحبة و اكثر خدمة لا يتحرك بدون اشارتنا * و لا تقس هذه الطريقة بخزعبلات متشيخي العصر * و ترهات ارباب الخداع و المكر * فالشيخ المحقق واسطة بين المريد و ربه و الاعراض عنه اعراض عنه فلا تعلموا رابطة صورتكم لا حد و لو ظهرت له فانه من تلبيس ابليس و لا تستخلفوا احدا الا بامري فضلا عن مزاحمتهم لخلفاء الاطراف من نحو ارزنجان و بدليس و لئن تماديتم في التغافل الذي تستعملونه لنعرض عنكم بالكلية و خرط القتاد دونه و من انذر * فقد اعذر * و السلام ختام قاله بلسانه * و رقمه ببنانه * العبد المسكين خالد النقشبندي المجددي الكردي العثماني (صورة اجازة تامة) اى صورة اجازة حضرة سيدنا الشيخ

عبد الله الدهلوي قدس سره الى حضرة سيدنا و مولانا و شيخنا الشيخ خالد قدس الله سره كه حضرة سلطان الاولياء * و برهان الاصفياء * قطب الاقطاب * و ملجأ الشيخ و الشاب * جامع الكمال الصوري و المعنوي * مرشد بر حق شاه عبد الله هندى دهلوى * قدس سره السامي بخط شريف خود بحضرة آفتاب منقبت سلطان العارفين * و فخر المحققين * امام الملة و الدين ضياء الدين * مولانا خالد ذي الجناحين قدس سره و روحى فداؤه نوشته اند ني زياده و كم اينست انتهى و المقصود من ذلك ان حضرة سيدنا و مولانا الشيخ خالد قدس سره لم يأمر المريدين ان يرابطوا بصورته المباركة الا بعد امر شيخه له بذلك و شهادته له بالكمال و الوصول الى الفناء و البقاء الاتمين و من كان كذلك فيسوغ له ذلك و العجب العجيب ان بعض مريدي هذا المنهى المزجور هم كذلك يأمرون المنتسبين اليهم بان يرابطوا بهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم و بعضهم بعد وفاته و انتقاله الى الدار الآخرة امروا المنتسبين اليهم بان يرابطوا بهم و ادعى بعضهم ان الميت اذا انتقل الى دار الآخرة لم يبق له التفات الى الدنيا و هذا القائل خطؤه اشد من خطإ مدعي الكمال في نفسه لأنه يفهم من قوله انكار تصرف الاولياء بعد موتهم نعوذ بالله من ذلك و كأنه غفل عما هو متفق عليه بين اهل الطريق و قد قدمناه ان حضرة امام الطريقة المعروف بشاه نقشبند قدس سره تربى من روحانية سيدنا و امامنا الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره و بينهما خمسة وسائط و كذلك ابوالحسن الخرقاني قدس سره لم يدرك ابا يزيد البسطامي قدس سره بل ولد بعد وفاته و ابويزيد ايضا لم يدرك القاسم بن محمد[١] بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين و عنا بهم بل ولد بعد وفاته بزمان طويل كما قدمنا ذلك مفصلا و اعلم ان جناب سيدنا و شيخنا ضياء الدين الشيخ خالد النقشبندي المجددي قدس سره خرجت روحه الزكية من الدنيا الى المقامات العلية من الآخرة و لم يشهد لاحد من اصحابه بالكمال و لم يأذن لاحد بان يجعل نفسه رابطة فيما نعلم بل كان

---

[١] قاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق من الفقهاء السبعة سنة ١٠٦ هـ. [٧٢٥ م.] في المدينة المنورة

ينهي عن ذلك اشد النهي كما قد منا لك بعضه و كان اذا سئل عن حال المريدين يقول ما عندي مريد بل اسمعيل نصف مريد يعني جناب سيدنا و شيخنا الشيخ اسمعيل القائم مقامه بعد وفاته قدس سره و جناب سيدنا الشيخ اسمعيل خرج من الدنيا و لم يأذن لاحد ان يرابط بصورته الشريفة مع انه مشهود له ببعض الكمال من مرشده الكامل و منصوب مقامه و كذلك جناب سيدنا و مولانا و شيخنا الشيخ عبد الله الهروي قدس سره لما جلس مجلس الكمال بعد سيدنا الشيخ اسمعيل قدس سره الجليل لم يأذن لاحد ان يرابط بصورته حتى انتقل الى دار البقاء فانظر ايها الاخ الى ادب هؤلاء السادة الكرام الذين هم اخص رجال الطريقة العلية النقشبندية الخالدية و انا الفقير الى الله اقول لي بهم اسوة لا ارضى لاحد ممن يحبنا ان يرابط بغير حضرة جناب سيدنا و شيخنا قطب العارفين الشيخ خالد قدس الله سره العزيز و قد اطلنا الكلام هنا لاجل التنبيه و التحذير من الاغترار بذلك لان ضرره عظيم على المريدين لان المقصود من الرابطة طرد الغفلة و دفع الظلمة عن القلب و ابعاد وساوس الشيطان عنه و الناقص هو عاجز عن دفع الغفلة و الظلمة و طرد الشيطان عن قلبه فكيف بمن يستحضره و يدلك على ان سبب ادعاء الرابطة من بعض الناقصين حصول بعض الاحوال في الابتداء ما ذكره الغوث الصمداني مجدد الالف الثاني قدس سره في بعض مكتوباته بقوله و لما كان في هذه الطريقة العلية اندراج النهاية في البداية ظهر للمبتدئين في هذه الطريقة احوال تشبه احوال المنتهين بحيث لا يفرق بين هذين النوعين من الاحوال الا عارف حديد البصر من الرجال فعلى هذا التقدير لا ينبغي ان يجاز صاحب تلك الاحوال فان في هذه الصورة ضرر صاحب تلك الاحوال اكثر من ضرر من يصير مريدا له اذ يحتمل ان يمنعه تخيل الكمال عن الترقيات بل يمكن ان يوقعه حصول الجاه و الرياسة التي هي من لوازم مقام الارشاد في البلاء فان امارته بعد باقية على كفرها و لم تجد التزكية سبيلا اليها و لا للقلب سياسة عليها انتهى فان قلت يفهم من مجموع ما ذكرت الاعتراض على جناب حضرة الشيخ قدس سره حيث

اجازهم مع نقصانهم و عدم كمالهم بل و من صريح ما استشهدت به من كلام الامام الرباني قدس سره قلت حاشا لله و معاذ الله ان يكون غرضنا هذا او يخطر لنا ببال بل مقصودنا تحقيق كمال مقام الشيخ قدس الله سره و ان تصرفه باق بعد وفاته كما في حياته فكما كانوا يأمرون المريدين برابطته في حياته فليكونوا كذلك بعد وفاته و اما الاذن لهم من جناب حضرة شيخنا قدس سره بالارشاد مع نقصانهم فهو جائز من الكامل المكمل كما صرح به الغوث الصمداني قدس سره في بعض مكتوباته ايضا بقوله و ربما يجيز الكامل ناقصا بتعليم الطريقة للطالبين و غرضه من ذلك ان يبلغ كتابه الاجل باجتماع اهل الذكر عليه كما اجاز خواجه بهاء الدين نقشبند ليعقوب الچرخي[١] قدس الله سره قبل الوصول لدرجة الكمال و قال يا يعقوب ما وصل مني اليك فليصل منك الى الناس ثم تكمل بعد ذلك على يد حضرة الشيخ علاء الدين العطار و لهذا عده مولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره السامي اولا من مريدي خواجه علاء الدين العطار[٢] و ثانيا نسبه الى خواجه بهاء الدين نقشبند قدس سره و ينبغي ان يعلم ان النقص و ان كان ينافي الاجازة لما فيه من ضرر الطالبين لكن لما صدر ذلك من كامل مكمل يكون هذا نائبا منابه و يكون يده يده فلا تتعدى ضرره و الله سبحانه و تعالى اعلم (تكميل) فان قيل هل للرابطة اصل ثابت فنقول نعم لها اصل بالكتاب و السنة و اقوال الائمة اما الكتاب فقد قال الله تعالى و ابتغوا اليه الوسيلة فان قيل المراد غير الرابطة قلنا المفهوم عام و اذا ثبت الامر بطلب الوسيلة فالرابطة افضل الوسائل لأنه اما النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و اما النائبون منابه و قال الله تعالى (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ** * آل عمران: ٣١) فاتبعوني يحببكم الله ففيه اشارة الى الرابطة لان الاتباع يقتضي رؤية المتبوع حسا او تخيله معنى و هو غرضنا من الرابط و الا فلا يعد اتباعا و اما السنة فقد ذكر البخاري ان سيدنا ابا بكر الصديق

---

(١) يعقوب الچرخي توفي سنة ٨٥١ هـ. [١٤٤٧ م.] في غزنة

(٢) محمد علاء الدين العطار توفي سنة ٨٠٢ هـ. [١٤٠٠ م.] في بخارى

رضي الله تعالى عنه شكا للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم عدم انفكاكه صلى الله تعالى عليه و سلم عنه حتى في الخلاء اى بحسب الروحانية و كان ابو بكر كرم الله تعالى وجهه يأخذه الحياء منه صلى الله عليه و سلم و اما اقوال الائمة فقال العارف بالله الشعراني قدس الله سره في النفحات آداب الذكر التي حث عليها القوم و رأوها اقرب للفتح على المريد كثيرة يجمعها كلها عشرون ادبا الى ان قال الرابع ان يستمده بقلبه عند شروعه في الذكر بهمة شيخه الخامس ان يرى ان استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من النبي صلى الله تعالى عليه و سلم لأنه واسطة بينه و بينه الى ان قال السابع ان يتخيل صورة شيخه بين عينيه و هذا عندهم آكد الآداب انتهى قلت و ليس غرضنا من الرابطة غير ذلك و قال الشيخ تاج الدين النقشبندي قدس سره في رسالته فاذا فرغ من مهماته الدنيوية توضأ يعني المريد وضوء جديدا و دخل خلوته و اول ما يجلس يستحضر صورة شيخه (قال) خاتمة المحققين الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره في شرحه على الرسالة المذكورة على اكمل الاحوال ليحصل له المدد منه فان شيخه بابه الى حضرة الله و وسيلته اليه كما قال تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** * التوبة: ١١٩) و قال تعالى (**وَابْتَغُوا اِلَيْهِ اْلوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) و لا قدرة للسالك في ابتداء سلوكه ان يعرف ربه حتى يسقط الواسطة بينه و بينه و اذا لم يعرف ربه لا يمكنه ان يشهد بقلبه الا مخلوقا حادثا فان شهده على انه ربه فهو كافر فالواجب عليه ان يشهد شيخه و يصور صورته حتى يمد من الله تعالى بسبب تعظيم صورة شيخه الممد منه تعالى و يبقى على ذلك حتى يحصل له الفتح الالهي و نحن لا ننكر ان اسقاط الواسطة للمريد و استحضاره ربه تعالى هو الاكمل و لكنا نعلم عن يقين علما ذوقيا وجدانيا بحسب ما كنا عليه من قبل ان هذا لا يمكن المريد في ابتداء سلوكه ابدا بالضرورة فان جميع الخواطر و جميع المقاصد لا تقع الا على مخلوق حادث يعرفه العارف و يجهله الجاهل و ذلك المخلوق الحادث هو الرب عند الجاهل لعدم معرفته و لا عذر في الكفر فيجب عليه اتخاذ الوسيلة ليفرق بين

الحادث المقدور على ادراكه و القديم المعجوز عن ادراكه فرقا شهوديا ذوقيا لا خياليا ثم بعد ذلك يسقط الواسطة و لهذا قالوا من لا شيخ له فشيخه الشيطان كما سبق و متى كان شيخه الشيطان كان في الكفر حتى يتخذ له شيخا متخلقا باخلاق الرحمن قال تعالى (**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ** * الزخرف: ٣٦-٣٧) انتهى و قال جناب سيدنا و ضياء ابصارنا و نور قلوبنا امام العارفين و خاتمة المحققين مولانا ابي البهاء ضياء الدين الشيخ خالد النقشبندي المجددي قدس الله سره و افاض علينا فيضه و بره في رسالته التي ارسلها الى بعض احبابه في الآستانة دار الخلافة العظمى و قرع سمع هذا المسكين ان بعض الغافلين عن اسرار حق اليقين يعدون الرابطة بدعة في الطريق و يزعمون انها شئ ليس له اصل و لا حقيقة كلا انها اصل عظيم من اصول طريقتنا العلية النقشبندية بل هي اعظم اسباب الوصول بعد التمسك التام بالكتاب العزيز و سنة الرسول صلى الله عليه و سلم و من ساداتنا من كان يقتصر في السلوك و التسليك عليها و منهم من كان يأمر بغيرها ايضا مع تنصيصه على انها اقرب الطرق الى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء في الله تعالى و منهم من اثبتها بنص قوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** * التوبة: ١١٩) فقال من سادتنا الكبار الشيخ عبيد الله المشهور بخواجه احرار قدس سره ما حاصله ان الكينونة مع الصادقين المأمور بها في كلام رب العالمين الكون معهم صورة و معنى ثم فسر الكينونة المعنوية بالرابطة و هو عند اهله مشهور و في كتاب الرشحات بالتفصيل مسطور فكأنهم لم يتصوروا معنى الرابطة اصطلاحا و الا لما وسعهم انكارها اذ هي في الطريقة عبارة عن استمداد المريد من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله تعالى و كثرة رعاية صورته ليتأدب و يستفيض منه في الغيبة كالحضور و يتم له باستحضارها الحضور و النور و يترجر بسببها عن سفاسف الامور و هو امر لا يتصور جحوده الاّ ممن كتب الله تعالى في جبهته الخسران و اتسم و العياذ بالله تعالى بالمقت و الحرمان

لأنه ان كان ممن يعتقد بالاولياء فقد صرحوا بحسنها و عظم نفعها بل و اتفقوا عليها كما لا يخفى على من تتبع كلماقم القدسية و استنشق نفحاقم الانسية و الا فلا بد ان يعتقد بكلام ائمة الشرع و اساطين الاصل و الفرع فقد قال بها من كل مذهب من المذاهب الاربعة ائمة تصريحا و تلويحا و ها انا اسرد بعض ما ذكروه مع تعيين الاماكن ليراجعها من ليس في قلبه مرض و لا ينكر على الاولياء بمجرد اتباع الهوى و الغرض فاقول و بالله التوفيق و هو الهادي الى سواء الطريق فقد صرح بالتصرف و الامداد الروحانيين جماهير المفسرين في تفسير قوله تعالى (**لَوْلآ اَنْ رَآ بُرْهَانَ** * يوسف: ٢٤) و منهم صاحب الكشاف[١] مع انحرافه عن الاعتدال و اتصافه بالانكار و الاعتزال و لفظه و فسر البرهان بانه اي يوسف عليه الصلاة و السلام سمع صوتا اياك و اياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته و قيل ضرب بيده صدره الى آخر ما قال و قال من الأئمة الحنفية الشيخ الامام اكمل الدين[٢] في شرح المشارق في حديث من رآني الى آخره للاجتماع بالشخص يقظة و مناما لحصول ما به الاتحاد خمسة اصول كلية الاشتراك في الذات او في صفة فصاعدا او في الافعال او في المراتب او في حال فصاعدا و كل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين او اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة و بحسب قوته على ما به الاختلاف و ضعفه يكثر الاجتماع و يقل و قد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان و قد يكون بالعكس و من حصل الاصول الخمسة و ثبتت المناسبة بينه و بين ارواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء و قال منهم ايضا محشي الاشباه الشريف الحموي[٣] في كتابه نفحات القرب و الاتصال ما خلاصته ان الاولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم و حمل على

---

[١] صاحب تفسير الكشاف محمود الزمخشري توفي سنة ٥٣٨ هـ. [١١٤٤ م.] في جرجان

[٢] اكمل الدين محمد البابرتي توفي سنة ٧٨٦ هـ. [١٣٨٤ م.] في مصر

[٣] احمد الحموي المصري توفي سنة ١٠٩٨ هـ. [١٦٨٦ م.]

هذا المعنى ما في بعض روايات الحديث الصحيح حيث قال صلى الله عليه و سلم (**ينادي من كل باب من ابواب الجنة بعض اهل الجنة**) فقال ابو بكر رضي الله عنه و هل يدخل احد من تلك الابواب كلها فقال (**نعم و ارجو ان تكون منهم**) و قال ان الروح اذا كانت كلية قد تظهر في سبعين الف صورة هذا في دار الدنيا و في البرزخ من باب اولى لان الروح فيه اغلب و اشد استقلالا بسبب المفارقة عن البدن انتهى و من اراد الزيادة على ذلك فليراجعها فان فيها ما يشفي الغليل (الطريقة الثالثة) الالتزام بما لقنه الشيخ من الاذكار و هو طريق مستقل ايضا للوصول فاما الذكر الاول الوارد عندهم معنعنا الخفي القلبي فهو ذكر اسم الذات اعني الجلالة و هو لفظة الله بالقلب قال الشيخ الاكبر محيي الدين قدس سره و ليكن ذكرك الاسم الجامع الذي هو الله الله لا تتعد هذا الذكر و تحفظ ان يفوه به لسانك و ليكن قلبك هو القائل و لتكن الاذن مصغية لهذا الذكر حتى ينبعث الناطق من سرك فاذا احسست بظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالك التي كنت عليها فانها قوة عرضية ان اخللت بجمعيتك لم تلبث ان تزول سريعة قال في الحديقة وله آداب لا تحصى و لكن نذكر منها ما كان اهم و لا بد للمريد منه منها ان يطهر البدن و القلب من منهيات الجوارح و الهوى و الحرص و اتباع الشهوات و الميل الى الغير بالتوبة و الاستغفار ثم يتوضأ و يدخل في خلوته و يجلس بعد سنة الوضوء و الدعاء مستقبل القبلة مستغفرا بلسانه و استحضار قلبه اما خمسا و عشرين مرة او خمس عشرة مرة او خمس مرات ثم يلاحظ بقلبه تقصيره و اساءته بانكسار و خشوع ثم يستحضر موته المحقق الآتي القريب و كأن هذا آخر انفاسه من الدنيا و انه قد وضع في لحده وحيدا فريدا ثم يقرأ الفاتحة مرة و سورة الاخلاص ثلاث مرات و يهدي ثوابهما الى روحانية امام الطريقة الخواجه بهاء الدين محمد النقشبند الاويسي البخاري قدس سره مستمدا منه ثم يقرر صورة شيخه و مرشده الكامل في ناصيته متصلة بها مستمدا منه ايضا و يطرحها في قلبه لدفع الخطرات مغمضا عينيه ملصقا اللسان بسقف الحلق و الاسنان بالاسنان و الشفة

بالشفة مطلق النفس على حاله مستحضرا في القلب الذي هو المضغة المعلقة تحت الثدي الايسر متذكرا معنى الذكر و هو ذاته تعالى الصرف البحت قائلا بلسان القلب في ابتداء الذكر و ما بين كل مائة منه اللهم انت مقصودي و رضاك مطلوبي ناطقا بلسان القلب فقط بلفظ اسم الذات اعني الجلالة و هي الله و يستمر على هذا التذكر من غير انقطاع و ان تكلم بلسانه عند الحاجة فلا يقطع التذكر المعروف عند السادة النقشبندية بالوقوف القلبي فانه ينتج رسوخ القلب بشهود المذكور و نسيان ما سواه و حقيقة ذكر الشئ نسيان ما دونه فاذا دام الذكر دام النسيان و اذا ارتسخ بحيث لو تكلف الذاكر احضار الغير لم يخطر انتقل ذكره الى الروح و هي لطيفة تحت الثدي الايمن ثم الى السر و هو في يسار الصدر ثم الى الخفى و هو في يمينه ثم الى الاخفى و هو في وسطه و هذه اللطائف الخمس من عالم الامر الذي خلقه الله تعالى بامر كن من غير مادة و ركبها مع لطائف عالم الخلق الذي خلقه الله تعالى من مادة و هي النفس الناطقة و العناصر الاربعة ثم الى هذه النفس و هي في الدماغ و العناصر تندرج فيها و كل من هذه المحال محل الذكر على الترتيب المذكور فاذا ارتسخ الذكر في لطيفة النفس فلينتقل الى لطيفة الجسد و هي ان يذكر بجميع الجسد مستحضرا لها في نظر القلب بطريق المشاهدة في الجميع ان تعبد الله كأنك تراه و لا يزال على ذلك حتى تصير جميع اجزائه تذكر بذلك و يحصل سلطان الذكر و هو ان يعم على جميع الانسان بل على جميع الآفاق ايضا و ينتظر في آخر الذكر وارد الورد بالوقوف القلبي قدرا يسيرا قبل ان يفتح عينيه و اذا عرضت له غيبة لا يتعمد قطعها انتهى تتميم (و اعلم) ان المقصود من الذكر حضور القلب مع المذكور لا حركة القلب وقت الذكر فان الحركة ليست بشرط عندهم قال الامام الرباني قدس سره في بعض مكاتيبه ان اريد من ذكر القلب تحركه بالذكر فدوامه ليس بشرط لا في حالة الفناء و لا في غيرها و الذي يطلب دوامه هو الحضور القلبي و التوجه الى جناب الحق جل ذكره وجد التحرك او لم يوجد (و قال الامام الشعراني) قدس سره في نفحاته و آداب الذكر التي حث عليها القوم و

رأوها اقرب للفتح على المريدين كثيرة و يجمعها كلها عشرون ادبا خمسة سابقة على التلفظ بالذكر و اثنا عشر في حالة الذكر و ثلاثة بعد الفراغ من الذكر فاما الخمسة السابقة فاولها التوبة و حقيقتها عند القوم ان يتوب عن كل ما لا يعني العبد من قول او فعل او ارادة و من لم يتب هذه التوبة و ترخص فلا يجئ منه شئ و كان ذو النون المصري رحمه الله تعالى يقول من ادعى حلاوة الذكر مع محبته للدنيا فكذبوه الثاني الغسل للذكر او الوضوء و كان ابويزيد قدس سره يتوضأ و يغسل فمه بماء ورد كلما اراد الذكر الثالث السكون و السكوت فيحصل بذلك الصدق بان يشغل قلبه بالله الله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى خاطر مع الله الله ثم يوافق[1] اللسان القلب بقول لا اله الا الله الرابع ان يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر بهمة شيخه الخامس ان يرى ان استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من النبي صلى الله عليه و سلم لأنه واسطة بينه و بينه و اما الاثنا عشر التي هي في حالة الذكر فالاول الجلوس على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة الثاني ان يضع راحتيه على فخذيه الثالث تطييب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة و كذلك ثياب بدنه الرابع لبس اللباس الطيب الحلال و لو شراميط الكيمان الخامس اختيار موضع مظلم ان وجد السادس تغميض العينين و ذلك لأنه اذا غمض عينه ينسد عليه طرف الحواس الظاهرة و سدها يكون سببا لفتح حواس القلب السابع ان يتخيل صورة شيخه بين عينيه و هذا عندهم آكد الآداب الثامن الصدق في الذكر بان يستوي عنده السر و العلانية التاسع الاخلاص و هي تصفية العمل من كل شوب فان بالذكر و الاخلاص يصل الذاكر الى درجة الصديقية بشرط ان لا يكتم شيخه شيئاً من خواطره و لو مذمومة فمن كتم شيئاً منها كان خائنا وحرم الفتح و الله لا يحب الخائنين فان المريد لا عورة بينه و بين شيخه الا فيما نهاه الشرع العاشر ان لا يختار من صيغ الذكر شيئاً بنفسه بل يشتغل بما لقنه شيخه و اختاره له الحادي عشر احضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجاته في المشاهد و يعرض على شيخه كل

---

[1] قوله ثم يوافق الخ أقول هذا عند الانتهاء انتهى من هامش الاصل

ما ترقى اليه من الاذواق ليعلمه طريق الآداب فيه الثاني عشر نفي كل موجود من القلب حال الذكر سوى الله تعالى فان الله تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده غيره و لولا ان الشيخ له مدخل في التربية من حيث كونه واسطة بين المريد و بين ربه ما شرطوا تخيله للمريد قال شيخنا و انما نفوا من القلب كل ما سوى الله تعالى ليتمكن تأثير الا الله بالقلب و يسرى الى الاعضاء كما انشدوا في ذلك:

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

و اما الثلاثة التي بعد الفراغ من الذكر فاولها ان يسكن اذا سكت و يخشع و يحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لحظة اكثر مما تعمره الرياضة و المجاهدة في نحو ثلاثين سنة و ذلك لأنه ان كان الوارد زهدا في الدنيا فيتمهل فيه حتى يستحكم فيه فيصير زاهدا و ان كان الوارد الصبر على الاذى فيتمهل له حتى يستحكم فيه فيصير يتحمل الاذى من جميع الانام و هكذا في جميع اخلاق القوم بخلاف ما اذا فرغ من الذكر و لم يسكن فان الوارد يطرقه و لا يستحكم فيه فلا يثبت له في الوارد قدم ثانيها ان يزم نفسه و نفسه مرارا و هذا كالمجمع على وجوبه عندهم لأنه اسرع في تنوير البصيرة و كشف الحجب و قطع خواطر النفس و الشيطان قالوا و اكثر مقدار المرار سبعة انفاس كل نفس اطول ما يحتمل صاحبه ثالثها منع شرب الماء عقب الذكر لان الذكر يورث حرقة و شوقا و هيجا الى المذكور و ذلك هو المطلوب الاعظم من الذكر و شرب الماء عقب الذكر يطفئ ذلك فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فان نتيجة الذكر انما تظهر بها و الله اعلم انتهى (فائدة) سمعت سيدنا و سندنا و شيخنا الشيخ اسمعيل الخالدي النقشبندي قدس سره يقول لطيفة القلب تحت قدم سيدنا آدم عليه السلام و لطيفة الروح تحت قدمي سيدنا نوح و ابراهيم عليهما السلام و لطيفة السر تحت قدم سيدنا موسى عليه السلام و لطيفة الخفي تحت قدم سيدنا عيسى عليه السلام و لطيفة الاخفى تحت قدم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه و سلم و على سائر الانبياء و

المرسلين و آل كل و صحب كل أجمعين قال و لهذا كان الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره يقول أنا ختام الانبياء و المرسلين لأنه هو الذي خرق لطيفة الاخفى (تتمة) قال الشيخ محمد الملقب بالمعين في معراج السعادة وجدت بخط امامي و نور بصري سلمه الله و ابقاه يعني العروة الوثقى سيدنا محمدا المعصوم قدس سره يقول و اما انوار اللطائف فنور القلب نور اصفر و نور الروح احمر و نور السر ابيض و نور الخفى اسود و نور الاخفى اخضر و اما الذكر الثاني الوارد عندهم معنعنا الخفي القلبي ايضا فهو كما في الحديقة بالنفي و الاثبات بكلمة لا اله الا الله قلبا الملقن للمريد بعد اللطائف و كيفية آدابه ان يلصق اللسان كالاول و يحبس النفس تحت السرة و يتخيل منها (لا) الى منتهي الدماغ و منه (اله) الى كتفه الايمن و منه (الا الله) الى القلب الصنوبري الشكل و هو المضغة في الجانب الايسر تحت اصغر عظم من عظام الجنب الايسر ساريا عليه منفذا الى قعره بقوة يتأثر بحرارتها جميع البدن و ينفى بشق النفي جميع المحدثات و ينظرها بنظر الفناء و يثبت بشق الاثبات ذات الحق تعالى ناظرا له بنظر البقاء فيحيط على محال اللطائف كلها و يلاحظ الخط الحاصل من الانتقالات و معناها بان لا مقصود الا ذات الله البحت بلا مثل فان نفي المقصودية ابلغ من نفي المعبودية لان كل معبود مقصود و لا عكس و يقول في آخرها بالقلب محمد رسول الله و يريد التقيد بالاتباع و يكررها على قدر قوة النفس و يطلقه من الفم على الوتر المعروف عندهم بالوقوف العددي و يقول بقلبه ايضا قبل اطلاق كل نفس اللهم انت مقصودي و رضاك مطلوبي فاذا استراح يشرع بنفس آخر لكن يراعي بين النفسين بان لا يغفل بل يبقى التخيل على حاله لئلا يختل الاستمرار فان انتهى العدد الى احدى و عشرين تظهر النتيجة و هي نسبتهم المعهودة من الذهول و الاستهلاك و ان لم تظهر فبما وقع من الخلاف في الآداب فليستأنف و ليطابق الفعل و القول مضمون الذكر عملا و اعتقادا و اتباعا فان المقصودية فيما سواه اذا كانت باقية او خلاف الاتباع في شئ كان ثابتا في الواقع لزم الكذب فليس بصادق و لا حصر للعدد فمن يستعد لتقدم

الجذب فله الذكر الاول و من يستعد لتقدم السلوك فله الذكر الثاني و كلاهما بالقلب فاذا جاهد فيه حق الجهاد و انتفى المنفي و ثبت المثبت و ظهرت النتيجة تصح له المراقبة حينئذ انتهى (تنبيه) قال شيخنا الشيخ اسمعيل الخالدي قدس سره شروط النفي و الاثبات تسعة الاول حبس النفس الثاني ذكر لا اله الا الله الثالث ملاحظة النقش الرابع ملاحظة المعنى الخامس الضرب السادس وقوف القلب مع جميعه السابع الوقوف العددي بان يكون وترا الثامن ذكر محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم آخرا التاسع الرجوع الى الله تعالى بان يقول اللهم انت مقصودي و رضاك مطلوبي انتهى و هذا الذكر اخذه الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره من الخضر عليه السلام امره بالغوص في الماء و علمه هذا الذكر و لعل الامر بغوص الماء لحفظ النفس و الاحتياط في حبسه قال في معراج السعادة ان شيخي سلمه ربه و ابقاه لما اجازنا بهذا الذكر امرنا عند اخراج الا الله من الكتف و الضرب به على القلب الصنوبري ان نحرك الرأس قليلا وقت الضرب الخيالي فان ذلك يوجب التأثر و ايضا سمعناه يقول ان هذا الذكر يجب ان يكون بغير تصور المعنى حتى يبلغ السالك الى احدى و عشرين او ثلاثة و عشرين مرة و يقدر على اتيان هذا القدر من العدد في حبس نفس واحد فاذا تدرج الى ههنا يأمره الشيخ بتصور المعنى المذكور و استعمال الذكر بالطريق المتقدم حتى يصل في حبس نفس واحد الى العدد المذكور ايضا ثم بعد ذلك ان استعمل هذا الذكر كان حسنا جدا و مثمرا للنتائج الا انه سقط اشتراطه و وجوبه فلو شاء يقر عينيه بالتوجه الصرف الى الله تعالى و سمعناه ايضا يقول ان رعاية العدد ينبغي ان تكون بمجرد الحفظ لا بالاصابع و السبحة و نحوه و سمعناه ايضا يقول ان الذاكر اذا عجز عن الحبس لكثرته و ضعف عن الذكر فلو ارسل النفس و استعمل الذكر المذكور من غير حبس كان نافعا ايضا و احسن ظنك في مسموعات الشيخ و مروياته فانه معنعن عن مشايخه قدست اسرارهم و لقد فاز الشيخ سلمه ربه وخص ببعض الاسرار الغامضة سماعا و شفاها و كفاحا بل كشفا و عيانا و حالا و مقاما مما لا يوجد لها اثر

في دفاتر مشايخنا اذاقنا الله تعالى من مشربهم كأسا لا نظمأ بعده ابدا لأنها مما لا تكتب غيرة و لا تطالع حيرة فضلا عن هذه الآداب التي تتعلق بالمبتدئين فرزقنا الله سبحانه نصيبا من اسرارهم و استهلاكا في انوارهم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه يجمع همته يعني في هذا الذكر و يقطع عرق العلائق بهذا العمل الشريف و يكنس بيت صدره به الى ان يبلغ الكتاب اجله قال المحبوب الصمداني المجدد للالف الثاني قدس سره مجيبا لمن سأله اذا كان التوجه من ابتداء اخذ الطريقة في درجة الذكر القلبي و غيره من اللطائف الى الاحدية الصرفة ينبغي ان لا يجمع هذا التوجه مع النفي و الاثبات لان التوجه في شطر النفي الى الغير و هو ينافي صرافة الوحدة التوجه الى نفي الغير غير التوجه الى الغير و شتان ما بينهما و ايضا قال العروة الوثقى[1] رضي الله تعالى عنه مجيبا لمن سأله ان الذكر مع حبس التنفس بدعة ام لا فان كان بدعة حسنة فعلى مسلك المجدد رضي الله تعالى عنه ليس في بدعة حسن فكيف السبيل في هذا العمل الى الخلاص من البدعة الذكر في حد ذاته حسن و مسنون اما الحبس فيه فيتوقف كونه بدعة على عدم ثبوت ذلك في الصدر الاول و ذلك ممنوع و ايضا الحبس في الذكر علمه الخضر عليه السلام للخواجه عبد الخالق الغجدواني قدس سره و لا يحكم على عمله بالبدعة و في ملفوظات الخواجه عبد الباقي قدس سره ان الخرقة في سلسلة الچشتية و السهروردية معنعنة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يبين الذكر المعنعن عنه صلى الله عليه و سلم و لم يتحقق بخلاف طريقتنا فان الذكر معنعن خال عن الانقطاع في الوسائط من الصديق الاكبر و الحيدر الاهر رضي الله تعالى عنهما الى يومنا هذا فسأله سائل ممن حضر مجلسه ما تقول ايها الشيخ فيمن يذكر ان في السلسلة النقشبندية وصلة الرابطة عن الصديق الاكبر و الذكر عن علي رضي الله تعالى عنهما قال الذكر المسمى بالوقوف العددي الذي يعهد فيه الحبس مع ضم محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم اليه تعنعن عن الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه و كذا طريق الصحبة لأنه رضي الله

---

[1] عروة الوثقى محمد معصوم المجددي توفي سنة ١٠٧٩ هـ. [١٦٦٧ م.] في سرهند

عنه ما فارق النبي صلى الله تعالى عليه و سلم لا في سفر و لا حضر و انما اخذ الفيض من المصاحبة انتهى (الطريقة الرابعة) التوجه و المراقبة و هي ان يلازم القلب معنى اسم الذات على مفهوم الايمان على طريق الاستغراق و الاستهلاك بحيث لا ينفك عنه في اى حال فان انتهى امره الى انتفاء العلم مطلقا حصل مبادئ الفناء قال في الحديقة المراقبة من باب المفاعلة طريق مستقل للوصول فينبغي للطالب ان يكون عالما باطلاع الله عليه و التوجه و المراقبة اعلى و افضل من النفي و الاثبات و اقرب الى الجذبة و بمداومة المراقبة و التوجه تترتب مرتبة الوزارة و يتيسر تصرف الملك و الملكوت و الاشراف على الخواطر و يمكن ان ينور الباطن بنور الهداية و من داوم على المراقبة يحصل له دوام جمعية الخاطر و دوام قبول القلوب و يقولون له في اصطلاح الصوفية الجمع و القبول و نقل عن الجنيد قدس سره انه قال استاذي في طريق المراقبة الهرة لأني يوما من الايام كنت ذاهبا في الطريق فرأيت الهرة جالسة مراقبة الى جحر الفأرة مستغرقة الى جحرها حتى لا تتحرك منها شعرة فحصل لي الحيرة من توجهها و مراقبتها فنوديت في سري يا دنئ الهمة لا تخليني في مقصودك اقل من الفأرة و انت لا تكن في الطلب اقل من السنور فانتبهت فلزمت طريق المراقبة و حصل لي ما حصل و فسر الخواجه عبيد الله الانصاري قدس سره هذه الآية الكريمة (**وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ** * الكهف: ٢٤) اى اذا نسيت غيره ثم اذا نسيت ذكرك في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكر فاذا نسي السالك نفسه و غيبته فهو فناء الفناء و قيل الفاني لا يرد الى اوصافه البشرية قال ذوالنون قدس سره ما رجع من رجع الا من الطريق و اذا حصل مبادئ الفناء يليق له ذكر اللسان بلا اله الا الله مع التدبر الحقيقي و اقله خمسة آلاف في الملوين و بحصول الفناء التام يحصل له اول درجة الولاية الصغرى و بمحض فضل الله تعالى و كرمه يتشرف بالكبرى اذ يبقى بالله تعالى فحينئذ يحسن له الاشتغال بنوافل الصلاة و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذوالفضل العظيم و لا يظن الظان بسهولة الامر فان قطع ادنى درجة مقدار خمسين الف سنة:

كيف الوصول الى سعاد و دونها * قلل الجبال و دونهن حتوف
الرجل حافية و ما لي مركب * و الكف صفر و الطريق مخوف

و هذه اشارة الى اجمال هذا الشأن العظيم للتذكار و اين الاجمال من التفصيل فانه لا تسعه الاسفار و لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه و لمثل هذا فليعمل العاملون انتهى

فصل

و ليعلم ان للقوم مصطلحات لا بد لسالكي طريقهم من ضبطها و معرفتها و العمل بمضمونها و لما كانت هذه الطريقة الشريفة قد ظهرت في بلاد ما وراء النهر و اشتهرت فيها و كان اعزة اهل تلك البلاد يتكلمون بالفارسية جرى اكثر تلك المصطلحات على لسانهم بتلك اللغة و نحن ان شاء الله تعالى نوردها بترجمتها لتكون على ذكر منها برمتها فمن جملة تلك المصطلحات الكلمات القدسية المأثورة عن حضرة الخواجه عبد الخالق الغجدواني قدس سره و هي احدى عشرة كلمة و عليها مبنى طريقة السادة النقشبندية الاولى (وقوف زماني) اى الوقوف و الشعور المنسوب الى الزمان يعني اطلاع السالك على زمانه المستمر عليه و علمه بكيفية حاله عند مضيه من حيث الحضور المستوجب للشكر و الغفلة الموجبة للمعذرة و النكر فالطالب يجتهد كل الاجتهاد في ان لا يمضي عليه زمان و لا يجري عليه آن الا و هو على توجه الى المقصود الاصلي فيه و تنبه ان علم العليم الخبير محيط به فلا يعمل من عمل الا يعلم ان الله شهيد عليه اذ يفيض فيه و على اى شأن يكون من تحرك و سكون يتيقن انه سبحانه شهيد مطلع عليه فانه يعلم خائنة الاعين و ما تخفي الصدور و ما يعزب عنه من مثقال ذرة في الارض و لا في السماء و له مقاليد الامور فالسالك يحاسب اعماله و احواله في كل يوم و ليلة على اى كيفية جرت عليه في ساعاتهما فيشكر على حسنها و يطلب الحسنى و زيادة و يعتذر لقبيحها و يتداركه بالندامة و الانابة و حاصل هذا الوقوف الزماني حصول اليقين للسالك انه تعالى حاضر لديه و ناظر اليه فلا يتجاوز

حد العبودية حتى يلاقي معبوده الثانية (وقوف عددي) اى الوقوف المتعلق بالعدد يعني شعور الذاكر عند ذكره بعدد الذكر و قد مر ذكر عدده في تعداد اقسام الذكر و هذه عبارة عن الذكر الخفي مع رعاية العدد لا مجرد العدد في الذكر و ذلك لحفظ الخاطر و حبسه عن التفرقة و قال بعض الاكابر من هذه الطائفة العلية كثرة العدد ليست بشرط في الذكر و انما العمدة فيه حضور القلب مع المذكور ليترتب عليه فائدة الذكر و اثره و هو انتفاء الوجود البشري عند النفي و طلوع آثار الجذبات الالهية عند الاثبات قيل و هذا اول مراتب العلم اللدني الثالثة (وقوف قلبي) اى الوقوف المنسوب الى القلب و هذا محمول على معنيين باعتبار اعمال المصدر و هو الوقوف اى وقوف القلب يعني وقوف قلب الذاكر على المذكور عند ذكره اى اطلاعه عليه بحيث لا يغيب عن مراقبته بل مشاهدته بكل حال قيل هذا الوقوف شرط في الذكر او وقوف الذاكر في اثناء الذكر على قلبه و هو قطرة دم في وسط قطعة لحم مشكلة بالشكل الصنوبري واقعة في محاذاة الثدي اليسرى و تسميتها بالقلب لكونها محل القوة المتقلبة باختلاف الافكار و التدبيرات و مداركها و الوقوف عليه هو الاطلاع على حاله و اشتغاله بالذكر و ملاحظة مفهومه و ان لا يخلي عليه سبيلا للغفلة ابدا و كان رئيس هذه السلسلة الجليلة و منتسبها قدس الله سره العزيز لا يعد الوقوف العددي من المهمات و يعتبر الوقوف القلبي منها الكلمة الرابعة (هوش در دم) هوش بمعنى العقل و در بمعنى ظرف و دم بمعنى النفس فالمعنى المراد عندهم انه ينبغي للسالك العاقل ان يحفظ النفس عن الغفلة عند دخوله و خروجه ليكون قلبه حاضرا مع الله تعالى في جميع الانفاس لان حفظ الانفاس عن الغفلة يؤدي القلب الى الحضور مع الله تعالى و حضور القلب مع الله تعالى في الانفاس احياؤها بالطاعات و ايصالها الى الله تعالى متصفة بالحياة لان كل نفس يدخل و يخرج بالحضور فهو حي موصول بالله تعالى و كل نفس يدخل و يخرج بالغفلة فهو ميت مقطوع عن الله تعالى و يجوز ان يكون كناية عن انتهاء الذاكر عن سنة الغفلة في حال الذكر لان المقصود من الذكر استمرار ملاحظة معناه و استمرار

ملاحظة معنى الذكر يؤدي الى تجلي ذلك المعنى و ذلك لا يمكن الا بحفظ الانفاس عن الغفلة لان حفظها يؤدي الى الحضور و الحضور سبب شهود تجليات الحق سبحانه و تعالى لان لله تعالى تجليات بعدد انفاس الخلق فمن حفظ انفاسه عن الغفلات كان حاضرا مع الله تعالى فيصيب من تلك التجليات ثم اعلم ان حفظ الانفاس عن الغفلات عسير على السالكين فاذا دخلت الغفلة فيها فلا بد لهم ان يستغفروا الله منها لان الاستغفار يزكي الانفاس عن الغفلات و يتداركها بالحسنات الكلمة الخامسة (نظر بر قدم) بر بمعنى على فالمعنى عندهم انه ينبغي للسالك ان يكون نظره الى قدميه عند المشي لئلا ينظر الى الآفاق لان النظر اليها يورث الحجاب في القلب لان اكثر الحجب التي في القلوب هي الصور المرتسمة فيها من طريق النظر او لئلا يشتغل عن الذكر بالنظر الى المبصرات لان الذاكر المبتدئ اذا تعلق نظره بالمبصرات اشتغل قلبه عن الذكر بالتفرقة الحاصلة من النظر الى المبصرات لعدم قوته على حفظ القلب من التفرقة الحاصلة بتعلق النظر بالمبصرات او لئلا ينظر الى وجوه الاغيار لان النظر في وجوه الاغيار عند الصوفية من المحظورات لان القلوب الصافية مثل المرايا الصقيلة ينطبع فيها ما كان في القلوب القاسية من الاخلاق الذميمة و الافكار الفاسدة بمجرد النظر الى وجوه اصحابها او لئلا يصيب نظره الى الوجوه الحسان فيفتتن بذلك لان النظر سهم من سهام الشيطان فمن اصابه ذلك افتتن في طريق الله ثم ينبغي للسالك ان يغض بصره بالنظر الى قدميه لئلا يصيبه ذلك السهم و يجوز ان تكون كناية عن علو الهمة لان صاحب الهمة لا ينظر الى سوى الحق سبحانه و تعالى كصاحب السرعة في المشي لأنه لا ينظر الا الى قدميه لئلا يخبط في مشيته و يجوز ان تكون كناية عن التواضع لان اصحاب الكبر و التجبر لا ينظرون الى اقدامهم و يجوز ان تكون اشارة الى اتباع السنة في المشي لان النبي صلى الله عليه و سلم كان اذا مشى لا يلتفت يمينا و يسارا و كان ينظر الى قدميه متوجها الى امامه مسرعا في مشيه كأنما ينحط من صبب الكلمة السادسة (سفر در وطن) السفر عند العامة ذهاب الشخص من بلد الى بلد و الوطن

ما يسكن فيه الانسان من بيت او بلد فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي ان يكون سفر السالك من عالم الخلق الى جناب الحق سبحانه و تعالى كما اشار اليه خليل الله عليه السلام اني ذاهب الى ربي او من حال الى حال احسن منه او من مقام الى مقام اعلى منه كما قال ابو عثمان المغربي قدس سره يجب على السالك ان يسافر من عند هواه و شهوته و مراده لا من بلد الى بلد و انما اعتبر ارباب السلوك السفر الظاهري للوصول الى المرشد المربي فاذا وصل اليه يجب عليه ان يسلم امره اليه و يقيم عنده و يترك السفر الظاهري حتى يقدر على السفر الباطني و تتم الارادة و كان الشيخ الترمذي قدس سره يمنع السالك عن السفر الظاهري و يقول مفتاح كل خير و مفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت لك اوائل البركة فانت في السفر الى الله تعالى سواء سافرت من حيث الظاهر أو لم تسافر ثم اعلم ان المشايخ انما منعوا السالكين عن السفر الظاهري لان فيه المشاق و المحن لا يتحملها اهل البدايات لعدم تمكنهم في مقام العبودية و الشهود فتؤديهم تلك المشاق الى ارتكاب المخالفة في طريق السلوك و ترك الفرائض و السنن و تورث في قلوبهم التفرقة و اما الكاملون فلا تؤثر فيهم تلك المشاق بل تحصل لهم الترقيات الى الدرجات العاليات بسبب تحمل مشاق السفر و محنته كما كان السلف الصالحون اذا استوطنت نفوسهم في محل و حصل لهم الائتلاف مع الناس سافروا لرفع العادات و ترك الراحات و قطع الالفة و اختيار الذلة ليحصل لهم التجرد التام حتى يصلوا الى اعلى مقام الكلمة السابعة (خلوة دار انجمن) الخلوة في اصطلاح الصوفية معروفة مكان يتخلى فيه اهل السلوك للتعبد و انجمن جمعية الناس فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي ان يكون قلب السالك حاضرا مع الحق غائبا عن الخلق مع كونه بين الناس فحينئذ تكون هذه الكلمة بمعنى المراقبة و يجوز ان تكون كناية عن محادثة القلب بحيث لا يطلع عليها الناس مع كونه فيما بينهم و قيم انها كناية عن كون الذاكر مستغرقا في الذكر الغلبي بحيث اذا دخل السوق لم يسمع اصوات الناس بسبب استيلاء الذكر على حقيقة القلب و قيل

انها كناية عن استيلاء النسبة العلية بحيث لا ينافيها معية الخلق و لا يضرها المعاملة معهم (ثم اعلم) ان الخلوة نوعان الاول الخلوة من حيث الظاهر و هي اختلاء السالك في بيت خال عن الناس و قعوده فيه ليحصل له الاطلاع في عالم الملكوت و الشهود في عالم الجبروت لان الحواس الظاهرة ان احتبست عن احكامها انطلقت الحواس الباطنة لمطالعة آيات الملكوت و مكاشفة اسرار الجبروت و النوع الثاني الخلوة من حيث الباطن و هي كون الباطن في مشاهدة أسرار الحق و الظاهر في معاملة الخلق بحيث لا تشغله معاملة الظاهر عن مشاهدة الباطن فيكون الكائن البائن و هذه هي الخلوة الحقيقية كما اشار اليه الله تعالى في قوله (**رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** * النور: ٣٧) و هذه الخلوة خاصة بالطريق النقشبندية لان اربابها لا يختلون بالخلوة الظاهرة و انما خلوتهم من حيث الباطن عند جمعية الناس كما قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس الله سره العزيز طريقتنا الصحبة و الخير في الجمعية و انما اختاروا هذه الخلوة اتباعا للسنة لان النبي صلى الله عليه و سلم اختار الجمعية على الخلوة و قال المؤمن الذي يخالط الناس و يصبر على اذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس و قال الشيخ ابو سعيد الخراز[١] قدس سره ليس الكامل من صدر منه انواع الكرامات و انما الكامل الذي يقعد بين الخلق يبيع و يشتري معهم و يتزوج و يختلط بالناس و لا يغفل عن الله لحظة واحدة الكلمة الثامنة (ياد كرد) ياد بمعنى الذكر و كرد اصله كردن و هو مصدر سقطت نونه للتخفيف فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للسالك ان يذكر النفي و الاثبات باللسان بعد وصوله الى مرتبة المراقبة كل يوم بعدد معين مثل خمسة آلاف او عشرة آلاف و غير ذلك و انما شرطوا ذكر النفي و الاثبات باللسان في هذه المرتبة لان القلب بتعلقه بالعناصر يصدأ بصدإ العناصر فاذا ذكر النفي و الاثبات باللسان ينجلي صدؤه و يترقى في المراقبة حتى يصل الى مرتبة المشاهدة و قيل انها عبارة عن تكرار الذكر مع الدوام سواء كان بالقلب او باللسان و سواء كان اسم

---

[١] احمد ابو سعيد الخراز توفي سنة ٢٧٧ هـ. [٨٩٠ م.] في بغداد

الذات او النفي و الاثبات الى ان يحصل له الحضور بالمذكور و يجوز ان تكون كناية عن ذكر الله مطلقا اذا حصل له النسيان عن الذكر او الغفلة كما قال تعالى (**وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ** * الكهف: ٢٤) الكلمة التاسعة (باز گشت) باز بمعنى الرجوع و گشت بالكاف الفارسي اصله گشتن و هو مصدر سقطت نونه فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للذاكر ان يرجع في النفي و الاثبات بعد اطلاقه نفسه الى تخيل هذه الكلمة الشريفة الهي انت مقصودي و رضاك مطلوبي و تخيل هذه الكلمة يؤكد معنى النفي و الاثبات و يورث في قلب الذاكر سر التوحيد الحقيقي حتى يفنى عن نظره وجود جميع الخلق و يظهر له وجود الواحد المطلق في المظاهر فلذلك كانت الخواجكان النقشبندية يأمرون بها المريدين ليتصفوا بمضمونها بالمداومة عليها لان من خاصية هذه الكلمة ظهور سر التوحيد و انكشاف حقيقة التجريد و التفريد و قيل انها كناية عن رجوع الذاكر الى الله تعالى عند الذكر باظهار العجز و التقصير فيه لأنه لا يقدر احد على حق الذكر الا باعانته تعالى فلذلك ورد ما ذكرناك حق ذكرك يا مذكور و ان الذاكر لا يمكن له الحضور في الذكر و لا ينكشف له اسرار الذكر و لا يتيسر له الوصول الى الله تعالى بالذكر الا اذا ذكره به تعالى لا بنفسه فلذلك كانت كلمة (باز گشت) اشارة الى رجوع الذاكر الى الله تعالى حال ذكره ليحصل له الوصول بالذكر الى المذكور عز و جل الكلمة العاشرة (نگاه داشت) نگاه بمعنى الحفظ و داشت اصله داشتن و هو مصدر سقطت نونه فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للذاكر ان يحفظ قلبه على ملاحظة معنى النفي و الاثبات عند الذكر لئلا تدخل فيه الخواطر فان دخلت فيه الخواطر لا تحصل فيه نتيجة الذكر التي هي حضور القلب بالمذكور و فيل معناها انه ينبغي للسالك ان يحفظ قلبه عن دخول الخواطر فيه بمقدار ساعة او ساعتين او اقل او اكثر و هذا المعنى يتحد بالوقوف القلبي (ثم اعلم) ان حفظ القلب عن دخول الخواطر و لو بربع ساعة امر عظيم عند الصوفية لان من قدر على ذلك فقد تصوف لان التصوف هو القدرة على حفظ القلب عن دخول الخواطر و

تعطيله عن الافكار فمن قدر على هذين الامرين فقد عرف حقيقة قلبه و من عرف حقيقة قلبه فقد عرف ربه كما قال صلى الله عليه و سلم (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**) و قال الشيخ ابو بكر الكتاني قدس سره كنت بوابا على باب قلبي اربعين سنة و ما فتحته لغير الله تعالى حتى صار قلبي لا يعرف غير الله سبحانه و تعالى و قال بعضهم حرست قلبي عشر ليال ثم حرسني قلبي عشرين سنة الكلمة الحادية عشرة (ياد داشت) فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للذاكر ان يحفظ قلبه مع الحضور بالمذكور عند ذكر النفي و الاثبات بحبس النفس و قيل هي كناية عن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام في كل حال فحينئذ يتحد مع المراقبة و قيل هي كناية عن حفظ القلب على شهود تجلي الذات (ثم اعلم) ان الحضور الحاصل من الذكر و المراقبة و الصحبة و الرابطة و كلمة ياد داشت متحدة من حيث الحقيقة لان الحضور شهود انوار الذات الاحدية لكنها مختلفة من حيث الكيف لا يعرف ذلك الاختلاف الا الخواص.

فصل

و اذا وقع للمريد في اثناء الذكر و الاشتغال تفرقة او وسوسة او قبض فينبغي له كما قاله الشيخ تاج الدين العثماني قدس سره ان يغتسل بالماء البارد فان لم يقدر على ذلك لعدم مساعدة المزاج فبالحار و بعد ذلك يلبس قميصا نظيفا و يدخل الخلوة و يصلي ركعتين مع التضرع و الاستكانة و يستغفر الله تعالى من جميع ذنوبه ما علم منها و ما لم يعلم و يعزم على ان لا يعود على شئ من ذلك و حينئذ يتوجه لحاله لزوال الوسوسة او القبض او عود وقته فان لم يجد وقته و استمرت التفرقة او القبض معه فليحضر في خياله صورة شيخة الكامل المربى له فانه يرجى له زوال ذلك ببركته و ان لم يزل و بقيت تلك التفرقة او القبض فليقل يا فعّال بتشديد العين المهملة و مدها فان لم ترتفع التفرقة بذلك فقل ان هذه التفرقة منه تعالى و أفن في ذلك المفرق و استغرق فيه فتصير في عين الجمع حينئذ و قيل ان تبق التفرقة مع هذه الملاحظة فحيث كانت الخطرة معلقة بالاعمال كمثل الميل الى شراء فراش او نحوه مما يباح شرعا

فليبادر لفعله او يخرجها من قلبه حتى تكون الخطرة له كعدو يبذل جهده في دفعه و نفي ثلاثة خواطر لازم الخاطر النفساني و الخاطر الشيطاني و الخاطر الملكي و يثبت الخاطر الحقاني و معرفة الخواطر و تمييزها عسير و لنبينها بعض بيان فان حصول خاطر النفس من أرض القلب يعني من تحت القلب و خاطر الشيطان من القلب و الذي من الملك يكون من يمين القلب و الذي من الحق يكون من فوق القلب و هذا يصح معرفته لمن تحلى بالتقوى و الزهد و الورع و أكل الحلال الطيب و كان دائما مراقبا خواطره و لا يترك خاطر الغير يمر ببال له و المقصود ان يكون لوقته فليس شئ أعز من الوقت فان الوقت سيف قاطع اذا فات الوقت لا يتدارك و يمكن حفظ الاوقات بالذكر و المراقبة و الصلاة و التلاوة و أكابر السادة النقشبندية قدس الله أسرارهم اختاروا من جملة وظائف تلاوة القرآن با لليل الفاتحة و قل يا ايها الكافرون و سورة الاخلاص و المعوذتين و خواتيم سورة الحشر و خواتيم سورة البقرة و من جملة وظائف تلاوة القرآن بالنهار سورة يس قال حضرة الخواجة علي الراميتني[1] قدس سره اذا اتفقت ثلاثة قلوب على ايجاد أمر حصل مراد العبد قلب العبد المؤمن بذلك و قلب القرآن يس و قلب الليل يعني اذا قرأت يس التي هي قلب القرآن في التهجد حصل ذلك و من جملة وظائف صلاة النوافل التهجد و الاشراق و الاستخارة و الضحى فالتهجد اثنتا عشرة ركعة على هذا الترتيب يقرأ في الركعة الاولى الى قوله تعالى (**وَاَجْرٍ كَرِيمٍ** * يس: ١١) و في الركعة الثانية الى (**وَهُمْ مُهْتَدُونَ** * يس: ٢١) و في الثالثة الى قوله تعالى (**جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ** * يس: ٣٢) و في الرابعة الى قوله سبحانه (**فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** * يس: ٤٠) و في الخامسة الى قوله تعالى (**وَ لاَ اِلَى اَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**) و في السادسة الى قوله عز و جل (**هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**) و في السابعة الى قوله تعالى (**فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ** * يس: ٧١) و في الثامنة الى آخر السورة و ان لم يحفظ سورة يس فليقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص و لا يصلى التهجد أقل من

---

[1] علي الراميتني عزيزان و پير نساج توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] في خوارزم

أربع ركعات و وقت التهجد الثلث الاخير كما قال سبحانه و تعالى (**قُمِ الَّيْلَ اِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** * المزمل: ٢-٤) قال صاحب قوت القلوب[١] قال الله عزوجل (**وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ** * الاسراء: ٧٩) و قال تعالى (**كَانُوا قَلِيلاً مِنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ** * الذاريات: ١٧) و الهجوع النوم و التهجد القيام فلا يكون التهجد الا بعد النوم و في كتاب المبتغى لا يكون التهجد الا بعد النوم و التهجد صلاة بعد النوم و قد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم فاذا صلى الصلاة المذكورة جلس جلوسا متوجها للقبلة الى الصبح و يشتغل في توجهه بالمراقبة و الذكر و ان غلبه النوم نام لكنه يقوم قبل الصبح و يتوضأ ثم يصلي سنة الصبح في بيته و يشتغل بالاستغفار بطريق الخفية كما هو طريق هذه السلسلة و يذهب الى المسجد مستغفرا في طريقه و اذا صلى الصبح مع الجماعة جلس في موضعه مشتغلا بوظيفته الباطنية ان وجد الجمعية و الا أتى لبيته و اشتغل بوظيفته الى ان تطلع الشمس و بعد ذلك صلى ركعتين بنية الاشراق و قرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص ثم يصلي بعد ذلك ركعتين بنية الاستخارة و هي معروفة و اذا كان له أمر مهم دنيوى كاكتساب معيشة توجه اليه مع الحضور و اليقظة و يقرأ هذا الدعاء (**اللهم كن وجهتي في كل جد و مقصدي في كل قصد و غايتي فى كل سعى و ملجئي و ملاذي في كل هم و وكيلي في كل أمر و تولني تولى محبة و عناية في كل حال**) و يكون دائما متوجها للقلب الصنوبري كما قال تعالى (**رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** * النور: ٣٧) فاذا فرغ من مهماته الدنيوية توضأ وضوء جديدا و دخل خلوته و أول ما يجلس يستحضر صورة شيخه ثم يشتغل بوظيفته من المراقبة و الذكر و اما صلاة الضحى فاثنتا عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة الاخلاص ثلاث مرات و لا يصليها أقل من أربع ركعات و لا ينبغي ان يصليها في أول وقتها بل يؤخرها الى ان يمضي ربع النهار كما جاء في المشكاة عن زيد بن أرقم

---

[١] صاحب قوت القلوب محمد ابو طالب المكي توفي سنة ٣٨٦ هـ. [٩٩٦ م.] في بغداد

رضى الله تعالى عنه انه رأى قوما يصلون الضحى فقال لقد علموا ان الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**صلاة الاوابين حين ترمض الفصال**) رواه مسلم و معنى الرمض شدة الحر من وقع الشمس على الرمل و نحوه أي اذا وجد الفصيل حر الشمس و الفصيل ولد الابل و بعد صلاته اذا حضر الطعام تناوله و ان أكل مع الاصحاب كان حسنا و الا فمع أهله و أولاده و لا يأكل وحده بقدر الامكان و بعد ذلك يقيل ثم يحضر الى المسجد أوّل وقت الظهر لصلاة الجماعة ثم ان كان له شغل قضاه الى صلاة العصر ثم يحضر المسجد أوّل الوقت ايضا لصلاة العصر جماعة و يجلس بعد صلاة العصر مكانه و يشتغل بوظيفته الباطنية و لا يضيع هذا الوقت بقدر الامكان و يحاسب نفسه فيه و حفظ ما بين العشاءين عندهم من أهم المهمات و بعد صلاة العشاء يقرأ في أثرها (**قُلْ يَآ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** * الكافرون: ١) و سورة الاخلاص و المعوذتين و آخر سورة الحشر و آخر سورة البقرة مع الحضور و ينام مشتغلا بالذكر و يقول قبل نومه هذا الاستغفار ثلاثا (**أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحي القيوم و أتوب اليه**) و هذه أحوال الصوفية ذوي الشغل لا الصوفي الفارغ البال فان ذلك ينبغي له ان يكون في ليله و نهاره مستغرقا و مستهلكا في الحق سبحانه و تعالى كما قال أبو عباس القصاب رضى الله عنه عندي لا مساء و لا صباح فانه باطنه غارق في لجة الفناء و ظاهره حاضر لما يصدر من الاحوال و الافعال و أهل الفناء و البقاء بعد الطلب و المجاهدة تفردوا بالوصول الى طمأنينة الوجدان و السرور و المشاهدة و هم في عين المراد رجعوا عن المراد بغير مراد و رأوا المقامات و الكرمات حجابا و أبعدوا مشرب القلب عن كل حظ جسماني و روحاني و الوصول الى مرتبة الفناء موهبة محضة و اختصاص الهي و السنة الالهية جارية على ان العطاء المحض الذى هو حقيقة الموهبة لا يكون عارية و لذلك كان لا رجوع فيه و لذلك قالوا الفاني لا يرد الى أوصافه و قال ذو النون قدس سره ما رجع من رجع الا من الطريق و لو وصل ما رجع انتهى

فصل

و اعلم ان المريد الصادق اذا اشتغل بالذكر على وجه الاخلاص يظهر عليه أحوال عجيبة و خوارق غريبة و هي ثمرات أعماله من فضل الله تعالى عليه اما تطمينا لقلبه و تأنيسا و اما ابتلاء من الله تعالى و امتحانا له فالواجب عليه ان لا يلتفت اليها و لا يغتر بها لئلا ينقطع بها عن مقصوده و لهذا قال العارفون أكثر من انقطع من المريدين بسبب وقوعهم في باب الكرامات بل الكرامات العظمى الوقوف على حدود الشريعة الغراء و اتباع السنة الواضحة البيضاء قال سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره كما نقله العارف الجيلي قدس سره في الاسفار عنه الكرامة من الحق من اسمه البر و لا تكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها و ان لم يقم طلب بمن ظهرت عليه و هي على قسمين حسية و معنوية فالعامة ما تعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر و الاخبار بالمغيبات الماضية و الكائنة و الآتية و الاخذ من الكون و المشي على الماء و اختراق الهواء و طي الارض و الاحتجاب عن الابصار و اجابة الدعوة في الحال فالعامة لا تعرف الكرامة الا مثل هذا و اما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله تعالى و العامة لا تعرف ذلك و هي ان يحفظ عليه أدب الشريعة و ان يوفق لاتيان مكارم الاخلاق و اجتناب سفسافها و المحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها و المسارعة الى الخيرات و ازالة الغل للناس من صدره و الحسد و الحقد و طهارة القلب من صفة مذمومة و تحليته بالمراقبة مع الانفاس و مراعاة حقوق الله تعالى في نفسه و في الاشياء و تفقد آثار ربه في قلبه و مراعاة انفاسه في دخولها و خروجها فيتلقاها بالادب و يخرجها و عليها خلعة الحضور هذه كلها عندنا هي كرامات الاولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر و لا استدراج فان ذلك كله دليل على الوفاء بالعهد و صحة القصد و الرضا بالقضاء في الموجود و لا يشاركك في هذه الكرامات الا الملائكة المقربون و أهل الله المصطفون الاخيار و اما الكرامات التي ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها المكر ثم اذا فرضناها كرامة فلا بد ان

تكون نتيجة عن استقامة لا بد من ذلك و الا فليست بكرامة و اذا كانت الكرامة نتيجة استقامة فقد يمكن ان يجعلها الله تعالى حظ عملك و جزاء فعلك فاذا قدمت عليه يمكن ان يحاسبك بها و ما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شئ مما ذكرناه فان العلم يصحبها و قوة العلم و شرفه يعطيك ان المكر لا يدخلها فان الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهي فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة و العلم يعصمك من العجب بعملك فان العلم من شرفه انه يستعملك و ما استعملك جردك منه و أضاف ذلك الى الله تعالى و أعلمك انه بتوفيقه و هدايته ظهر منك ما ظهر عن طاعته و الحفظ لحدوده فاذا ظهر عليه شئ من كرامات العامة ضج الى الله تعالى منها و سأل الله ستره بالعوائد و ان لا يتميز عن العامة بامر يشار اليه فيه ما عدا العلم فان العلم هو المطلوب و به تقع المنفعة و لو لم يعمل به فانه لا يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى بعباده انما تكون للوافدين عليه من الاكوان و من نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فاسنى ما اكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه و اما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها و لا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهي لا بمجرد خرق العادة و اذا لم يصح الا بتعريف الهي فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هي ما يهبهم من العلم به سبحانه سئل ابويزيد عن طي الارض فقال قدس سره ليس بشئ فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة و ما هو عند الله بمكان و سئل عن اختراق الهواء فقال قدس سره ان الطير يخترق الهواء و المؤمن عند الله افضل من الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر و هكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال الهي ان قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به و اهلتهم له اللهم مهما اهلتني لشئ فاهلني لشئ من اشيائك اي من اسرارك فما طلب الا العلم لأنه اسنى تحفة و اعظم كرامة انتهى (تكميل) قال صاحب الحديقة و قد امر شيخنا اعني حضرة مولانا ضياء الدين الشيخ خالد امدنا الله بمدده المريدين بقراءة صيغة جامعة من الصلاة

على النبي صلى الله تعالى عليه و سلم دبر الصلوات المفروضة و هي هذه اللهم صل على سيدنا محمد عبدك و رسولك النبي الامي و على آل سيدنا محمد و ازواجه امهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته و صحبه كما صليت على سيدنا ابراهيم و على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم و بارك على سيدنا محمد عبدك و رسولك النبي الامي و على آل سيدنا محمد و ازاجه امهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته و صحبه كما باركت على سيدنا ابراهيم و على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد و كما يليق بعظيم شأنه و شرفه و كماله و رضاك عنه و ما تحب و ترضى له دائما ابدا عدد معلوماتك و مداد كلماتك و رضا نفسك و زنة عرشك افضل صلاة و اكملها و اتمها كلما ذكرك و ذكره الذاكرون و كلما غفل عن ذكرك و ذكره الغافلون و سلم تسليما كذلك و على جميع الانبياء و المرسلين و على آلهم و صحبهم و التابعين و على اهل طاعتك اجمعين من اهل السموات و الارضين و علينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين و امرهم بعشر صباحا و عشر مساء من قول اللهم صل على سيدنا محمد و على آله و صحبه افضل صلواتك عدد معلوماتك و بارك و سلم كذلك و لم يزل يحث المريدين على تصحيح العقائد الاسلامية بمقتضى آراء الفرقة الناجية اهل السنة و الجماعة من الاشعرية و الماتريدية للشافعية و الحنفية و تعلم فروع الفقه و الاكثار من الاشتغال بالاستفادة و الافادة للعلوم و الاخلاص و ترك الجدال و المراء و تعظيم العلماء و تطييب الكسب للفقراء و التعفف و القناعة و الزهد و الاعراض عما سوى الله تعالى بحسن الاخلاق و الادب و غير ذلك من الامور الحسنة و ينهاهم عن اضدادها جزاه الله عنا و عنهم خير الجزاء و رضي عنه يوم اللقاء آمين انتهى اقول وقد امرنا قدس سره ايضا ان نقول ثلاثا صباحا و ثلاثا مساء و مائة مرة يوم الجمعة او ليلتها صلوات الله و ملائكته و انبيائه و رسله و جميع خلقه على محمد و على آل محمد عليه و عليهم السلام و رحمة الله تعالى و بركاته و امرنا ان نتلو كل يوم اربعين مرة يا صمد و اخبرنا بان ذلك امان من داء الجوع و امرنا كل يوم بقراءة سبع و

عشرين مرة رب اغفر لي و لوالدي و للمؤمنين و المؤمنات و اخبرنا قدس سره بان ذلك من اعظم المكفرات للغيبة و امرنا قدس الله تعالى سره اذا صلينا الصبح ان نجلس مع المريدين لقراءة القرآن حتى تطلع الشمس فاذا طلعت نقرأ ختم الخواجكان و نتوجه للمريدين على الهيئة المعروفة و كذلك بعد صلاة المغرب نفعل ذلك و لكن لهذا الختم المبارك شرطان الاول ان لا يحضر فيه اجنبي ليس داخلا في طريقتنا و الثاني ان يغلق الباب و الدليل على ذلك ما قدمناه مسندا عن اوس بن شداد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم وله آداب منها تغميض العينين و الاستغفار خمسا و عشرين مرة اوله و الجلوس متوركا عكس تورك الصلاة و اركانه قراءة الفاتحة سبع مرات ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم مائة مرة باي صيغة كانت و الوارد افضل ثم قراءة الم نشرح لك صدرك تسعا و سبعين مرة ثم قراءة قل هو الله احد الف مرة واحدة ثم قراءة الفاتحة سبع مرات كما تقدم ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم مائة مرة كما سبق ثم يهدي ثوابها الى صحيفة النبي صلى الله عليه و سلم و الى آله و اصحابه و الى ارواح الاولياء و المشايخ و الاحسن ان يدعو بالدعاء المنقول عن جناب حضرة سيدنا و شيخنا المكرم قدس الله تعالى سره و افاض علينا فيضه و بره و هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا حي ياقيوم يا بديع السموات و الارض يا مالك الملك ياذا الجلال و الاكرام صل على سيدنا و مولانا محمد و على آله و صحبه افضل صلواتك عدد معلوماتك و بارك و سلم كذلك و اوصل مثل ثواب ما قرأناه و ما قرأه احد من المؤمنين و المؤمنات عموما و المنتسبين الى الطريقة النقشبندية خصوصا في آفاق العالم و مشارق الارض و مغاربها بعد القبول الى روح كل من صار سببا لقراءته و كل من الحضار و آبائهم و امهاتهم و كل مؤمن و مؤمنة و كل ولي و ولية و كل من سادة السلسلة النقشبندية و القادرية و السهروردية و الكبروية و الچشتية و كل من آباء كل و امهاته و مشايخه و خلفائه و مريديه و منسوبيه و محسوبيه المؤمنين و المؤمنات الى يوم الدين و ثوابا مثل اضعاف ذلك كما تحب و ترضى الى ساحة سيد

المرسلين و خاتم النبيين سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم و الى روح كل من آله و اولاده و ازوجه و اصحابه و اخوانه من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و آل كل اجمعين و احشرنا معهم بفضلك آمين برحمتك يا ارحم الراحمين و صل و سلم على سيدنا و مولانا محمد و على آله و صحبه ابد الآبدين في كل لحظة و حين و الحمد لله رب العالمين.

فصل في الفناء و البقاء

سألوا حضرة الخواجه نقشبند قدس سره عن الفناء كم وجه هو فقال على وجهين و ان قال الاكابر انه اكثر من ذلك لكن يرجع الكل الى هذين الوجهين الاول الفناء عن الوجود الظلماني الطبيعي الثاني الفناء عن الوجود النوراني الروحاني و الحديث النبوي ناطق بهذين الوجهين (**ان لله سبعين حجابا من نور و ظلمة**) فالفناء الاول هو انه بواسطة ظهور الحق تعالى حتى يذهب الشعور بالسوى أعني موجودات العالم الظلماني و الفناء الثاني هو فناء الفناء و هو أن يذهب الشعور بالفناء ايضا فلا يبقى للوجود الروحاني شعور لان الشعور من صفات الوجود الروحاني صفة لازمة فاذا ذهب الشعور بالشعور لزم ان يذهب الوجود الروحاني و في هذا المقام يكون الروح ذاكرا و القلب ساجدا و صحبة السالك في هذا المقام صحيحة و اما تربيته و طلبه للمريد فغير صحيح و ذكر القلب هو ان يكون الحضور مع الحق سبحانه و الحضور مع الخلق بالنسبة اليه سواء يعني ان يجمع هذا مع هذا و ذكر اللسان لا يحتاج الى بيان و ذكر الروح هو ان يكون الحضور مع الحق عز و جل غالبا على الحضور مع الخلق و ذكر السر هو ان لا يكون له حضور مع غير الحق تعالى و لا يكون له خبر من الكون و ذكر الخفي هو أن يخفى وجود الروح خفاء يكون في السر فلا يبقى غير المذكور و الحاصل ان الغير يذهب بتمام وجهته في الخفاء و في هذا المقام يتحقق السير في الله تعالى فان العبد بعد الفناء المطلق الذي هو فناء الذات و فناء الصفات يخلع عليه

الوجود الحقاني حتى يتصف في ذلك الوجود بالاوصاف الالهية و يتخلق بالاخلاق الربانية و في هذا المقام يتحقق بمرتبة بي يسمع و بي يبصر و بي ينطق و بي يبطش و بي يمشي و بي يعقل فان الذات و الصفات الفانية في هذا المقام تتبدل بكون الوجود هو الباقي خارجة من قبر الخفاء في محشر الظهور و تصرفات جذبات الحق تعالى حينئذ تستولي على باطن العبد و يذهب من باطنه جميع الوساوس و الهواجس و يتصرف فيه الحق سبحانه حينئذ و يعزله بالكلية حينئذ عن تصرفه في نفسه و في هذا المقام يكون العبد محفوظا من مجاوزة الوظائف الشريعة من الامر و النهي و هو دليل على صحة حال الفناء و البقاء قال الشيخ ابو سعيد الخراز رحمه الله تعالى في هذا المعنى كل باطن يخالفه الظاهر فهو باطل و بعد التحقق بالفناء و البقاء يعني السير الى الله تعالى و السير في الله تعالى و هو الذي بعد الفناء يتحقق السير عن الله تعالى و بالله تعالى الذي هو مقام التنزل الى مبلغ عقول الخلق لدعوتهم الى الحق و هذا مقام الخواص من الانبياء و المرسلين و في مقام التنزل هذا يرجعون في كل امر الى الحق تعالى متضرعين مستغفرين و الاولياء في هذا المقام لهم من متابعة الانبياء نصيب كما قال سبحانه و تعالى (**قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي اَدْعُوا اِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** * يوسف: ١٠٨) لان الشيخ في قومه كالنبي في امته و في هذا العلم طلب المريد و التربية صحيح بشرط اجازة الشيخ في هذا المقام كالمتصرف بفعل و ان كان منسوبا له و لكنه ليس منه لأنه عزل عن التصرفات البشرية بالكلية (**وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى** * الانفال: ١٧) يمكن ان يكون بهذا المعنى.

فصل

في طريق التصرف في باطن المريد و دفع المرض اعلم ان الدخول في حمل الحملة عن الناس له طريقان فالطريق الاول انه اذا وقع بالشخص مرض او ابتلى بمعصية فليتوضأ الشيخ و يصلي ركعتين و يتوجه بالتضرع و الانكسار الى الله تعالى و يطلب منه ان يطهر المذكور عما عرض له و يزيله عنه و الطريق الثاني ان يجعل

صاحب المرض نفسه و يثبتها مقام صاحب المرض المذكور و يشغل خاطره في هذا المقام بتوجه همته الى دفع ذلك العارض عنه و الاخذ في الضمان مكان ذا ايضا فاذا كان الشخص نافع الخلق و اشرف على الموت و كان ذلك قبل نزول حضرة عزرائيل عليه السلام فانه بعد نزوله رجوعه خاليا محال و لا بد من بدل فعد ذلك يثبته مكان اعضائه و يتوجه بهمته و المدد في المرض انواع الاول ان يتوجه بهمته الى رفع ذلك المرض و دفعه عنه الثاني ان يتحمل ذلك عنه في نفسه الثالث ان يتوجه في دفع الخواطر المتفرقة عنه من غير ان يتعرض لدفع المرض لما فيه من رفع الدرجات لان المرض موجب لتنقية و تصفية القوى الدماغية و ان ذلك النور المطلق البسيط لا تحتمله الموجودات الذي هو مقصود جميع المكونات و الخواطر مانعة لظهور هذا المعنى و التصرف في طالب الحقيقة هكذا ايضا بان يجلسه في مقابلته و يقول له فرغ نفسك من كل خاطر ثم يتوجه لرفع الحجاب الظلماني ثم يتوجه لرفع الحجاب النوراني و اذا حصلت له الغيبة فلا يتوجه له الا اذا حصلت له عقدة فيزيلها و الذي ينسب الى شخص من الاحوال الآتية انه اذا حضره اجنبي و حصل في الخاطر من مقتضيات انفاسه لائح من ايمان او صلاة او صوم او تحصيل علم ديني يقولون حصل منه نسبة الاسلام و الديانة و نسبة العلم و الحاصل انه ظهر بسبب هذا الوصال هذا المعنى و كان وجوده في الخاطر من مقتضيات انفاسه و ان ظهر من وصوله لائح المحبة و العشق يقولون ظهر منه نسبة الجذبة و في معرفة احوال الميت فانه يجلس محاذي القبر و يقرأ آية الكرسي و سورة الاخلاص اثنتي عشرة مرة و يخلي نفسه من كل خاطر فكل ما لاح له بعد ذلك فهو منه و اذا وقع من المريد سوء ادب فلا ينبغي للشيخ ان يسعى في سلب حاله و لكنه يتوجه بهمته على الطريق المعهود في دفع الظلمة و الكدورة عنه او يامره بذكر النفي و الاثبات فترتفع عنه تلك الظلمة بهذا الطريق بان يلاحظ في جانب النفي لجميع المحدثات بنظر الفناء و في جانب الاثبات بنظر البقاء يتصور ذات المعبود الحق بالبقاء.

فصل في الآداب الظاهرة مع الحق سبحانه

هي ان يكون ذلك المريد دائما قائما بالاوامر الشرعية و يكون دائما على الطهارة (قلت) و هي على اثني عشر وجها كما قال الامام النيسابوري رحمه الله تعالى طهارة الفؤاد و هي صرفه عما دون الله تعالى و طهارة السر و هي رؤية المشاهدة و طهارة الصدر و هي الرجاء و القناعة و طهارة الروح و هي الحياء و الهيبة و طهارة البطن و هي اكل الحلال و العفة و طهارة البدن و هي ترك الشهوات و كسر الهوى و طهارة اليدين و هو الورع و الاجتهاد و طهارة المعصية و هي الحسرة و الندامة و طهارة اللسان و هو الذكر و الاستغفار و طهارة التقصير و هو خوف الخاتمة قال ابويزيد منعت الحائض الصلاة لنجاستها فكيف بنجاسة المعصية فكما انها ممنوعة من الخدمة فمخوف ان يكون العاصي ممنوعا من الخدمة انتهى و ان يكون دائما مستغفرا محتاطا في جميع الامور متبعا لآثار السلف الصالح عاملا بها و الآداب الباطنة هي ان تحفظ قلبك من خطور الاغيار سواء كان خيرا او شرا فانهما في الحجاب سواء و آداب النبي صلى الله عليه و سلم على هذا القياس و آداب الاولياء هي انك في مجالستهم تحفظ خواطرك و لا تتكلم بحضرتهم بصوت عال و لا تشتغل بحضورهم بصلاة النوافل و ان صليت معهم فحسن و لا تتكلم في اثناء كلامهم بل لا تتكلم معهم من غير ان يسألوك و كل ما يكرهونه اجعله مكروهك و لا تنظر في بيوتهم الى اسبابهم وحوائجهم و لا يخطر ببالك رواحك الى شيخ آخر و اخذك عنه بل اعتقد ان شيخك هذا هو الذي يوصلك الى مولاك و لا تعلق قلبك بسواه فان ذلك موجب لتفرقك و الحاصل ان كل ما يكون طبع الانسان فارقه و تجنبه فان سوء الادب مع المشايخ خاصة يقتضي بعد الطريق و عدم حصول الفيض فينبغي لك ان لا يكون في قلبك و نظرك غير الحق و اسمه و كن دائما مع الحق و لا تجد الغفلة اليك سبيلا و ما احسن ما قيل:

اذا كنت في وقت عن الحق غافلا * فانت به في الكفر لكن بخفية

فان دمت في ذا الحال صاحب غفلة * ينلك من الاسلام بعد بجفوة

وخطور الاغيار انما يكون من رؤية الالوان و الاشكال و يكون من مطالعة الكتب و من الصحبة المعروفة فينبغي للسالك ان يكون اياما بغير ملاحظة الاغيار في صحبة شيخه صاحب صولة و يتم له به سعادة المعية ليحصل له ببركته ملكة الحضور و الجمعية فمن ملك الحضور حصل له الرضا و التسليم اللذان هما نهاية العبودية و العبادة و كمال الاسلام في التسليم و التفويض فان صاحب التسليم لو طوق في رقبته طوق اللعنة كابليس لكان راضيا من حيث انه قضاء الحق و تقرير مثل رضائه بايمانه و اسلامه لان الطالب الصادق راض بقضاء الله تعالى و قدره لا بفعل نفسه و اذا وقع للطالب مكروه و حصل التفاوت عنده فهو عبد نفسه و ان لم يحصل عنده تفاوت فهو عبد ربه و هذا اصل كل امر و اساسه فبهذا ينبغي لك ايها السالك ان تكون دائما له عبدا كما انه تعالى و تقدس دائما لك رب و لله در القائل:

اذا كان في مدح و ذم تفاوت * لديك فاصناما لعمري تعبد

و هذا اصل اتفق عليه اكابر الخواص في سائر الطرق و ذكروه في كتبهم كما قاله الشيخ تاج الدين قدس سره و في الاسفار للعارف الجيلي قدس سره و اعلم ان النفس الناطقة التي هي الامر العاقل المدرك من الانسان هي التي تستحضر المذكور و تتوجه اليه حالة الذكر فبسبب اعراضها عن الهيكل و احواله بلزوم الخلوة و تعطيل القوى و دوام التوجه و المراقبة تنسلخ عن الهيكل و تلتحق بالملإ الاعلى و ليس انسلاخها عنه الا نفس التفاتها الى حقيقتها بواسطة الاعراض عنه لأنها لما تعلقت به و غرقت في بحر محبته و اشتغلت بتدبيره و عشقت ما حصل لها بواسطة من طريق الحواس غفلت عن نفسها حتى انها لم تثبت الا اياه لشدة اتحادها به و صح في حقها قول انا من اهوى و من اهوى انا فاذا اعرضت عنه و اشتغلت بما هو خارج عن عالم الاجسام بل من عالم الامكان لظهور قبائحه عندها و تحققها بانه من الغابرين و تحكم هذا فيها امتازت عنه من حيث ان اتحادها به ما كان الا من حيث الشعور و لا

يتحكم هذا فيها الا اذا ثابرت عليه و صار ملكة لها و هو لا يصير ملكة لها الا اذا لم تتوجه الى غيره و لا تلتفت اليه اصلا و تدوم على ذلك بحيث يستغرقها هذا التوجه و يأخذها عن غيره و عند ذلك تمتاز عن الهيكل و تدبره باختيارها و تصير نسبة سائر الاجسام اليها كنسبته اليها و لهذا تؤثر في اي جسم ارادت مثل ما تؤثر فيه و اذا وصلت الى هذه المرتبة و ارتقت عن شهود الاجسام و لوازمها و لم يبق لها مشهود الا امكانها و احكمت التوجه الى من هو خارج عن عالم الامكان في هذه الحالة و تحكم سلطانه فيها ادى ذلك الى انحجاب امكانها عنها لاستغراقها في الواجب بالتوجه اليه فاتحدت به مثل اتحادها السابق بالهيكل و قالت انا الحق و سبحاني ما اعظم شأني و ما هذا الا لمغلوبية شعورها فانها لم تتحد بالواجب سبحانه و تعالى بل استغرقت في التوجه اليه بحيث غفلت عمن سواه فظنت انها هو كما ظنت اولا انها عين الهيكل و هي غيره فافهم فانه من لباب المعرفة و الله اعلم انتهى.

خاتمة

نسال الله تعالى حسنها و فيها ثلاثة فصول الفصل الاول في بعض مناقب امام الطريقة و غوث الخليقة العالم الرباني و الهيكل الصمداني حجة الله على العارفين و نعمة الله على العالمين محيي سنة سيد المرسلين و ملاذ الفقراء و المساكين معدن الاسرار الصديقية و مركز دائرة المعارف البسطامية من بدايته النهاية و نهايته ليس لها غاية بهاء الحق و الحقيقة و الدين المعروف بشاه نقشبند الشيخ محمد الاويسي البخاري قدس الله سره و افاض علينا و على السائرين فيضه و بره قال في الرشحات كانت ولادته في المحرم سنة ثمان عشرة و سبعمائة في زمان الخواجه علي الراميتني عليه الرحمة و الرضوان بناء على انه كانت وفاة الخواجه علي في شهور سنة احدى و عشرين و سبعمائة و كان مولده و مدفنه في قصر العارفين و هي قرية من بخارى على فرسخ منه و كانت آثار الولاية و انوار الكرامة من ايام الطفولية ظاهرة على جبهته نقل عن

والدته انها قالت قال ولدي بهاء الدين و كان ابن اربع سنين ان هذه البقرة تلد عجلا تكون جبهته بيضاء فولدت البقرة بعد اشهر كما قال و كان الخواجه من مقبولي الخواجه محمد بابا السماسي[١] كما مر و كان تعليم آداب الطريقة له على حسب الظاهر من الامير كلال[٢] لكن في الحقيقة كان اويسيا ربته روح الخواجه عبد الخالق الغجدواني (و اعلم) ان من زمان الخواجه محمود انجير الفغنوي[٣] الى زمان الامير كلال كانوا يجتمعون للذكر بالجهر فلما جاء الخواجه نقشبند ترك ذكر الجهر و اختار الخفية لأنه كان مأمورا من روح الخواجه عبد الخالق الغجدواني بعمل العزيمة و اجتناب الرخصة فاجتنب الذكر الجهري حتى انه كان يخرج وقت اجتماع حلقة الذكر من مجلس امير كلال و كان يثقل هذا المعنى منه على اصحابه و يغارون منه لكن الخواجه كان لا يلتفت اليهم و لا يتوجه الى اصلاح خواطرهم و لا يترك من خدمة الامير و رعاية آدابه مقدار خردلة و كان مستسلما و منقادا لامره و الامير كان ملتفتا اليه بل كل يوم كان يزداد التفاته اليه حتى ان كثيرا من اصحابه دخلوا خلوته و نسبوا اليه بعض النقصان من الغيرة فما اجابهم الامير كلال بشئ حتى انه ذات يوم اجتمع اصحابه الصغار و الكبار لعمارة المسجد فبعد الفراغ من شغل العمارة اجتمعوا كلهم عند الامير فالتفت الامير الى الذين كان لهم سوء ظن بالخواجه نقشبند و كانوا ينسبون التقصير اليه عند الامير فقال لهم تظنون بالخواجه بهاء الدين كذا و كذا ان هذا الظن كله غلط و غير صحيح قد قبله الله تعالى و لكنكم ما عرفتموه و نظري و التفاتي تابع لقبوله تعالى و بعد الفراغ من هذا الكلام طلب الخواجه بهاء الدين و كان يحمل اللبن للعمارة فلما جاء التفت اليه و قال يا ولدي قد وفيت وصية الخواجه محمد بابا السماسي في حقك و اشار بثديه و قال جففت ثديي في تربيتك لكن استعدادك رفيع قوي فاجزت لك ان تروح و تدور في الملك فان تجد المشايخ فاطلب منهم على

---

(١) محمد بابا السماسي توفي سنة ٧٥٥ هـ. [١٣٥٣ م.] في بخارى

(٢) السيد امير كلال توفي سنة ٧٧٢ هـ. [١٣٧٠ م.] في بخارى

(٣) محمود انجير الفغنوي توفي سنة ٧١٥ هـ. [١٣١٥ م.] في بخارى

حسب استعدادك فقال الخواجه نقشبند رحمة الله تعالى عليه ان هذا النفس من الامير صار سبب ابتلائي ثم صحب الخوجه سبع سنين مولانا عارفا ثم صحب قثم شيخ ثم صحب خليل آتا الى اثنتي عشرة سنة و سافر الى الحجاز مرتين و في السفر الثاني كان الخواجه محمد پارسا[١] معه فلما وصل خراسان ارسل الخواجه محمد پارسا و غيره الى نشابور بطريق پاورد و توجه الخواجه الى تاياباد لزيارة مولانا زين الدين التايبادي[٢] و صحبه ثلاثة ايام ثم الى الحجاز و اجتمع مع الاصحاب في نشابور و بعد الحج راح الى مرو و اقام فيه مدة ثم الى بخارى و جلس فيه الى آخر عمره و اوصى الامير كلال في مرض موته لجميع اصحابه باتباع الخواجه نقشبند رحمه الله تعالى فقالوا له ان الخواجه نقشبند لا يذكر بذكر الجهر فكيف نتبعه فقال ان كل ما اعطاه الله تعالى فيه حكمة فلا تخالفوه انتهى و قال الشيخ احمد بن علان[٣] في مقاماته نقل حضرة الخواجه علاء الدين العطار قدس الله سره عن لفظ حضرة الخواجه المقدس انه كان يقول من عنايات حضرة الحق تعالى بي اني تشرفت في ايام الطفولية بنظر حضرة الشيخ الكبير الخواجه بابا السماسي قدس الله روحه و قبلني ان اكون له ولدا و نقل عن جد حضرة الخواجه انه لما مضى ثلاثة ايام من ولادة ولدي بهاء الدين وصل حضرة الخواجه بابا السماسي قدس الله سره مع جمع من اصحابه الى قصر الهندوان و لي بحضرته ارادة و محبة تامة و كان من محبيه في ذلك الموضع ناس كثير فخطر ببالي اني اذهب اليه بولدي هذا فجعلت على صدره شيئاً من النذر و ذهبت به اليه بتمام التضرع و الانكسار فقال رضي الله تعالى عنه هذا ولدي و انا قبلته ثم بعد ذلك توجه بوجهه الى الاصحاب و كان في ذلك المجلس حضرة السيد كلال قدس سره فتوجه اليه بالخطاب و قال كم مرة وصلت الى هذا الموضع و كنت اقول لكم ان تلك الرائحة زادت و كان ذلك المولود ولد فان الرائحة تجئ اكثر و هذا الولد ذلك الرجل ارجو ان يكون هذا الولد

---

(١) محمد پارسا توفي سنة ٨٢٢ هـ. [١٤١٩ م.] في المدينة المنورة

(٢) زين الدين ابو بكر التايبادي توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٨ م.] في هرات

(٣) ابو العباس احمد بن علان اليمني توفي سنة ٦٦٥ هـ. [١٢٦٦ م.]

مقتدى العالم نقل عن حضرة الخواجه علاء الدين طيب الله ثراء انه في ايام دولة حضرة الخواجه قدس الله سره كان بعض اصحاب حضرة الخواجه محمد بابا السماسي نور الله مرقده في قصر الهندوان و كان يقول انه قبل ولادة حضرة الخواجه بهاء الدين قدس الله سره كان حضرة الخواجه بابا يأتى لقصر الهندوان كثيرا و يذكر في مجالس صحبته انه عن قريب يصير قصر الهندوان قصر العارفين و الحمد لله قد ظهر في هذا الزمان نفس حضرة الخواجه بابا المبارك و نقلوا ان الخواجه علاء الدين قدس سره نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال كنت في سن ثمانية عشر او اكثر و كان جدي عليه الرحمة يسعى اني[١] بالسرعة اتأهل فارسلني لحضرة الشيخ الكبير خواجه محمد بابا قدس سره بسماس باستدعاء منه و حين وصلت الى تلك البقعة الشريفة و تشرفت بلقائه كان وقت المغرب فصحبته و حصل لي من بركة صحبته ان وجدت في نفسي تضرعا و مسكنة تامة و قمت في آخر الليل و توضأت و دخلت ذلك المسجد الذي فيه جماعته و صليت ركعتين و وضعت رأسى في السجدة و دعوت و تضرعت كثيرا فمر بلساني في اثناء ذلك الهي اعطني قوة تحمل البلاء و تحمل محنة المحبة فحين حضرت الصبح عند حضرة الخواجه بابا قدس سره توجه اليّ و اخبرني بالفراسة ما صدر مني و قال لي يا ولدي ينبغي ان تقول في الدعاء الهي الذي فيه رضاك اعطه لهذا العبد الضعيف فان رضا حضرة الحق سبحانه ان لا يكون عبده في بلاء و ان ارسل بحكمته الى حبيبه بلاء فيعطي حبيبه تحمل ذلك البلاء و يظهر له حكمته فطلب البلاء بالاختيار مشكل فلا ينبغي للعبد ان يقلل الادب و بعد ذلك مدت السفرة و حيث اكلوا الطعام اعطاني حضرة الخواجه بابا قرصا من السفرة فامتنعت من قبوله في الباطن فقال لي اقبله فانه سينفعك فاخذت ذلك القرص و ذهبت في ركابه الى طريق قصر العارفين و كنت في ذلك الطريق امشي عقب حماره بالاخلاص التام لكن مرات كان يذهب الخاطر في هوى الحس فكلما وقعت هذه التفرقة التفت اليّ و قال لي ينبغي

---

[١] قوله يسعى اني الخ هكذا في الاصل و حرر العبارة انتهى مصححه

حفظ الخاطر و كان يحصل لي من مشاهدة هذه الاحوال كمال اليقين و تزداد محبتي لحضرته و في ذلك الطريق وصلنا لموضع كان فيه بعض محبي الخواجه فذهبنا الى مترله فقابله ذلك المحب بالبشاشة التامة و التضرع و المسكنة فلما نزل حضرة الخواجه بابا في المترل حصل له الاضطراب فقال له الخواجه ما حقيقة الحال تكلم بالصدق فقال ذلك المحب الحال ان عندي لبنا حاضرا و ليس عندي خبز فتوجه اليّ الخواجه فقال هات ذلك القرص فقد نفع في الآخر و هذا و امثاله في المجئ و الرواح كان تقع مشاهدته لي فازددت محبة و اعتقادا فيه قدس سره نقل عن الخواجه علاء الدين قدس سره من لفظ حضرة الخواجه قدس سره انه قال لما توفي الخواجه محمد نور الله مرقده ذهب بي الجد الى سمرقند و كل مكان فيه درويش و صاحب قلب كان يوصلني اليه و كان يكثر التضرع لكل واحد منهم و كان ينالني من كل واحد منهم النظر بعين اللطف و بعد ذلك جاء بي الى بخارى و اتم تأهلي هناك و كنت اقيم في قصر العارفين و في تلك الاثناء من الالطاف الالهية وصل اليّ قلنسوة العزيزان فتغير حالي و صرت قوي الامل و في هذه الفرصة حصل التشرف بوصول حضرة السيد كلال قدس سره و قال ان حضرة الخواجه محمد بابا اوصاني انك لا تبقي جهدا في تربية ولدي بهاء الدين و لا في الشفقة عليه و لست مني بحل ان قصرت في ذلك فقال حضرة السيد كلال لست برجل ان قصرت في وصية حضرة الخواجه نقل عن حضرة الخواجه قدس سره اني في تلك الايام رأيت الحكيم آتا قدس الله روحه الذي كان من اكابر مشايخ الترك يوصي بي درويشا فلما انتبهت كانت صورة ذلك الدرويش في خاطري و لي جدة صالحة ذكرت لها ذلك المنام فقالت يا ولدي يكون لك من مشايخ الترك نصيب و انا كنت دائما طالبا لملاقاة ذلك الدرويش ففي يوم من الايام في بخارى حصل لي ملاقاة ذلك الدرويش فعرفته و اسمه خليل و لم يتيسر لي في ذلك الحال مصاحبته فذهبت الى المترل و انا مشغول الخاطر فعند المغرب قيل لي ان الدرويش خليل يطلبك فاسرعت بأخذ المعاملة و ذهبت اليه بالتضرع و الانكسار التام و حيث تشرفت

بصحبته اردت ان اذكر له ذلك المنام فقال لي بالتركي الذي في خاطرك عندي عيان فلا حاجة الى البيان فصار لي من سماع كلامه حال آخر و مال خاطري اليه كثيرا و الاحوال العالية كانت تشاهد في صحبته فاتفق بعد مدة صارت سلطنة ما وراء النهر مسلمة اليه و كان يقال له السلطان خليل[١] فحصل لي بواسطة امر الاجتماع به في زمان سلطنته فلزمني ملازمته وخدمته و كنت اشاهد منه في اوقات سلطنته ايضا احوالا عظيمة و كان خاطري يميل اليه اكثر و كان يشفق عليّ كثيرا تارة باللطف و تارة بالعنف و كان يعلمني آداب الخدمة و كان يصل اليّ من ذلك فوائد كثيرة في معرفة الآداب في مقام السير و السلوك انتفعت بها في هذه الطريق كثيرا و كنت مدة ست سنين من سلطنته على هذا الطريق في خدمته كنت في الملإ اراعي آداب خدمته و في الخلاء محرم صحبته الخلاصة و كان كثيرا ما يقول في وقت حضور خواص اصحابه كل من يخدمني لاجل رضا الحق تعالى يصير في الخلق عظيما و كنت انا اعلم من مقصوده بهذا الكلام و ما مقصوده يشير اليّ ان اعزاز و اجلال السلاطين لا ينبغي ان يكون لاجل ابهتهم و عظمتهم الظاهرة بل ينبغي ان يعظموا لأنهم مظهر لجلال حضرة مالك الملك على الاطلاق و بعد مدة صارت مملكته الى الزوال و في لحظة صار ذلك الملك و الخدم و الحشم هباء منثورا و برد قلبي من كل الدنيا و اشغالها فوصلت الى بخارى و سكنت في زيورتون قرية من قرى بخارى نقل الخواجه علاء الدين عطر الله تربته من لفظ حضرة الخواجه المبارك قدس الله روحه انه قال ان مبتدأ يقظتي و انتباهي و نوبتي و انابتي اني كنت في خلوة مع شخص يميل خاطري اليه وانا التفت اليه و اكلمه فوقع في سمعي حينئذ صوت اما آن وقت ان ترجع عن الكل و تتوجه بوجهك الى حضرتنا فحصل لي حال آخر من ذلك الصوت فخرجت من ذلك البيت وليس لي قرار و كان في ذلك القرب ماء فاغتسلت منه و غسلت ثيابي و في حال ذلك الانكسار صليت ركعتين و مر بعد تلك الصلاة سنون و انا ارجو ان يحصل لي مثل

---

[١] السلطان خليل بن ميرانشاه بن تيمور خان توفي سنة ٨١٤ هـ. [١٤١١ م.]

تلك الصلاة فلم اقدر على ذلك نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال قيل لي في بداية الجذبة كيف تدخل في هذا الطريق فقلت على ان يكون كل ما اقول و اريد فوصل الخطاب ان كل ما تقول ينبغي ان يفعل فقلت ما لي طاقة على هذا ان كان كل شئ اقوله يصير يمكنني ان اضع في هذا الطريق قدمي و ان لم يكن كذلك فلا اقدر وقع السؤال و الجواب على هذا الوجه مرتين و بعد ذلك تركوني و نفسي الى مدة خمسة عشر يوما فخربت احوالي و يئست من نفسي فبعد ذلك اليأس وقع الخطاب الذي تريده يكون و في بعض الروايات ان حضرة الخواجه قال بعد ذلك اريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول و في ذلك بشرى عظيمة للمتسمك بطريقته نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال كنت في اوائل الاحوال و غلبات الشوق و الجذبة و عدم القرار ادور في الليل في نواحي بخارى و اذهب الى كل مزار من القبور ففي ليلة وصلت الى ثلاثة مزارات من المزارات المتبركة و في كل منها اجد سراجا مسرجا و في ذلك السراج دهن واف و فتيلة لكن الفتيلة ينبغي ان تحرك قليلا حتى يخرج الدهن و يتجدد لها نور فلا تنطفي ففي اول الليل وصلت الى مزار الخواجه محمد بن واسع رحمه الله رحمة واسعة فوقعت الاشارة بالتوجه الى مزار الخواجه احمد اجفريوي و حيث وصلت الى ذلك المزار جاءني شخصان و ربطا سيفين على وسطي و اركباني على حمار و جعلا عنان الحمار الى مزار مزداخن و سيراه الى ذلك المحل فلما وصلت في آخر تلك الليلة الى مزار مزداخن كان السراج و الفتيلة بتلك الصفة فجلست متوجها للقبلة و حصل لي في ذلك التوجه غيبة و شاهدت في تلك الغيبة انه انشق الجدار من جانب القبلة و ظهرت دكة عظيمة و فوقها رجل عظيم و امامه ستارة منشورة و حوالي تلك الدكة جماعة حاضرون و رأيت الخواجه محمد بابا في ذلك الجمع فعرفت انه من الذين تقدموا و لكن خطر في قلبي من ذلك العظيم و تلك الجماعة فقال لي واحد من اولئك الجماعة ذلك العظيم حضرة الخواجه عبد الخالق الغجدواني و هؤلاء الجماعة خلفاؤه و عد اسامي الخلفاء و اشار الى كل واحد منهم

الخواجه احمد الصديق و الخواجه اولياء الكبير و الخواجه عارف الريوگري و الخواجه محمود انجير الفغنوي و الخواجه علي الراميتني قدس الله اسرارهم و لما وصل الى الخواجه محمد بابا السماسي اشار اليه و قال هذا قد واجهته في حال حياته و رأيته و هو شيخك و اعطاك قلنسوة فهل تعرفه فقلت نعم اعرفه و كانت مرت مدة من قصة القلنسوة و ليس لي شعور بها فقال تلك القلنسوة في بيتك و حصل بها كرامة لك ان نزل بك بلاء اندفع ببركة تلك القلنسوة فعند ذلك قال لي اولئك الجماعة اصغ باذنك و اسمع مليحا فان حضرة الخواجه الكبير قدس الله روحه يريد ان يتكلم بكلام ليس لك في سلوك طريق الحق عنه مندوحة فطلبت من اولئك الجماعة ان اسلم على حضرة الخواجه فازالوا تلك الستارة من الوجه و سلمت على الخواجه فبين حضرة الخواجه و ذكر ما يتعلق باول السلوك و وسطه و نهايته و اخذ يقول ان تلك السرج التي رأيتها على تلك الكيفية كانت لك بشارة و اشارة الى ان لك استعدادا و قابلية هذه الطريق لكن ينبغي لك ان تحرك فتيلة الاستعداد حتى تستنير و تظهر الاسرار فينبغي العمل على مقتضى القابلية حتى يحصل المقصود و ايضا قال و بالغ و حرض في ذلك المقال انك ينبغي ان تضع قدمك في جميع الاحوال على جادة الشريعة و الاستقامة و الامر و النهي و تعمل بالعزيمة و تبعد عن الرخصة و البدعة و تجعل دائما امامك احاديث المصطفى صلى الله عليه و سلم و تفحص عن اخبار و آثار الرسول و الصحابة الكرام و بعد تمام هذا الكلام قال لي خليفة الخواجه ان الشاهد على صدق هذه الحالة انك تذهب الى مولانا شمس الدين الانبيكوتي و تقول ان فلانا التركي يدعي على السقا و الحق في طرف ذلك التركي و انت تراعي جانب السقا و ان انكر السقا حقية جانب التركي فقل للسقا يا سقا عطشان هو يعرف معنى هذا الكلام و الشاهد الثاني ان السقا فسق بواحدة و لما ظهرت النتيجة من ذلك الفسق اسقطها و دفنها في الموضع الفلاني تحت كرمة ثم قال اذا اوصلت هذه الرسالة الى مولانا شمس الدين ينبغي في اليوم الثاني في وقت الصبح ان تأخذ ثلاث زبيبات و تذهب الى نسف من طريق

خاص عينه و تذهب الى خدمة السيد كلال و اذا وصلت الى محل عينه في الطريق يحصل لك ملاقاة بشيخ و يعطيك ذلك الشيخ قرصا حارا فخذ منه ذلك القرص و لا تكلمه و اذا جاوزته وصلت الى قافلة فاذا جاوزتها قابلك فارس و ستنصحه و تكون توبته على يدك و اذهب بقلنسوة العزيزان التي عندك لخدمة السيد كلال و بعد ذلك حركني ذلك الجمع و ردوني الى وجودي و في صبح ذلك اليوم بالتعجيل التام توجهت الى المترل بزيورتون و سألت اهلي عن قصة القلنسوة فقالوا تلك القلنسوة لها في ذلك الموضع مدة فحين رأيت قلنسوة العزيزان حصل لي حال آخر و بكيت كثيرا و عزمت في تلك الساعة الى انبيكته و صليت الصبح في مسجد مولانا شمس الدين و قمت بعد الصلاة و قلت انا مأمور باداء رسالة و ذكرت لمولانا القصة فحصل التحير لمولانا و كان السقا حاضرا و انكر الحقية لجانب التركي المدعي فقلت للسقا احد شهودي انك سقا عطشان ليس لك من عالم المعنى نصيب فسكت و شاهدي الثاني انك فسقت بواحدة و النتيجة التي حصلت من ذلك امرت باسقاطها و دفنتها تحت كرمة في الموضع الفلاني فانكر السقا ذلك و ذهبت جماعة المسجد الى ذلك الموضع و تفحصوا فوجدوا هناك سقطا مدفونا فصار السقا في مقام الاعتذار فبكى مولانا و جماعة المسجد و ظهر منهم حال عظيم و لما مضى ذلك اليوم توجهت في اليوم الثاني عند طلوع الشمس الى نسف من تلك الطريق المخصوصة كما امرت به في الواقعة و اخذت في يدي ثلاث زبيبات فاخبروا مولانا بتوجهي فطلبني مولانا و لاطفني كثيرا و قال انت حصل لك الم الطلب و ظهر فيك و شفاؤك عندنا فاستقر عندنا حتى نؤدي حق تربيتك و نوصلها الى محلها فمر على لساني في جوابه اني ولد غيركم فان وضعتم ثدي التربية في فمي فلا ابغيه و اعضه فسكت حضرة مولانا و اجازني بالسفر و في اول ذلك اليوم ربطت وسطي برباط و احكمت الربط و امرت شخصين ان يسحبوا من الطرفين ذلك الربط لاجل شدة احكامه و دخلت بعد ذلك في الطريق و حيث وصلت الى موضع مخصوص من الطريق لقيت شيخا سمعت من والدي المرحوم انه

الخضر فاعطاني قرصا حارا فاخذته و لم اكلمه و لما جاوزته وصلت الى قافلة فسألني اهل القافلة من اين جئت فقلت من انبيكته فقالوا اي وقت خرجت من هناك فقلت وقت طلوع الشمس و تلك الساعة التي وصلت اليهم فيها كانت وقت الضحى فتعجبوا من ذلك و قالوا من تلك القرية الى هذا الموضع اربعة فراسخ و نحن خرجنا من هناك اول الليل و لما جاوزتهم قابلني ذلك الفارس فلما وصلت اليه سلمت عليه فقال لي ذلك الفارس من انت فاني اخاف منك فقلت له انا ذلك الشخص الذي ينبغي لك ان تتوب على يدي فترل من مركبه سريعا و تضرع كثيرا و تاب و كان معه حمول خمر فاراقها جميعها و لما جاوزته وصلت الى النسف و وصلت الى موضع خدمة السيد كلال قدس سره و تشرفت بخدمته و وضعت قلنسوة العزيزان بين يديه فسكت السيد و بعد مدة كثيرة قال هذه قلنسوة العزيزان و قلت نعم فقال وقعت الاشارة ان تحفظ هذه القلنسوة في وسط عشرة اغشية فقبلت ذلك و اخذت القلنسة و بعذ ذلك لقنني السيد الذكر بالنفي و الاثبات بطريق الخفية و امرني بالاشتغال بذلك و تابعته على ذلك مدة و لاجل اني امرت في تلك الواقعة بالعمل بالعزيمة لم اعمل بذكر العلانية نقل عن حضرة الخواجه قدس سره اني بعد تلك الواقعة كل واحدة من تلك الكلمات التي سمعتها من حضرة الخواجه كان يظهر اثرها في محلها و في ذلك المحل كانت تظهر معاينة بنتيجة تلك الاعمال و اثرها وحيث كنت مأمورا بالتفحص عن اخبار الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و آثار الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم لازمت العلماء و قرأت الاحاديث و تعلمت آثار الصحابة و كنت اعمل بجميع ذلك و اشاهد نتيجته في بعناية الله تعالى نقل عن حضرة الخواجه قدس سره اني في اوائل حالي في الجذبة كنت قريبا من مزار مزداخن و معي الدرويش محمد زاهد و كان متكئا ففي ذلك الحال فارقت روحى قلبي و ذهبت الى طرف السماء و هي بتلك الصفة وصلت الى السماء الاولى و من هناك الى السماء الثانية و الثالثة و الرابعة و كذلك رجعت الى الارض و دخلت في قالبي و ليس لمحمد زاهد خبر من هذه الاحوال

و نقل حضرة الخواجه علاء الدين قدس سره عن حضرة الخواجه قدس سره اني كنت ليلة في مبادئ الاحوال في مسجد زيورتون و كنت متوجها عند الاسطوانة لجهة القبلة فشرع اثر غيبة الفناء يظهر و استولى عليّ قليلا قليلا حتى انمحيت عني بالكلية و في حالة ذلك المحو و الفناء الكلي قالوا الى استيقظ فانك حصلت ما هو المقصود و المطلوب و وصلت الى ذلك و بعد مدة ردوني من تلك الحالة الى وجودي نقل حضرة الخواجه علاء الدين نور الله مشهده من لفظ حضرة الخواجه قدس سره المبارك اني في مبادئ الاحوال بعد قصة زيورتون كنت يوما في ذلك البستان و اشار الى ذلك البستان الذي هو الآن محل ضريحه و جماعة من المتعلقين بي معي في ذلك البستان فظهرت في آثار الجذبات الالهية و لطف العناية الربانية و حصل لي اضطراب و عدم قرار و لم يمكّنني ان اشتغل و انا مستريح فقمت بلا قرار و جلست مستقبل القبلة فحصل لي في ذلك التوجه غيبة و اتصلت تلك الغيبة الى الفناء الحقيقي و اوصلت الى حقيقة الفناء في الله عز و جل و عاينت في ذلك الفناء اني في صورة نجم في بحر من نور بلا نهاية و اني انمحيت فيه و لم يبق اثر من الحياة الظاهرة في قالبي و كان اهلي و المتعلقون بي يبكون في تلك الحالة و يضطربون الى ان ردوا بشريتي عليّ شيئاً فشيئاً و تلك الغيبة و الفناء الكلي كان نحو ست ساعات نجومية نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه في الاواخر كان يحكى عن ابتداء حال سلوكه و توجهاته الى الارواح الطيبة من مشايخ الطريقة و كبراء الحقيقة قدس الله ارواحهم و يبين اثر التوجه الى روحانية كل واحد منهم و قال ان التوجه لروحانية اويس القرني رضي الله تعالى عنه له اثر تام في الانقطاع التام و التجرد الكلي من العلائق الظاهرة و الباطنة و اذا توجهت لروحانية الخواجه الامام محمد بن علي الحكيم الترمذي قدس الله روحهما وجدت اثر تلك المشاهدة عدم الصفة المحض و في ذلك العدم لا يرى اثر و لا غبار قال جامع هذه المناقب الخواجه صلاح رضيي الله عنه اني في سنة تسع و ثمانين و سبعمائة كنت عند حضرة الخواجه قدس سره و كان يقول ان لي اثنتين و عشرين سنة و انا في متابعة

طريقة الخواجه محمد ابن علي الحكمي الترمذي قدس الله روحهما و هو كان بلا صفة
و انا الآن ايضا بلا صفة نقل صلاح ان في اوائل حال حضرة الخواجه قدس سره
كانت له رياضة و كان هذا المعتقد يصل الى صحبته الشريفة في بعض الاوقات فاتفق
في الشتاء و كان الوقت في غاية البرد ان وصل حضرة الخواجه في وقت السحر الى
منزلى و اثر الرياضة و التجرد و الانقطاع التام ظاهر عليه فقال في تلك الساعة لي
ثمانية اشهر و انا متوجه الى روحانية اويس القرني رضي الله عنه و اسير في صفته و في
هذه اللحظة خرجت من صفته نقل حضرة الخواجه علاء الدين العطار عطر الله
روضته عن حضرة الخواجه قدس سره انه كان يقول كثيرا ان فعل سالك الطريق
البذل و المسكنة و علو الهمة انا ادخلوني من هذا الباب و كل ما لقيته لقيته من هنا
نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال اني كنت ليلة في زيورتون سائرا فوصلت
الى اكمة فتصرفت في حالة عجيبة فوقع في قلبي الهاما اطلب من حضرتنا ما اردت
فقلت من طريق المسكنة و التواضع الهي اعطني ذرة من بحار رحمتك و عنايتك فوصل
الي الهاما تطلب من كرم حضرتنا ذرة فصار لي حال آخر و تحرك في علو الهمة
فضربت بتمام قوتي وجهي بيدي حتى بقى اثر الم تلك الضربة الى ايام فقلت بعد ذلك
يا كريم اعطني بحار الرحمة و العناية وهب لي قوة تحملها فظهر لي في الحال اثر العناية و
الموهبة و من بركة ذلك رأيت ما رأيت و قال بيتا بالفارسي معناه ان الهمة توصلك
الى شرفات الكبرياء لا تطلب لهذا السقف احسن من هذا السلم نقل الخواجه علاء
الدين طيب الله تربته عن حضرة الخواجه قدس الله سره فيما يحكيه عن زمان بداية
احواله انه قال كنا مائتي شخص وضعنا القدم في الطريق و كان في همتي اني اجاوز
الجميع فوصلت عناية الحق الي فجاوزتني عن الجميع و اوصلتني الى المقصود نقل
الخواجه علاء الدين نور الله مرقده عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال في هذا
الطريق نفي الوجود و عدم رؤية النفس امر عظيم و هو رأس مال دولة الوصول و
القبول و انا في هذا الطور نسبت نفسي الى كل طبقة من طبقات الموجودات فرايت

كل واحد منهم احسن مني في الحقيقة حتى وصلت الى طبقة الفضلات فرايت فيها منفعة و لم ار في نفسي منفعة فوصلت الى فضلة الكلب فقلت لا تكون فيها منفعة فقررت في نفسي ذلك فعلمت في آخر الامر ان فيها ايضا منفعة و علمت بالتحقيق انه ليس في منفعة اصلا نقل الخواجه علاء الدين عطر الله روضته عن حضرة الخواجه قدس الله سره انه من كمال شفقته و عنايته التي كانت له في حق سالكي الطريق انه كان يعلمهم علو الهمة و يقول انا لا احل لكم الا ان تكون همتكم في طلب المقصود ان تضعوا اقدامكم على رأسي و تتجاوزوا قال الخواجه صلاح صاحب الجمع في كلام حضرة الخواجه قدس سره هذا اشارة الى ان الشيخ بحسب الظاهر و الباطن في جميع المقامات و المنازل معراج للمريد فالترقى من كل حال و صفة الواقع للمريد بواسطة مرقاة الشيخ و لطفه الظاهر و الباطن لان همته متوجهة ان يركب المريد على براق الهمة و يصعد به من حضيض البشرية الى اوج البقاع الملكية و قد امر النبي صلى الله عليه و سلم امير المؤمنين عليا رضي الله تعالى عنه بان يضع قدمه على كتفه المبارك ليرمي الصنم من جدار الكعبة و فيه اشارة الى هذا المعنى قال رجل من اهل العلم كان محبا لحضرة الخواجه قدس سره اني حين كنت في بخارى مشغولا بطلب العلم رأيت في آخر النهار شخصا من اصحاب الخواجه فقال لي لم لم تسارع الى الوصول لحضرة الخواجه فاعتذرت له بانه قد مضى النهار اليوم و مر في خاطري ان الوصول لحضرة الخواجه يحتاج الى احرام مستقل و ايضا كيف الوث مجلسه الشريف بوجودي الكثيف فذهبت الى المترل و توجهت وقت الصبح من مترلي الى حضرة الخواجه و لما تشرفت بلقائه توجه حضرة الخواجه الى بعض اصحابه و قال كان لي محب من اهل العلم و كان يصل احيانا الى صحبتي فقلت له يوما لماذا نتشرف قليلا بصحبتكم فقال ذلك العالم ما اريد ان الوث مجلسكم الشريف بوجودي الكثيف فقلت لذلك الشخص ليس الحال كذلك تعال حتى ترى مصاحبي فذهبت به الى طرف فاريته كلبا اجرب كنت اصاحبه فقلت لذلك الشخص مصاحبي هذا الحوان فما هذه الحكاية التي تقولها ثم

انشد بيتا بالفارسي معناه ان الكلب احسن حالا من شخص يرى لروحه محلا و لقلبه قدرا فانظر يا اخي هذا التواضع العظيم من هذا الرجل العظيم و بهذا نال ما نال و ارتقى الى ما ارتقى و مبنى طريقه على ذلك و قد اشار الشيخ ابو مدين[١] الى هذا المعنى في حكمه حيث قال من طلب لنفسه حالا اومقاما فهو بعيد عن طرقات المعاملة و قال الشيخ ابن عطاء الله في حكمه ايضا اصل كل معصية و غفلة و شهوة الرضا عن النفس و اصل كل طاعة و يقظة و عفة عدم الرضا منك عنها و لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه اى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه و اى علم لعالم يرضى عن نفسه فهذا هو الترياق المجرب للسم القاتل فداو سموم قلبك بهذا الترياق تنل الشفاء نقل الخواجه علاء الدين روح الله روحه عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال من كلام كبراء الحقيقة ان سالك الطريق ان لم ير نفسه اقل من نفس فرعون و اخبث منها مائة مرة فليس هو في الطريق نقل رجل من اهل العلم في ذلك الزمان الذي وصل فيه عسكر عظيم من طرف صحراء القبجاق الى بخارى و ذلك الجمع الكثير الذي في ولاية بخارى دخلوا في الحصار و من غاية الازدحام جعلوا الاسطحة مبارز لقضاء الحاجة فيوما كان حضرة الخواجه قدس سره جالسا مع جمع من الفقراء الذين كانوا في تلك الحادثة في جواره في السطح الذي جعله مسجدا و كان يصلى فيه الجماعة فاتفق ان دخل علينا شخصان من طلبة العلم و كانا من جملة المحبين لحضرة الخواجه فامرهم حضرة الخواجه ان ينظفوا هذه الاسطحة التي جعلوها مبارز حواليه و قال اني نظفت جميع مبارز مدارس بخارى نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال في اوائل الجذبات و الطلب حصل لي ملاقاة واحد من المحبين لله تعالى فخاطبني و قال لي يظهر انك من الاصحاب فقلت ارجو من بركة نظر الاحباب ان اكون من الاصحاب فسألني ذلك العزيز المحب لله كيف تعامل الوقت فقلت ان وجدت شكرت و ان لم اجد اصبر فتبسم ذلك العزيز فقال هذا

---

[١] ابو المدين شعيب المالكي المغربي توفي سنة ٥٩٤ هـ. [١١٩٧ م.]

الفعل الذي تفعله سهل و الشان ان تروض نفسك انها لو فقدت الطعام و الشراب اسبوعا لا تعصي عليك و لا ترفع رأسها فتضرعت و طلبت المدد من ذلك العزيز فامرني ان ادخل في الصحراء حتى تنقطع النفس بالكلية عن الخلق و اسلك على هذا القدم ثلاثة ايام فاذا صار اليوم الرابع فانك ستصل الى طرف جبل فيلقاك هناك فارس على مركوب عار فسلم عليه و جاوزه فاذا جاوزته ثلاثة اقدام فانه يقول لك يا شاب عندى قرص خذه فلا تلتفت اليه فدخلت الصحراء على مقتضى اشارته و ذهبت على تلك الطريق و لما مضى ثلاثة ايام وصلت في اليوم الرابع الى طرف جبل فواجهني ذلك الفارس على تلك الكيفية فسلمت عليه و جاوزته فعرض علي قرصا فلم التفت اليه ثم امرني ذلك العزيز ان اشتغل بتحصيل جبر الخواطر وخدمة المطروحين و الضعفاء و المنكسرين و الذين لا يلتفت اليهم احد من الخلق و اجعل الانكسار و المسكنة امامي فاشتغلت بهذا الامر على حسب اشارته و سلكت مدة من الزمان على هذه الصفة ثم امرني ذلك العزيز انه ينبغي لك ان تسعى في خدمة الحيوانات و تكون في ذلك على قدم المسكنة و الاخلاص فان هؤلاء ايضا خلق الله تعالى و نظر الربوبية واقع عليهم ايضا و ان رايت جراحة او قرحة على ظهر واحد منهم فاجتهد في علاجه بنفسك فقمت بهذه الخدمة على مقتضى امره و واظبت على ذلك مدة و كان اذا لاقاني في الطريق حيوان وقفت حتى يمر هو اولا و لا اتقدم عليه فمكثت على ذلك سبع سنين ثم امرني ان اشتغل بخدمة كلاب هذه الحضرة بالاخلاص و الانكسار و اطلب منهم المدد و قال انك ستصل الى كلب بينهم يصلك منه سعادة كبيرة فاغتنمت هذه الخدمة على حسب اشارته حتى وصلت في ليلة الى كلب فصار لي حال آخر فتضرعت عند ذلك الكلب فاستولى علي بكاء عظيم فرايت في ذلك الحال ان ذلك الكلب وضع ظهره على الارض و جعل وجهه الى السماء و رفع قوائمه الاربع و كنت اسمع منه صوتا حزينا و تأوّها و انا من طريق المسكنة و التضرع رفعت يدي و كنت اقول آمين حتى سكت ذلك الحيوان و رجع الى حالته و ايضا في هذه الاوقات خرجت في زمن

الحر من المنزل الى بعض الجهات فرأيت في اثناء الطريق حرباء مستغرقة في رؤية جمال الشمس فحصل لي من صفتها ذوق فخطر لي ان اطلب منها ان تشفع لي في هذه الحضرة فوقفت بتمام الادب و الحرمة و الانكسار و رفعت كلتي يدي فرجع ذلك الحيوان من استغراقه و وضع ظهره على الارض و جعل وجهه الى السماء مدة و انا اقول آمين ثم امرني بخدمة الطرق و قال لي ان رأيت شيئاً في الطريق مما يكرهه الخلق نظفه و ارفعه عن نظرهم و مكثت في هذا الشغل سبع سنين لم يكن في وقت كمي و لا ذيلي خاليا من التراب الذي انظفه عن الطرق و كل عمل امرني به ذلك المحب لله فعلته من طريق الصدق و شاهدت نتيجة كل واحد من تلك الاعمال في نفسي و رأيت الترقي التام في احوالي فانظر يا اخي الى هذا السلوك و تأمل هذه الشمائل و تحل بذرة منها لعلك تنال شمة من هذه الطريق فان هذه طريق لا تنال بكثرة صلاة و لا صيام و انما تنال بالفناء التام و قطع العلائق عن الخلائق و لذلك قال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره اخواني ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل و لا صيام نهار و لا دراسة علم و لكن وصلت الى الله تعالى بالكرم التواضع و سلامة الصدر و كلامه رضي الله عنه مبين و محقق لما تقدم فان القاطع للخلق عن مولاهم علاقة الدنيا و النفس و لا حجاب اعظم منها فبالكرم تزول علاقة الدنيا و بالتواضع تزول علاقة النفس و بسلامة الصدر تنمحي الاغيار عن القلب و يصير العبد قريبا من مولاه كما قال ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا و من حضرته قريبا و قال بعض العارفين ليس الشان ان تطوي تلك المسافة البعيدة فتكون في مكة او نحوها و انما الشأن ان تطوي اوصاف نفسك فتكون عند ربك نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه كان في النهاية يحكى عن بعض احواله في البداية اني كنت في فصل الشتاء و كان الهواء في غاية البرودة و جميع المياه قد جمدت فكنت في ليلة مع الاصحاب في منزل بزيورتون فحصل لي الاحتياج الى الغسل في تلك الليلة فخرجت من ذلك المحل و اى محل

توجهت اليه لم اجد فيه شيئاً اكسر به الجليد لآخذ الماء و اغتسل به و لم ارد ان يتشوش احد من الاصحاب بسببي فلم اعلم احدا و كان معي فرو عتيق فخرجت في ذلك البرد من زيورتون الى قصر العارفين و لما وصلت الى المترل و لم ارد ان يطلع احد من المتعلقين بي على حالي نظرت الى اطراف المترل فلقيت آخر الامر على طرف حوض بقرب المسجد دباء يغترف بها فكسرت الجليد بها بالمشقة التامة و انجرحت يدي بسبب ذلك فاخذت بتلك الدباء الماء و اغتسلت به فاثر البرد في الى الغاية فلبست ذلك الفرو العتيق و في ذلك الليل في ذلك البرد رجعت من قصر العارفين الى زيورتون فتأمل يا اخي هذا العارف في اهتمامه بشان اصلاح ظاهره و تقيده بدقائق الشريعة حيث لم تسمح نفسه بان تمضي عليه تلك الليلة و هو على غير طهراة و لم يأخذ بالرخصة من التيمم حيث امر بالعزيمة في الواقعة السابقة و كيف تحمل المشقة و خص بها نفسه و لم يشعر احدا من اصحابه و لم يكلفهم الحركة في ذلك البرد و كيف كتم امره عنهم و عن اهله حتى يتم اخلاصه و معاملته مع مولاه تجد من ذلك الكبريت الاحمر في طريق السلوك و تفهم كمال اعتناء القوم بمراعاة دقائق الشريعة و تفهم سماحتم بانفسهم في طريق مولاهم فضلا عن المال و غيره و كيف انقطاعهم عن السوى و ليس لهم هم الاخدمة المولى نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال كنت في تلك الجذبات و الغيبات اذهب الى كل ناحية و تجرحت رجلي من الشوك و كان على كتفي فرو عتيق فاتفق ان كان فصل الشتاء و الهواء في غاية البرودة فحصلت لي ليلة جاذية صحبة السيد كلال رحمه الله فلما وصلت الى المترل كان السيد و الفقراء جالسين في موضع و لما وقع نظره المبارك علي سأل من هذا فلما عرفني اشار ان اخرجوه من هذا المترل سريعا فلما خرجت من المترل قاربت نفسي ان ترفع رأسها و تعصى و تأخذ مني عنان التسليم و الارادة فصاحبتني في تلك الحالة ارادة الله و عنايته فقلت هذا الذل احتمله لرضاء الحق سبحانه و تعالى الباب هو هذا و ليس عن هذا الباب مندوحة فوضعت رأس التواضع و الانكسار على عتبة المعز و

قلت اى حال يقع لي لا ارفع رأسي عن هذه العتبة و كان الثلج يجئ قليلا قليلا و الهواء في غاية البرودة فلما قرب الصبح خرج السيد كلال من المترل و وضع قدمه على رأسي و رفع رأسي من العتبة و دخل المترل و ادخلني معه و بشرني و قال لي يا ولدي لباس هذه السعادة على قدك و بيده الشريف اخرج ما في رجلي من الشوك و القشاش و نظف الجراحات و نظر اليّ بعين اللطف كثيرا تعلم ايها الطالب الصادق طريق الطلب و آدابه من هذه الحكاية و انظرما احتمله من مشقة الاخراج من المترل على هذا الوجه و كيف قابله بوضع الرأس على الاعتاب حتى تشرف بمنازل الاحباب.

لا ابرح الباب حتى تصلحوا عوجي * و تقبلوني على عيبِي و نقصاني

فان رضيتم فيا عزي و يا شرفي * و ان ابيتم فمن ارجو لعصياني

و لا تظن يا اخي ان حضرة السيد كلال جهل حضرة الخواجه حيث امر باخراجه و انه فعل ذلك في ذلك الوقت اهانة له بل عرف ان ذهب الخواجه الخالص لا يزيده اشتعال نار المجاهدة و المشقة الا حسنا فالذهب الخالص اذا اريد ان يجعل في التيجان و يصير سكة نافذة على ممر الزمان لابد له من نار تذيب اوساخه فكذلك ارباب السلوك لابد لهم من نار المجاهدات و الخدمة فاخلص ذهب ارادتك يا اخي عند التشرف بامثال هؤلاء الرجال و خل نار اوامرهم و نواهيهم تشتعل فيك حتى تذيب ما خالطك من قبيح الخصال و اعكف بناديهم و عاد من يعاديهم تظفر بالكتر الذي لا ينفد نقل حضرة الخواجه علاء الدين طيب الله مرقده عن حضرة الخواجه قدس سره انه لما كان يحكى عن رياضاته و مجاهداته ذكر فتور الطالبين و قال في الآخر كل صبح اذا خرجت من المترل اقول لعل طالبا يكون واضعا رأسه على الاعتاب فاجد العالم كلهم شيوخا ليس فيهم مريد اشار الخواجه رضي الله تعالى عنه الى ان شرط المريد و آدابه ان يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى الغاسل ليس له ارادة و لا اختيار بل يدع نفسه للشيخ يتصرف فيه كتصرف الغاسل في الميت حتى يتنظف من الاوساخ

الظاهرة و الباطنة و هذا المعنى في المريدين اعز من الكبريت الاحمر فلذلك لا ينتج و يسير في السلوك الا الفرد بعد الفرد و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الحكاية السابقة عن حضرة الخواجه تؤيد و توضح هذا المعنى فما لم يكن المريد على هذا الوصف فهو بمعزل عن الارادة و اكثر المريدين متمسكون بخيالات اعتقادات فاذا وجدوا من المشايخ خلاف معتقدهم انكروا و خالفوا ففي الحقيقة هم مريدوا معتقداقم و متخيلاقم لا مريدوا مشايخهم و من كان كذلك كان شيخا لا مريدا ولذلك قال قدس سره كلهم شيوخ ليس فيهم مريد نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه قال كنت في بخارى و كان حضرة السيد كلال في نسف فحصلت لي جاذبة صحبته الشريفة فتوجهت الى جهة نسف فلما وصلت الى خدمته قال لي يا ولدي جئت في وقت مليح قد هيأنا المطبخ و نريد من يجمع لنا الحطب فشكرت هذه الاشارة و ذهبت احطب و جئت بالحطب المشتمل على الشوك على ظهري الى المطبخ و ذكر بيتا بالفارسي معناه ان جمال كعبة المقصود كان يجري بي بالنشاط حتى اني احس بخشونة شوك الحطب كأنه حرير و هذا منه قدس سره موضح و مبين لما مر من الآداب حيث حمل بمجرد اشارة الشيخ الحطب المشتمل على الشوك على ظهره وهو فرح مسرور بذلك يراه كأنه حرير و لذلك نال ما نال و ارتفع و ترقى حتى عرج به الى سماء الوصال فان لم تستطع يا اخي ان تسلك هذه المسالك فتضرع و انكسر بين ايديهم بظاهرك و باطنك و اغسل نجاسة المخالفات بماء الاستغفار و تحل بحلية الاعتذار فما لا يدرك كله لا يترك كله نقل عن حضرة الخواجه قدس سره انه لما كان في قصر العارفين مشغولا بعمارة المسجد كان يحمل الطين على رأسه المبارك الى سطح المسجد و يترنم ببيت بالفارسي مضمونه اعمل بروحي عملك كيف لا اعمل و ارفع على رأسي حملك كيف لا ارفع و في هذا العمل منه قدس سره اقتداء بفعله صلى الله عليه و سلم في الخندق و فعل اصحابه فان مدار طريقه قدس سره على المتابعة و فيه اشارة الى ان الكامل لا يترفع عن خدمة مولاه بل يعدها من اعظم سعاداته و ارفع

علاه انتهى و في الرشحات و قال مولانا محمد مسكين الذي كان من عظماء وقته انه لما مات الشيخ نور الدين حضر الخواجه بهاء الدين تعزيته في مدينة بخارى ففزع اصحابه باصوات كريهة فحصل الكراهة للحاضرين بفزعهم و منعوهم و كل من كان من اهل المجلس تكلم بشئ فقال الخواجه نقشبند حين يجئ اجلي أنا أعلمكم طريق الموت قال مولانا محمد فكنت منتظرا الى آخر وقته فلما مرض الخواجه نقشنبد مرض الموت خرج من بيته و دخل الرباط و جلس في الخلوة و كان أصحابه عنده و هو ينصح لهم بطريق الشفقة اليهم و يلتفت اليهم كثيرا و في النفس الاخير مد يديه بالدعاء زمانا طويلا ثم مسح بيده على وجهه ثم انتقل و قال(١) سيدنا و مولنا قال الخواجه علاء الدين الغجدواني كنت حاضرا في وقت سكراته و نزعه فلما وقع نظره عليّ قال يا علاء الدين احضر سفرة الطعام و كل الطعام فلامتثال أمره أكلت لقمة أولقمتين و غمض عينيه ثم فتح فرآني فقال كل الطعام أربع مرات و كان في خاطرهم ان الخواجه الى من ينسب أمر الخلافة و تربية المريدين و ارشادهم فقال بالفراسة لا تشوشونى في هذا الوقت فان هذا الامر ليس بيدي فان أعطاكم الله تعالى ذلك الحال فهو المرخص لكم بتربية الناقصين و قال الخواجه علي امرني الخواجه بحفر القبر فلما فرغت من حفره حضرت عنده فجاء في خاطرى انه من يعين مكانه فقال بفراسته كلامى هو الذي قلته في سفر الحجاز يعني من يريد ان يلحقني فليلحق بالخواجه محمد پارسا ثم انتقل في اليوم الثاني منه و قال الخواجه علاء الدين العطار وقت احتضاره بدأت بقراءة سورة يس فلما قرأت نصف السورة ظهرت أنوار كثيرة فتركت قراءة يس و اشتغلت بالكلمة الطيبة ثم انقطع نفسه و كان سنه ثلاثا و سبعين سنة و مات ليلة الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة احدى و تسعين و سبعمائة و لا يخفى عليك ان اكمل و أفضل خلفاء الخواجه بهاء الدين الخواجه علاء الدين و الحواجه محمد پارسا و الا كان له اصحاب كثيرون و لكني لا أذكر الا من نقل عنه سيدنا و

---

(١) يعني الجواجه عبيد الله احرار اهـ.

مولانا كلاما و اجتمع به و ان كان الخواجه علاء الدين من أعظم خلفائه و أجل أصحابه لكن اذكره بعد ذكر جميع الاصحاب لان له توابع و لواحق كثيرة انتهى.

الفصل الثاني

في بعض مناقب الامام الرباني قدس الله تعالى سره[١] هو معدن أكارم السلف و الخلف حائز المحامد و المكارم و الشرف العالم الرباني و الكامل الصمداني درة اكليل الاولياء المنتخبين و غرة جبين الاصفياء المحجلين الذي تشرف هذا العصر بوجوده و ابتسم ثغر الدهر بافضاله و جوده المرشد الكامل المكمل و المنقذ المخوف المؤمل داعي الخلق بالحق الى الحق و هو القطب الاوحد و العلم المفرد الامجد المحبوب السجاني و الامام الرباني مجدد الالف الثاني سيدنا و مولانا الشيخ أحمد العمري الفاروقي نسبا الحنيفي مشربا الحنفي مذهبا النقشبندي طريقة السرهندي مولدا قال الشيخ محمد باقر بن شرف الدين العباسي اللاهوري خادم الامام معصوم قدس سرهما في كنز الهدايات ولد قدس سره يوم عاشوراء سنة احدى و سبعين و تسعمائة في بلدة سرهند من اعمال اللاهور في الهند و أخذ العلوم كلها معقولها و منقولها عن والده مولانا الشيخ عبد الاحد قدس سره و عن غيره من محققي زمانه و اشتغل بالطرق الثلاث القادرية و السهوردية و الچشتية على والده قدس سره و أذن له بالارشاد و الاستخلاف في الطرق المشار اليها و كان سنه وقتئذ سبعة عشر سنة فلم يزل مشتغلا بنشر العلوم و المعارف و تربية السالكين و هداية المريدين و ارشاد الطالبين ولكن في نفسه شغف عظيم لتحصيل نسبة الطريقة العلية النقشبندية لعلمه بفضلها على سائر

---

(١) نقل حفيده الشيخ محمد المظهر عن المناقب الاحمدية و المقامات السعيدية نسب جده الامام الرباني قدس الله سرهما فقال هو سيدنا و مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الاحد بن زين العابدين بن عبد الحى بن محمد بن حبيب الله ابن الامام رفيع الدين بن نور بن نصير الدين بن سليمان بن يوسف ابن عبد الله بن اسحق بن عبد الله بن شعيب بن أحمد بن يوسف بن شهاب الدين المعروف بفرخ شاه الكابلي بن نصير الدين ابن محمود بن سليمان بن مسعود بن عبد الله الواعظ الاصغر بن عبد الله الواعظ الاكبر ابن أبي الفتح بن اسحق بن ابراهيم بن ناصر ابن سيدنا عبد الله بن أمير المؤمنين خليفة رسول الله الثاني سيدنا عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه و عنهم أجمعين و عنا بهم آمين

الطرق و علو نسبتها على كافة النسب حتى اجتمع بالعارف الكبير و المرشد المنير مولانا الخواجه محمد الباقي و كان قد أرسله شيخه الامام الشهير و الهمام النحرير مولانا الخواجكي الامكنكي قدس سره من بخارى الى الهند لتربيته فاخذ عنه الطريقة النقشبندية و لازمه فنال المرغوب في مدة شهرين و بضعة أيام حتى شهد له شيخه قدس سره بالمرادية و المحبوبية و الكمال و التكميل و فوض اليه ارشاد مريديه بل طلب منه الافادة لنفسه و قال في حقه انه القطب الاعظم فجلس للارشاد و هداية العباد و عم نفعه الحاضر و الباد كيف لا و قد أخبر بوجوده رسول الله صلى الله عليه و سلم كما أورده السيوطي في جمع الجوامع يكون في أمتي رجل يقال له صلة يدخل بشفاعته كذا و كذا و يدل له ما كتبه قدس سره في أحد مكاتيبه الحمد لله الذي جعلني صلة بين البحرين و مقتبسا لانوار النيرين و ذكر الشيخ الكامل مير حسام الدين أحد خلفاء امام العارفين الخواجه محمد الباقي انه رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام على المنبر و هو يثني على الشيخ أحمد السرهندي و يقول اني أباهي و افتخر بوجوده في أمتي و ان الله تعالى جعله مجددا في أمتي و قد بشر بظهوره كبار الاولياء كما في المناقب فمن ذلك ما نقله الشيخ بدر الدين السرهندي عن الشيخ الاكمل السيد أحمد الجامي[١] قدس سره انه قال يجئ من بعدى سبعة عشر رجلا من أهل الله يسمون باحمد آخرهم يخرج على رأس الالف هو اعلاهم و أجمع جم غفير من أهل الكشف على ان المراد به المجدد قدس سره و منه ما قاله مولانا الخواجكي الامكنكي لخليفته الاكمل محمد الباقي قدس سره انه يخرج رجل من الهند يكون امام عصره و يصير فتوحه على يديك فاسرع اليه فان أهل الله منتظرون قدومه فلما توجه من بخارى الى الهند و اجتمع به المجدد و أخذ عنه قدس سرهما قال له أنت ذلك الرجل المبشر به و قال له أيضا لما وصلت الى سرهند رأيت رجلا قيل لي هو قطب زمانه فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية و الصورة و قال له أيضا لما دخلت سرهند رأيت هناك مشعلة

---

[١] احمد نامقي الجامي توفي سنة ٥٣٦ هـ. [١١٤٢ م.]

أوقدت في غاية العظمة و الرفعة حتى كأنها وصلت الى السماء و قد امتلأ العالم من نورها شرقا و غربا و الناس يستوقدون منها سراجا سراجا قال و هذا شأنك و منه ان قدوة الكاملين شاه كمال الكتيلى قدس سره أودع الجبة المباركة التي قيل انها مورثة من الغوث الاعظم عبد القادر الجيلي قدس سره عند حفيده العارف الرباني شاه سكندر و قال له احفظها حتى يظهر صاحبها فلما ظهر المجدد قدس سره أمره في الواقعة ان يوصلها اليه فانه أهلها فلم يوصلها ثم خاطبه في سره فلم يفعل فعاتبه في المرة الثالثة فجاء بها اليه و البسه اياها فترتبت على ذلك امور عظيمة و منه ان تاجرا صدوقا أمينا على وجهه أنوار الصلاح ذكر انه كان في بدايته عظيم المحبة و الاعتقاد في غوث العالم عبد القادر الجيلي قدس سره قال و كان يظهر لي احيانا و يبشرني بامور و يعينني بمهماتي فقال لي يوما في الواقعة انك أخذت مني مددا عظميا و لكن لا بد من شيخ في الظاهر فقلت له فالى من ارجع فقال الى الشيخ أحمد السرهندي فانه اليوم الجامع بين الظاهر و الباطن و هو قطب زمانه فلما اجتمعت به رأيت منه عجائب الكرامات و غرائب الكمالات و دخل رجل من أكابر بلخ الى سرهند فلما رأى المجدد قدس سره قال اني كنت في بلخ فحضرت جنازة اجتمع عليها أولياء ماوراء النهر من السلف و الخلف مثل القطب الرباني عبد الخالق الغجدواني و القطب الخواجه بهاء الدين نقشبند قدس سرهما و هم منتظرون لقدوم كبير فسألت رجلا عن ذلك فقال هذه جنازة قطب و هم منتظرون قطب الاقطاب فبينما نحن كذلك اذ جاء رجل كبير نوراني فقدموه فامهم فسألت عنه فقيل لي انه الشيخ أحمد السرهندي قدس سره و قد اعترف بفضله فحول علماء زمانه و اذعن لتجديده أكابر أولياء أوانه لنشره أنواع العلوم الدينية و تبيينه المعارف اليقينية في الآفاق و ايضاحه مراتب الولاية و النبوة و الرسالة و كمالات أولي العزم و درجات الخلة و المحبة و بيان اسرار الذات و الشؤون الالهية بما لم يسبق اليه و خصه الله تعالى بمواهب لدنية و اذواق عالية غيبية ذكر أكثرها قدس سره منها انه كان يقول اعلم ان العناية الالهية جذبتني جذب

المرادين أولا ثم يسرت لي طي منازل السلوك ثانيا فوجدت الله سبحانه أولا عين الاشياء كما قاله أرباب التوحيد الوجودي من متأخري الصوفية ثم وجدت الله في الاشياء من غير حلول و سريان ثم وجدته سبحانه معها بمعية ذاتية ثم رأيته بعدها ثم قبلها ثم رأيته سبحانه و ما رأيت شيئاً و هو المعنى بالتوحيد الشهودي و هو المعبر عنه بالفناء و هو أول قدم توضع في الولاية و اسبق كمال في البداية و هذه الرؤية في أى مرتبة كانت من المراتب المذكورة تحصل أولا في الآفاق ثم ثانيا في الانفس ثم ترقيت الى البقاء و هو ثاني قدم في الوالاية فرأيت الاشياء ثانيا فوجدت الله تعالى عينها بل عين نفسي ثم وجدته تعالى في الاشياء بل في نفسي ثم مع الاشياء بل مع نفسي ثم قبل الاشياء بل قبل نفسي ثم بعد الاشياء بل بعد نفسي ثم رأيت الاشياء و ما رأيت الله تعالى أصلا و هي النهاية التي هي الرجوع الى البداية و العود الى مرتبة العوام و هذا المقام هو اتم مقامات دعوة الخلق الى الحق و أكمل منازل التكميل و الارشاد لتمام المناسبة الى الخلق المقتضية لكمال الافادة و الاستفادة و كان يقول قدس سره العلوم و المعارف الصادرة عني هي خارجة عن طور الولاية و انما هي مقتبسة من مشكاة أنوار النبوة على مصدرها الصلاة و السلام جددت بتجديد الالف الثاني بطريق التبعية و الوراثة تعجز أرباب الولاية كالعلماء عن ادراكها لانها وراء علوم العلماء و معارف الاولياء بل علوم هؤلاء بالنسبة الى تلك العلوم قشر و تلك العلوم لبابها و لا تخالف الشريعة بل هي أساس الدين و خلاصة علم الذات و الصفات تعالت و تقدست و ما تكلم بها أحد من العظماء و لا الكبراء استأثر الله سبحانه بها هذا العبد فصاحب هذه العلوم و المعارف مجدد هذا الالف و كان يقول قدس سره قد كشف لي التوحيد الوجودي و افيضت علي علوم كثيرة و معارف جمة و رقائق وافية من هذا المقام و لاحت لي معارف الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه و تشرفت بالتجلي الذاتي الذي بينه الشيخ و جعله نهاية العروج و خصه بخاتم الولاية مفصلا و مشروحا و كان قدس سره يقول بشرني رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم بانك من المجتهدين في علم

الكلام و يغفر الله بشفاعتك لالوف يوم القيامة و كتب لي خط الارشاد بيده الشريفة و قال لم أكتب قبل لاحد مثله و كان قدس سره يقول كشفت لي خفايا المتشابهات القرآنية و أسرار المقطعات الفرقانية فوجدت تحت كل حرف منها بحرا من العلوم الدالة على الذات العلية لو أظهرت شيئاً منها لقطع مني الحلقوم و كان قدس سره يقول كشف لي عن أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال و النساء الى يوم القيامة و كان قدس سره يقول روى أبو داود عنه صلى الله عليه و سلم انه قال (**ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها**) لكن بين من يجدد المائة و من يجدد الالف فرق عظيم كالفرق بين المائة و الالف بل أعظم من ذلك و كان قدس سره يقول لما صحبت القائم اليوم مقام المشايخ العلية و النائب مناب الاكابر النقشبندية الواصل الى نهاية النهاية البالغ أقصى درجات الولاية قطب مدار الخلائق كاشف أسرار الحقائق الفرد الكامل في المحبة الذاتية المحقق الجامع لكمالات الولاية المحمدية مسند أهل الارشاد و الهداية مرشد طريق درج النهاية في البداية زبدة العارفين قدوة المحققين شيخنا و ملاذنا و مولانا الشيخ الاجل العارف الاكمل محمد الباقي أبقاه الله تعالى حصل لي ببركة توجهه الجذبة التي تشعبت بعد الاستهلاك في صفة القيومية و شرفت باندراج النهاية في البداية ثم حصلت لي مراتب السلوك و وصلت الى النهاية التي هي عبارة عن الوصول الى الاسم الرب بمدد أسد الله الغالب كرم الله تعالى وجهه ثم ترقيت الى القابلية الاولى التي هي عبارة عن الحقيقة المحمدية بمدد الخواجه نقشبند قدس سره ثم الى مقام اجمال تلك القابلية و هو مقام الاقطاب المحمدية بمدد الروح المقدسة النبوية و في أثناء ذلك حصل لي مدد يسير من الخواجه علاء الدين العطار قدس سره و لما وصلت الى ذلك المقام أعطيت خلعة القطبية من الحضرة المحمدية ثم جذبتنى العناية الالهية فعرجت الى مقام الاصل الممتزج بالظل الذي هو فوق مام الاقطاب المختص بالافراد ثم أدركتنى الغاية الصمدانية فاوصلتنى الى مقام الاصل الخاص و في هذا العروج وصل اليّ من الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس

سره مدد عظيم و تصرف قوي أوصلني الى مقام أصل الاصل ثم نزلت الى العالم المعبر عنه بالسير عن الله بالله و حينئذ مررت على مقامات مشايخ السلاسل سوى النقشبندية و القادرية فاستقبلوني بالاعزاز و الاكرام و ألقوا علي من نفائس و نسبتهم و خصائص مواجيدهم و انكشفت لي حقائق كل منها و تفاوت درجاتها فكان حصول العلوم اللدنية لي من روحانية الخضر على نبينا و عليه السلام قبل وصولي الى مقام الاقطاب المذكور سابقا و بعد وصوله الى ذلك المقام يأخذ الواصل العلوم من حقيقة نفسه كل ذلك بوراثته صلى الله تعالى عليه و سلم و كان قدس سره يقول ان الله أعطاني قوة عظيمة في أمر الهداية حتى اني لو توجهت الى خشبة يابسة لاخضرت و كان يقول نسبتي هذه تبقى بواسطة أولادي الى يوم القيامة حتى ان الامام المهدي يكون على هذه النسبة الشريفة و كان يقول طريق أكابر النقشبندية كبريت أحمر مبني على متابعة السنة فالواجب ان يزين المؤمن باطنه بنسبتهم و يزين ظاهره كله بمتابعة السنة المطهرة و كان يقول الباطن متمم للظاهر و مكمل له ليس بينهما مخالفة أصلا فالامور التي يشاهدها السالك في الطريق مخالفة للشريعة فمبناها سكر الوقت و غلبة الحال و لو ترقى السالك من هذا المقام الى مقام الصحو لما رأى مخالفة أصلا و كان قدس سره يقول كنت مرة في حلقة أصحابي فخطر لي اني في قصور و نقص فبينما أنا كذلك اذ ألقى في سري اني قد غفرت لك و لمن توسل بك اليّ بواسطة أو بغيرها الى يوم القيامة و كان قدس سره يقول كثيرا ما كان يقع الى العروج في هذه الايام فوق العرش المجيد و لقد عرج بي مرة فلما قطعت من المسافة مثل ما بين مركز الارض الى العرش رأيت مقام الامام الخواجه نقشبند قدس سره و رأيت فوق ذلك قليلا بعض المشايخ منهم الشيخ معروف الكرخي و الشيخ أبو سعيد الخراز و بعض المشايخ في مقامه و تحته الشيخ نجم الدين الكبرى[١] و الشيخ علاء الدين و سائر المشايخ دونه و فوق هذه الدرجات مقام أئمة أهل البيت و الخلفاء الراشدين و سائر الانبياء فوقهم

---

[١] نجم الدين الكبرى احمد توفي سنة ٦١٨ هـ. [١٢٢١ م.] في خوارزم

على طرف من مقام نبينا عليه و عليهم الصلاة و السلام و مقامات الملائكة على طرف آخر و مقامه صلى الله عليه و سلم أرفع و أعلى و اعلم اني كلما أريد العروج يتيسر لي و ربما يقع من غير قصد و كان قدس سره يقول كان تكويني من بقية طينة حبيبه صلى الله عليه و سلم و كان يقول المقصود من الطريقة ازدياد علوم الشريعة حتى يتخلص من البرهان الى الكشف و كان يقول علم اليقين شهود الدلائل و عين اليقين شهود الحق بعد كونه معلوما بالدليل و هو يستلزم الفناء و حق اليقين عبارة عن شهود الحق بعد ارتفاع اليقين و اضمحلال المتيقن و هذا البقاء بالله في مقام بي يسمع و بي يبصر الخ انتهى و في المعربات للشيخ يونس قدس سره و من ألفاظه القدسية ما قاله في معارف الصوفية اعلم ان معارفهم و علومهم نهاية سيرهم و سلوكهم انما هي علوم الشريعة لا انها علوم أخر غير علوم الشريعة نعم تظهر في أثناء الطريق علوم و معارف كثيرة و لكن لا بد من العبور عنها ففي نهاية النهايات علومهم علوم العلماء و هي علوم الشريعة و الفرق بينهم و بين العلماء ان تلك العلوم بالنسبة الى العلماء نظرية و استدلالية و بالنسبة اليهم كشفية و ضرورية و قال في الشريعة اعلم ان الشريعة متكفلة بجميع السعادات الدنيوية و الاخروية و لا يوجد مطلب يحتاج في تحصيله الى غير الشريعة و أما الطريقة و الحقيقة فهما خادمات للشريعة و تحصيلهما لتكميل الشريعة لا غير و أما احوال و المواجيد و المعارف التي تظهر للصوفية في أثناء الطريق فليست من المقاصد بل هي أوهام و خيالات لان تربى بها أطفال الطريقة فلا بد من العبور عنها في النهاية و قال في القلب اعلم ان المدار على القلب فلا ينتج من مجرد الاعمال الصورية شئ و سلامة القلب انما تكون بعدم التفاته الى السوى و قال في علاج القلب أحسن المصاقل التي تصقل من القلب محبة السوى متابعة المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم و قال في التوحيد اعلم ان التوحيد قسمان توحيد شهودي و توحيد وجودي و الذي لا بد منه هو التوحيد الشهودي الذي يتعلق به الفناء و التوحيد الشهودي لا يخالف العقل و لا الشرع بخلاف التوحيد الوجودي فانه يخالفهما

و يتضح ذلك بمثال و ذلك انه اذا قال شخص عند طلوع الشمس و اختفاء الانجم ليس في السماء الا الشمس فهذا القول صحيح لا يخالف العقل و لا الشرع اذ لا يرى حينئذ الا الشمس لضعف بصره فلو أعطي حدة البصر لرأى الانجم مع الشمس بخلاف ما لو قال ذلك قبل طلوع الشمس فانه يكذبه العقل و الشرع و أما أقوال المشايخ التي وردت في التوحيد فلا بد ان تحمل على التوحيد الشهودي حتى لا تخالف العقل و لا الشرع فالتوحيد الوجودي في مرتبة علم اليقين و التوحيد الشهودي في مرتبة عين اليقين التي هي مقام الحيرة كقول الحلاج أنا الحق و قول ابي يزيد سبحاني و امثالهما فانها كلها في مقام عين اليقين الذي هو مقام الحيرة قبل الوصول الى حق اليقين فاذا عبروا من ذلك و وصلوا الى مقام حق اليقين يتحاشون من أمثال هذه الاحوال كما وقع لشيخنا و لهذا الفقير ابتلاء بها في أثناء الطريق ثم العبور عنها في النهاية و قال في وجود الحق تعالى و في نبوة نبينا صلى الله عليه و سلم و ما جاء به من عند الله تعالى اعلم ان وجود الحق تعالى و كذا وحدته بل نبوة محمد صلى الله تعالى عليه و سلم بل جميع ما جاء به من عند الله تعالى لا يحتاج الى فكر و لا دليل و النظر و الفكر فيها ما دامت العلة موجودة و الآفة ثابتة و بعد النجاة من مرض القلب و دفع الغشاوة البصرية لا يبقى غير البداهة مثلا الصفراوي ما دام مبتلى بعلة الصفراء فحلاوة السكر عنده تحتاج الى دليل و الاحول يرى الشخص الواحد اثنين و يحكم بعدم وحدته فهو معذور و وجود الآفة فيه لا يخرج وحدة الشخص من البداهة و لا يجعله نظريا و معلوم ان ميدان الاستدلال ضيق و اليقين الذي يحصل من طريق الادلة متعذر جدا فلا بد في تحصيل الايمان اليقيني من ازالة المرض القلبي فكما ان السعي في ازالة علة الصفراء للصفراوي لتحصيل اليقين له بحلاوة السكر اهم من السعي في اقامة الادلة لتحصيل اليقين بحلاوته فكذلك ما نحن فيه فان النفس الامارة منكرة بالذات للاحكام الشرعية و حاكمة بالطبع بنقاضتها فتحصيل اليقين بهذه الاحكام الصادقة بالادلة مع وجود انكار وجدان المستدل متعذر جدا فلا بد في تحصيل اليقين من تزكية النفس و تحصيل

اليقين من غير تزكيتها مشكل لآية (**قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكَّيهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيهَا** * الشمس: ٩-١٠) فعلم أن منكر هذه الشريعة الباهرة و الملة الطاهرة الظاهرة مثل منكر حلاوة السكر فالمقصود من السير و السلوك و تزكية النفس و تصفية القلب ازالة الآفات المعنوية و الامراض القلبية كما قال تعالى (**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**) حتى يتحقق بحقيقة الايمان فان وجد ايمان مع وجود هذه الآفات فهو بحسب الصورة فقط فان وجدان الامارة حاكمة بخلافه و مصرة على حقيقة كفرها و مثل هذا الايمان و التصديق الصوري مثل ايمان الصفراوي بحلاوة السكر فان وجدانه شاهد بخلافه فكما انه لا يحصل اليقين الحقيقي بحلاوة السكر الا بعد ازالة مرض الصفراء فكذلك لا تحصل حقيقة الايمان الا بعد تزكية النفس و الاطمئنان و حينئذ يكون وجدانيا و هذا القسم من الايمان محفوظ من الزوال ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون صادق في شأنهم شرفنا الله تعالى بشرف هذا الايمان الكامل الحقيقي و قال في بيان فضل الطريقة النقشبندية و انها هي طريقة الصحابة و في بيان فضلهم رضي الله عنهم اعلم أن طريقة الخواجكات قدس الله أسرارهم مبنية على اندراج النهاية في البداية قال الشيخ النقشبند قدس سره نحن ندرج النهاية في البداية و هذه الطريقة بعينها طريقة الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فان الصحابة تيسر لهم في بداية صحبتهم مع النبي عليه السلام ما لم يتيسر لغيرهم في نهايتهم فلهذا لما تشرف وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنهما في بداية اسلامه مرة بصحبة النبي صلى الله تعالى عليه و سلم كان أفضل من أويس القرني الذي هو خير التابعين فالذي تيسر لوحشي في بداية تلك الصحبة ما تيسر لاويس في نهايته و قال في بيان ان الجذبة التي قبل السلوك ليست من المقاصد و التي بعدها من المقاصد اعلم ان للوصول طريقين الجذبة و السلوك و بعبارة أخرى التزكية و التصفية و الجذبة التي قبل السلوك ليست من المقاصد و التصفية التي قبل التزكية ليست من المطالب و الجذبة التي تكون بعد تمام السولك و التصفية التي تكون بعد حصول التزكية الكائنة في السير في الله من المقاصد

المطلوبة فالجذبة و التصفية السابقة لاجل تسهيل السلوك على السالك و بدون السلوك لا ينال المطلوب و بلا قطع المنازل لا يظهر جمال المحبوب فالجذبة الاولى كالصورة للثانية و في الحقيقة لا مناسبة بينهما فالمراد من اندراج النهاية في البداية اندراج صورة النهاية و الا فحقيقة النهاية لا تسعها البداية و تحقيق هذا المحث مفصل في رسالة الجذبة و السلوك فلا ينبغي الاكتفاء عن الحقيقة بالصورة بل لا بد من العبور عن الصورة الى الحقيقة انتهى توفي قدس سره سابع عشر صفر سنة ألف و أربع و ثلاثين أعاد الله علينا من بركاته.

الفصل الثالث

في جملة من مناقب شيخنا أبي البهاء ضياء الدين الشيخ خالد النقشبندي قدس الله سره العزيز قال في الحديقة اعلم ان شيخنا أمدنا الله بمدده و بارك لنا في مدده على ما ترجمه احد الاخوان بما ملخصه هو أبو البهاء ذو الجناحين ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد الشهرزوري الاشعري عقيدة الشافعي مذهبا النقشبندي المجددي طريقة و مشربا القادري السهروردي الكبروي الچشتي اجازة ابن أحمد بن حسين العثماني نسبا ينتهي نسبه الى الولي الكامل پير ميكائيل صاحب الاصابع الست المشهور بين الاكراد بشش أنكشت يعني ست أصابع لان خلقة أصابعه كانت هكذا و هذا الولي معروف الانتساب الى الخليفة الثالث منبع الاحسان و الحياء ذي النورين عثمان بن عفان الاموي القرشي رضي الله تعالى عنه العالم العلامة و العلم الفهامة مالك ازمة المنطوق و المفهوم ذو اليد الطولى في العلوم من صرف و نحو و فقه و منطق و وضع و عروض و مناظرة و بلاغة و بديع و حكمة و كلام و أصول و حساب و هندسة و اصطرلاب و هيئة و حديث و تصوف العارف المسلك مربي المريدين و مرشد السالكين و محط رحال الوافدين و أمه ينتهي نسبها الى الولي الكامل الفاطمي پير خضر المعروف النسب و الحال بين الاكراد قدس سره سنة ألف و مائة و تسعين تقريبا الذي تحققته بعد الفحص انه ولد سنة ثلاث و تسعين فلذا قال تقريبا بقصبة قره

داغ من أكبر سناجق بابان و هي عن السليمانية نحو خمسة أميال تشتمل على مدارس و تكتنفها الحدائق و تنبع فيها عيون عذبة السلسال و نشأ فيها و قرأ ببعض مدارسها القرآن و المحرر للامام الرافعي[١] في فقه الشافعية و متن الزنجاني[٢] في الصرف و شيئاً من النحو وبرع في النثر و النظم قبل بلوغ الحلم مع تدريب لنفسه على الزهد و الجوع و السهر و العفة و التجريد و الانقطاع على قدم أهل الصفة ثم رحل لطلب العلم الى النواحي الشاسعة و قرأ فيها كثيرا من العلوم النافعة و رجع الى نواجي وطنه فقرأ فيها على العالم العامل و النحرير الفاضل ذي الاخلاق الحميدة و المناقب السديدة السيد الشيخ عبد الكريم البرزنجي رحمه الله تعالى و على العالم المحقق الملا محمد صالح و على العالم المحقق الملا ابراهيم البياري و العالم المدقق السيد الشيخ عبد الرحيم البرزنجي أخي الشيخ عبد الكريم و العالم الفاضل الشيخ عبد الله الخرپاني ثم رحل الى نواحي كوي و حرير و قرأ شرح الجلال على تهذيب المنطق بحواشيه على العالم الذكي و النحرير الالمعي الملا عبد الرحيم الزيادي المعروف بملا زاده و أخذ في تلك النواحي غير ذلك عن غيره فعاد الى قصبة كوي للاخذ عن العالم العامل الورع الكامل ذي الفضل الجلي الملا عبد الرحمن الجلي رحمه الله تعالى فصادفه مريضا مرضه الذي توفي فيه و رجع الى السليمانية ثانيا فقرأ فيها و في نواحيها الشمسية و المطول و الحكمة و الكلام و غير ذلك و قدم بغداد و قرأ فيها مختصر المنتهى في الاصول و رجع الى محله المأهول و حيث حل من المدارس كان فيها الاتقى الاورع السابق في ميادين التحقيق كل فارس لا يسئل عن مسئلة من العلوم الرسمية الا و يجيب باحسن جواب و لا يمتحن بغويصة من تحفة ابن حجر أو تفسير البيضاوي[٣] الا و يكشف عن وجوه خرائد الفوائد النقاب و هو يستفيد و يفيد و يقرر و يحرر فيجيد الى انصاف و ذكاء

---

(١) عبد الكريم الرافعي توفي سنة ٦٢٣ هـ. [١٢٢٦ م.] في قزوين

(٢) عبد الحميد الزنجاني توفي سنة ٦٥٦ هـ. [١٢٥٧ م.]

(٣) القاضي عبد الله البيضاوي توفي سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٥ م.] في تبريز

خارق و قوة حافظة بذهن حاذق و مهما دقق في درسه على ما يريد يعجز أساتذته عن ارضاء ذهنه القائل لسان حاله هل من مزيد و طال ما ألقى السؤال و استشكل الاشكال فلم يكن المجيب الا هو بابدع منوال هذا مع تصاغره لدى الاساتذة و الاقران و تجاهله عن كثير من المسائل مع العرفان حتى انه يقرأ من الكتب الصعبة ما لم يصل اذ ذاك الى قراءته بتحقيق يتحير فيه اهل مادته فاشتهر خارق علمه و طار الى الاقطار صيت تقواه و ذكائه و فهمه الى ان رغب بعض الامراء في نصبه مدرسا قبل التكميل في احدى المدارس و ان يوظف له وظائف و يخصه بالنفائس فلم يجبه الى هذا المرام زهدا فيما لديه من الحطام قائلا اني الآن لست من أهل هذا المقام فرحل بعدها الى سنندج و نواحيها و قرأ فيها العلوم الحسابية و الهندسية و الاصطرلابية و الفلكية على العالم المدقق چغمبتي عصره و قوشجي مصره من في اشارته شفاء كل داء و نجاة كل عليل بالجهل سقيم الشيخ محمد قسيم السنندجي و كمل عليه المادة على العادة فرجع الى وطنه قاضي الاوطار و صيته الى أقصى الاقطار طار فولى بعد الطاعون الواقع في السليمانية سنة ألف و مائتين و ثلاثة عشر تدريس مدرسة أجل أشياخه المتوفين بالطاعون المذكور الشيخ السيد عبد الكريم البرزنجي فشرع يدرس في العلوم و ينشر المنطوق منها و المفهوم غير راكن الى الدنيا و لا الى أهلها مقبلا على الله تعالى متبتلا اليه باصناف العبادات فرضها و نفلها لا يتردد الى الحكام و لا يحابي أحدا في الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و تبليغ الاحكام لا تأخذه في الله لومة لائم و هو نافذ الكلمة محمود السيرة يأخذ بالعزائم حتى صار محسود صنفه عزيزا في وصفه مع الصبر على الفقر و القناعة و استغراق الاوقات بالافادة و الطاعة الى ان جذبه سنة ألف و مائتين و عشرين شوق الحج الى بيت الله الحرام وتوق زيارة روضة خير الانام عليه الصلاة و السلام فتجرد عن العلائق و خرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله الصادق فرحل هذه الرحلة الحجازية من طريق الموصل و دياربكر و الرها و حلب و الشام و اجتمع بعلمائها الاعلام و صحب في الشام ذهابا و ايابا العالم الهمام شيخ القديم و

الحديث و مدرس دار الحديث الشيخ محمدا الكزبري رحمه الله تعالى و سمع منه و أخذ عليه فقربه و قر به عينا و فاز بما لديه من علوم الاسناد و اجازات المسلسلة الجليلة المفاد و صحب تلميذه كذلك الاخص الاصفى الشيخ مصطفى الكردي متع الله الطلاب بطول حياته فاجازه كشيخه باشياء منها الطريقة العلية القادرية فخرج منها على جادة العزائم باحسن قدم يطعم و لا يطعم فوصل المدينة المنورة و مدح الرسول صلى الله عليه و سلم بقصائد فارسية بليغة محررة و مكث فيها قدر ما يمكث الحاج و صار حمامة ذلك المسجد الوهاج قال و كنت أفتش على احد من الصالحين لأتبرك ببعض نصائحه لعلّي أعمل بها كل حين فلقيت شيخا يمنيا متريضا عالما عاملا صاحب استقامة و ارتضاء فاستنصحته استنصاح الجاهل المقصر من العالم المتبصر فنصحني بامور منها لا تبادر في مكة بالانكار على ما ترى ظاهره يخالف الشريعة فلما وصلت الى الحرم و أنا مصمم على العمل بتلك النصيحة البديعة بكرت يوم الجمعة الى الحرم لاكون كمن قدم بدنة من النعم فجلست الى الكعبة الشريفة أقرأ الدلائل اذ رأيت رجلا ذا لحية سوداء عليه زي العوام قد أسند ظهره الى الشاذروان و وجهه اليّ من غير حائل فحدثتني نفسي ان هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة و لم أظهر عتبه فقال لي يا هذا أما عرفت ان حرمة المؤمن عند الله تعالى أعظم من حرمة الكعبة فلما ذا تعترض على استدباري الكعبة و توجهي اليك أما سمعت نصيحة من في المدينة و أكد عليك فلم أشك في أنه من أكابر الاولياء و قد تستر بامثال هذه الاطوار عن الخلق فانكببت على يديه و سألته العفو و أن يرشدنى بدلالته الى الحق فقال لي فتوحك لا يكون في هذه الديار و أشار بيده الى الديار الهندية و قال تأتيك اشارة من هناك فيكون فتوحك في هاتيك الاقطار فأيست من تحصيل شيخ في الحرمين يرشدني الى المرام و رجعت بعد قضاء المناسك الى الشام انتهى فاجتمع ثانيا بعلمائها و حل في قلوبهم محل سويدائها فاتى الى وطنه بعد قضاء وطره بالبركات و باشر تدريسه بزيادة على زهده الاول و عده الحسنات الأول سيئات مستقيما على أحسن الاحوال متشوقا الى مرشد يسلك

عنده طريق فحول الرجال الى ان أتى السليمانية شخص هندي من مريدي شيخه الآتي وصفه فاجتمع به و أظهر احتراقه و اشتياقه لمرشد كامل يسعفه فقال الهندي ان لي شيخا كاملا مرشدا عالما عاملا عارفا بمنازل السائرين الى ملك الملوك خبيرا بدقائق الارشاد و السلوك نقشبندي الطريقة محمدي الاخلاق علما في علم الحقيقة فسر معي حتى نرحل الى خدمته في جهانآباد و قد سمعت اشارة بوصول مثلك هناك الى المراد فانتقش القول في قلبه و أخذ بمجامع لبه و عزم على المسير بالتجريد تاركا منصب التدريس و الوظائف فرحل سنة ألف و مائتين و أربعة و عشرين الرحلة الاخرى[1] الهندية من طريق الري يطوى بايدي العيس بساط البيداء أسرع طي فوصل طهران و بعض بلاد ايران و التقى مع مجتهدهم المتضلع بضبط المتون و الشروح و الحواشي اسمعيل الكاشي فجرى بينهما البحث الطويل بمحضر من جمهور طلبة اسمعيل فافحمه افحاما أسكته و أنطق طلبته بان ليس لنا من دليل و قد أشار الى هذه الواقعة في قصيدته العربيه متخلصا لمدح شيخه الآتية أوصافه العذبيه ثم دخل بسطام و خرقان و سمنان و نيسابور و زار امام الطرائق البحر الطامي الشيخ أبا يزيد البسطامي قدس سره و مدحه بمنظومة فارسية و زار من في تلك البلاد من الاولياء الامجاد حتى وصل طوس و زار بها مشهد السيد الجليل المأنوس نور حدقة البتول و المرتضى الامام علي الرضا[2] و مدحه بقصيدة غراء فارسية أذعن لها الشعراء الطوسيه و لظهور البدع فيها عجل الارتحال و القيام الى تربة شيخ مشايخ الجام شيخ الاسلام الشيخ أحمد النامقي الجامي فزاره و مدحه بمقطوعة فارسية بديعة فدخل بعدها بلدة هرات من بلاد الافغان و اجتمع مع علمائها بالجامع فجاروه في ميدان الامتحان فوجدوه بحرا لا ساحل له و أقر كل منهم بالفضل له فانثنى يحل لهم ما أشكل عليهم من المسائل بابلغ مقال و لما رحل عنهم و دعوه بمسير أميال لما شاهدوه فيه من بديع الحال فسار في مفاوز يضل فيها

---

(١) رحل سنة ١٢٢٤ هـ. [١٨٠٩ م.] الى هندوستان

(٢) الامام علي الرضا بن موسى الكاظم توفي سنة ٢٠٣ هـ. [٨١٨ م.] في طوس

القطا و يخفق قلب الاسد مخافة خوارج الافغان المقتحمين مهالك السطا حتى وصل قندهار و كابل و دار العلم پشاور فاجتمع بجم غفير من علماء البلد المذكور و امتحنوه بمسائل من علم الكلام و غيره و رأوه فيها كالسيل الهائل و الغيث الهاطل ثم رحل الى بلد لاهور فسار منها و وصل الى قصبة فيها العالم النحرير و الولي الكبير أخو شيخه في الطريقة و الانابة الى مولاه الشيخ المعمر المولى ثناء الله النقشبندي[١] فطلب منه الامداد بالدعاء قال فبت في تلك القصبة ليلة فرأيت في واقعة انه قد جذبني من خدي باسنانه المباركة يجرني اليه و أنا لا أنجر فلما أصبحت و لقيته قال لي من غير أن أقص عليه الرؤيا سر على بركة الله تعالى الى خدمة أخينا و سيدنا الشيخ عبد الله مشيرا الى ان فتوحي سيكون عند الشيخ المقصود و هنالك تؤخذ المواثيق و العهود و تنجز الوعود فعرفت انه قد أعمل همته الباطنيه العلية ليجذبني اليه فلم يتيسر لقوة جاذبة شيخي المحمول فتحي عليه فرحلت من تلك القصبة أقطع الانجاد و الوهاد الى ان وصلت دار السلطنة الهندية دهلي المعروفة بجهانآباد بمسير سنة كاملة و لقد أدركتني نفحاته و اشاراته قبل وصولي بنحو اربعين مرحلة و هو اخبر قبل ذلك بعض خواص اصحابه بوفودي الى اعتاب قبابه و ليلة دخوله بلدة جهانآباد انشأ قصيدته العربية الطنانة من بحر الكامل يذكر فيها وقائع السفر و يتخلص لمدح شيخه قدس سره الانور و يستعطفه سائلا من الله القبول شاكرا له على الوصول مطلعها:

كملت مسافة كعبة الآمال * حمدا لمن قد من بالاكمال

و اراح مركبي الطريح من السرى * و من اعتوار الحط و الترحال

و ازاح عني قيد حب مواطني * و علاقة الاحباب و الاموال

و هموم امهتي و حسرة اخوتي * و غموم عم او خيال الخال

و تشاحن الاقران في رتب العلا * و ملامة الحساد و العذال

و اعاذني من فرقة افاكة *و اجارني من امة جهال

---

[١] ثناء الله الپاني پتي صاحب تفسير المظهري توفي سنة ١٢٢٥ هـ. [١٨١٠ م.] في پاني پت

اعني روافض اذربيجان الاولى * هم اشنع المخلوق في الافعال

و مضلها الكاشي اسمعيل اذ * قد حار لما شبّ نار جدال

سحقا له من مدع متزخرف * بعدا له من منكر مضلال

و غلاة فرس في حديث مسند * قد بشروا باطاعة الدجال

و شرار اهل الطوس من سمو الرضا * و نفوسهم سموا أحبة آل

و فساد قطاع الطريق بخيبر * و من المجوس و ما لهم من وال

منعوا الاذان رعاية الاسلام اذ * ضلوا و خاضوا ابحر الاضلال

(و منها متخلصا)

و أنالني أعلى المآرب و المنى * أعني وصال المرشد المفضال

من نور الافآق بعد ظلامها * و هدى الخلائق بعد طول ضلال

نجم الهدى بدر الدجى شمس التقى * كنز الفيوض خزانة الاحوال

كالارض حلما و الجبال تمكنا * و الشمس ضوء و السماء معالي

عين الشريعة معدن العرفان و ال * احسان و الايقان و الافضال

قطب الطرائق قدوة الاوتاد بل * غوث الخلائق رحلة الابدال

شيخ الانام و قبلة الاسلام صد * ر للعظام و مرجع الاشكال

هاد الى الأولى بهدي مختف * داع الى المولى بصوت عال

محبوب رب العالمين من اهتدى * بهداه نال السبق للامثال

أخفاه رب العرش جل جلاله * في قبة الاعزاز و الاجلال

(و منها يخاطب السالك)

و اسكن بذا الوادي المقدس خالعا * نعلي هوى الكونين باستعجال

حجر مقامك بالمقام بلا صفا * من طوف حضرة كعبة الآمال

(و منها)

من شام لمعا من بروق دياره * بمشام روض الشام كيف يبالي

آنست من تلقاء مدين مصره * نارا تهيج البال بالبلبال

فهجرت أهلي قائلا لهم اكثوا * ارجع اليكم غب الاستشعال

و نويت هجران الاحبة كلهم * و ركبت متن الاجرد الصهال

فطوى منازل في مسيرة متزل * واها لجار سابح شملال

(و منها)

سلب الهوى لبي فما في خاطري * غير الحبيب و شوق طيف وصال

قد حان حين تشرفي بوصاله * من لي بشكر عطية الايصال

فكما قضيت الهنا في أشهر * طيا لبعد مسافة الاحوال

و وهبت أقداما على طي الفلا * و نزول غور و ارتقاء جبالي

و رزقتنا تقبيل عتبة قبلة * فاز المقبل منه بالاقبال

فارزق اله العالمين بحقه * ادبا يليق بذا الجناب العالي

و امدنا بلقائه و بقائه * و عطائه و نواله المتوالي

زدنا حضورا في حضور قبابه * ادم الورى بحماه تحت ظلال

(و منها)

زد كل يوم في فؤادي وقعه * ما دمت حيا في جميع الحال

و أمتن مرضيا لديه و راضيا * عنه رضا يجدى مفاز مآل

فالحمد للفتاح أبواب العطا * القادر المتقدس الفعال

ثم الصلاة على الرسول المجتبى * خير الورى و الصحب بعد الآل

و هي طويلة اكتفينا بذكر هذا القدر منها و فيه الكفاية لطالب الدراية و الرواية و له غيرها من المقاطيع العربيه و من الفارسية قصائد و مقاطيع كثيرة أنسية منها قصيدة غراء في مدح شيخه قدس سره أيضا و بعد وصوله تجرد ثانيا عما عنده من حوائج السفر و انفق كله على المستحقين ممن حضر فأخذ الطريقة العلية النقشبندية بعمومها و خصوصها و مفهومها و منصوصها على شيخ مشايخ الديار

الهندية و وارث المعارف و الاسرار المجددية سباح بحار التوحيد سياح قفار التجريد قطب الطرائق و غوث الخلائق و معدن الحقائق و منبع الحكم و الاحسان و الايقان و الرقائق العالم النحرير الفاضل و العلم الفرد المكمل الكامل المتجرد عما سوى مولاه حضرة الشيخ عبد الله الدهلوي[١] قدس سره و اشتغل بخدمة الزاوية مع الذكر الملقن مع المجاهدة فلم يمض عليه نحو خمسة أشهر حتى صار من أهل الحضور و المشاهدة و بشره شيخه ببشارات كشفية قد تحققت بالعيان و حل منه محل انسان العين من الانسان مع كثرة تصاغره بالخدم و كسره لدواعي النفس بالرياضات الشاقة و تكليفها خطط العدم فلم تكمل عليه السنة حتى صار الفرد الكامل العلم و الله يؤتي ملكه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و لا غرو فان من السالكين من وصل في لحظة و منهم من وصل في ساعة و منهم من وصل في يوم و منهم من وصل في أسبوع و منهم من وصل في شهر و منهم من وصل في سنة و منهم من وصل في سنين كما هو مذكور في كتاب منهاج العابدين و شهد له شيخه عند أصحابه و في مكاتيبه المرسولة اليه بخطه المبارك بالوصول الى كمال الولاية و اتمام السلوك العادي مع الرسوخ و الدراية و الفناء و البقاء الاتمين المعروفين عند الاولياء و اجازه بالارشاد و خلفه الخلافة التامة في الطرائق الخمسة النقشبدية و القادرية و السهروردية و الكبروية و الچشتية و اجاز له جميع ما يجوز له روايته من حديث و تفسير و تصوف و احزاب و اوراد و اجتمع باشارة من شيخه قدس سره بالعالم الفاضل المدرس الواعظ الصوفي الكامل صاحب التآليف النفيسة في التفسير و رد الروافض بابلغ تحرير الشيخ المعمر المولى عبد العزيز الحنفي[٢] النقشبندي ابن العالم العامل المولى الكامل ولي الله الحنفي النقشبندي رحمه الله تعالى فاجاز له روايات الصحاح الستة و بعض الاحزاب و كتب له اجازة لطيفة وصفه فيها بقوله صاحب الهمة العلية في طلب الحق ثم ارسله بعد ملازمته سنة بامر

---

[١] غلام علي عبد الله الدهلوي توفي سنة ١٢٤٠ هـ. [١٨٢٤ م.] في دلهي

[٢] عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي توفي سنة ١٢٣٩ هـ. [١٨٢٤ م.] في دلهي

مؤكد لم يمكنه التخلف عنه الى هذه الاقطار و البلاد ليرشد المسترشدين و يربي السالكين باتقن ارشاد و شيعه بنفسه نحو اربعة أميال ليأتي اوطانه ممتثلا للامر الواجب الامتثال سائرا في طريقه برا مدة و بحرا نحو خمسين يوما لم يطعم طعاما فيه و لم يشرب الماء متغذيا مترويا بالعبادة و الذكر و المشاهدة و الزهادة حتى خرج من بندر مسقط الى نواحي شيراز و يزد و اصفهان يعلن الحق اينما كان و كم مرة تجمع بعض الروافض لضربه و قتله بعد عجزهم عن اجوبة ادلة عقله و نقله فهجم عليهم بسيفه البتار فنكصوا على اعقابهم و ولوا الادبار ثم اتى همدان و سنندج فوصل السليمانية[١] سنة الف و مائتين و ستة و عشرين باستقبال أعيان وطنه معززا مكرما فقدم في تلك السنة باشارة من شيخه بلدتنا الزوراء ليزور الاولياء فنزل في زاوية الغوث الاعظم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره الاقوم و ابتدأ هناك بارشاد الناس على أحكم اساس فمكث نحو خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه بشعار الصوفية الاكابر مرشدا في علمي الباطن و الظاهر و لما اطردت سنة الله في الذين خلوا من قبل ان يجعل حساد الكل من تفرد بالفضل و كلما كان الكمال و المحبوبية الالهية أسد كان الانكار و الحسد أشد هاج عليه بعض معاصريه و مواطنيه بالحسد و العداوة و البهتان و وشوا عليه عند حاكم كردستان باشياء تنبو عن سماعها الآذان و هو برئ من كلها بشهادة البداهة و العيان فلم يقابل صنيعهم الشنيع الا بالدعاء لهم و حسن الصنيع فلم تخب نارهم و ما زاد الا شرهم و عوارهم و قد قيل:

كل العداوات قد ترجى ازالتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

فخلاهم و شأنهم في السليمانية و رحل الى بغداد سنة ألف و مائتين و ثمانية و عشرين مرة ثانية فالف الذي تولى كبر البهتان من المنكرين رسالة عاطلة من الصدق و الصواب و مهرها بمهور اخوانه المنكرين مشحونة بتضليل الشيخ المترجم و تكفيره و لم يخشوا مقت المنتقم الشديد العقاب و أرسلها الى والي بغداد سعيد باشا يحرضه على

---

(١) وصل السليمانية سنة ١٢٢٦ هـ. [١٨١١ م.]

اهانته و اخراجه من بغداد بسعايته فبصره الله تعالى بدسائسهم الناشئة من الحسد و العناد و أمر بعض العلماء بردها على وجه السداد فانتدب له العالم النحرير الدارج الى رحمة الله القدير محمد أمين افندي مفتي الحلة سابقا و كان مدرس المدرسة العلوية لاحقا بتأليف رسالة طعن باسنة أدلتها اعجازهم فولتهم الادبار ثم لا ينصرون و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون و مهرت بمهور علماء بغداد و أرسلت الى المنكرين فسلقتهم بالسنة حداد فخبت نارهم و انطمست آثارهم و رجع بعد هذه الامور الى السليمانية محفوفا بالكمالات الاحسانية و بالجملة انتفع به خلق كثيرون من الاكراد و أهل كركوك و اربيل و الموصل و العمادية و عينتاب و حلب و الشام و المدينة المنورة و مكة المعظمة و بغداد و هو كريم النفس حميد الاخلاق باذل الندا حامل الاذي حلو المفاكهة و المحاضرة رقيق الحاشية و المسامرة ثبت الجنان بديع البيان طلق اللسان لا تأخذه في الله لومة لائم يأخذ بالاحوط و الغرائم يتكفل الارامل و الايتام شديد الحرص على نفع الاسلام و له من المؤلفات شرح لطيف على مقامات الحريري[١] لكنه لم يكمل و شرح على حديث جبريل جمع فيه عقائد الاسلام الا انه باللغة الفارسية و أكثر شعره فارسي وله فيه ديوان نظم بديع و نثر يفوق ازهار الربيع و هو الآن أعني تأريخ ترتيب هذه الرسالة[٢] و هو سنة ألف و مائتين و ثلاثة و ثلاثين يدرس العلوم من حديث و اصول و تصوف و رسوم و يحيي للاولياء الرسوم و يداوي الكلوم و يربي السالكين على أحسن حال و أجمل منوال و قد مدحه ادباء عصره من مريديه و غيرهم بقصائد فارسية و عربية و رحل اليه كثير من الاقطار الشرقية و الغربية و بابه محط رحال الافاضل و مخيم أهلَ الحاجات و المسائل لا يشغله الخلق عن الحق و لا الجمع عن الفرق لا زال ظله ممدودا ولواء ترويج الشريعة و الطريقة بوجوده معقودا آمين

---

[١] مؤلف مقامات الحريري قاسم بن علي توفي سنة ٥١٦ هـ. [١١٢٢ م.]

[٢] ترتيب كتاب بهجة السنية سنة ١٢٣٣ هـ. [١٨١٧ م.]

ان الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت الاّ لعلّي زدت نقصانا

ولقد حبب الى ان أثبت هنا قصيدة نظمتها سنة ألف و مائتين و احدى و ثلاثين في مدحه مستنديا مستجيزا من فيض فتحه حتى تتخلد في الدفاتر و تبقى من المآثر و هي هذه برمتها:

تبدت لنا أعلام علم الهدى صدقا * فصار لشمس الدين مغربنا شرقا

و أشرق منها كل ما كان آفلا * و أصبح نور السعد قد ملأ الافقا

سقى الله من ماء المحبة وابلا * قلوبا به هامت فقل كيف لا تسقى

لقد زهدوا فيما سواه فاصبحت * قلوبهم مملوءة للقا شوقا

لقد غرقوا في بحر حب الههم * فناهيك من بحر و ناهيك من غرقى

اذا ما سرت للسر أسرار شوقهم * لسيدهم زادوا لرؤيته حرقا

قلوب سرت نحو الهدى بمعسكر * فعادت سهام الحب ترشقها رشقا

و جاء من التوحيد جيش عرمرم * فأفنى الذي أفنى و أبقى الذي أبقى

هم القوم لا يشقى جليسهم غدا * و هل أحد يحظى بقربهم يشقى

أبا خالد ذلت لديك عصابة * فوالاهم حبا و أدناهم وفقا

لك الله يا شمسا اضاء بنورها * من الدين ما قد كان أظلم أو زرقا

سقيت قلوبا طالما شفها الظمأ * فامطرتها من ماء علم الهدى ودقا

فاحييت منها كل ما كان ميتا * و رقيت منها كل ما كان لا يرقا

و أخرجتها من كل جهل و ظلمة * فمهما دجا ليل ألحت له برقا

و أدخلتها حصن التوكل مخلصا * و أمسكتها للعز بالعروة الوثقى

شفيت بانوار الغيوب قلوبنا * فاسمك تنشق القلوب له شقا

و قد كان سلطان الهوى متمكنا * فاوسعها ذلا و عبدها رقا

فاعتقتها من رقها بتلطف * فجوزيت من خير منحت الورى عتقا

اذا استبقت بالعارفين خيولهم * فخيلك بالتوحيد قد حازت السبقا

و ان ركبوا نحو المعارف مركبا * ركبت اليها في بحار الهوى عشقا
سموت بنور الله عن كل ناظر * فصرت ترى في الغيب ما لا ترى الزرقا
فانت امام العارفين و نورهم * و منطقهم مهما أردت بهم نطقا
فعطفا على من لا يلوذ بغيركم * بان ترشقوه من ندى فيضكم رشقا
فانتم كرام لا يضام نزيلكم * بجاهكم لا تمنعوا الوصل و العتقا
عليك سلام الله ما ذر شارق * و ما صدحت شجوا لموكرها ورقا
و صل على المختار من آل هاشم * كما جاء بالحق الذي أظهر الحقا

و من خوارقه أن من جالسه و لازمه و راعى الآداب ظاهرا و باطنا معه انتفع من لحظه و استرزق من رزقه المكنون في لفظه من الانوار و الاسرار و وجد تأثير ذلك في الحال و زهد قلبه عن حب الدنيا و الجاه و المال و استيقظ من نومه و افاق متفكرا في المآل و كاد ان يهجر الاهل و العيال و هذه الخاصية لا توجد الا عند الكمل من الرجال فالحمد لله الذي شرفنا برؤيته و أدخلنا في زمرته و أسأل من رب العباد ان يمن على المريدين بحصول المراد انه كريم رحيم جواد و نعم ما قيل:

و من بعد هذا ما تجل صفاته * و ما كتمه أحظى لديّ و أجمل انتهى

قلت ثم ارتحل[١] قدس سره من بغداد الى الشام باهله و عياله و استوطن دمشق و اشترى دارا رفيعة بالمحلة المشهورة بالقنوات و وقف بعضها مسجدا لله تعالى و أقام فيه صلاة الجماعة في الاوقات الخمسة و عمر فيها كثيرا من المساجد الخربة و أحيا فيها كثيرا من الجوامع المندرسة و ذلك عام ثمان و ثلثين و مائتين و ألف و لم يزل مترجيا برداء الجود و الكرم ناشرا للعلم و الفضائل و الحكم و امتدحه جمع من شعرائها و ادبائها بقصائد لطيفة و مقاطيع منيفة فمنها ما مدحه بعضهم بها في عام قدومه دمشق و ذلك سنة ١٢٣٨

يا ملاذا قد حبانا بالنوال * و بدا ارشاده يحكي الهلال

---

[١] ارتحل قدس سره من بغداد الى الشام سنة ١٢٣٨ هـ. [١٨٢٢ م.]

و سما بين البرايا عند ما * بالهدى جاء على نهج الكمال

مرشد القوم امام كامل * و اليه منهج الارشاد آل

حبذا مولى به نلنا الهدى * قد أدام النفع فيه ذو الجلال

فاح عرف الفتح لما جاءنا * و عليه النور يعلوه الجمال

بل طبيب القوم في حان الهدى * عارف بالله لا يثنيه حال

بحر علم من لدن رب العلى * سار بالتحقيق اهل الاتصال

نوره يهدي الى الحق فقل * عنده ما شاء ربي المتعالى

و به الشام غدت باسمة * اذ غدا عرفانه السحر الحلال

نقشبند العصر مناح الهدى * مذ أتانا قلت مه يا للرجال

هذا من دانت له أهل الحمى * في دمشق الشام أرباب النوال

زين عقد العارفين الفضلا * شمس فضل ما له حقا مثال

عين هذا الدهر نور واضح * ليس يثنيه لارشاد ملال

كتر فضل الهدى مصباح الورى * ليس في مجلسه تلقى جدال

أشرقت بلدتنا فيه كما * أشرقت شمس التهاني بالوصال

جل استاذا تسامي رفعة * ولى العرفان اذ نال المنال

ارفعي المعي ذو تقى * جامع الشرع لنا حالا و قال

كوكب العز بدا مبتسما * في دمشق الشام مذ فيها استطال

لذّ شربا ورده في حانه * فابتغ الورد لديه لا تبال

فهو بحر موردا طاب و كم * من مريد مدحه السامي اطال

ثق به ان رمت أسنى منحة * من اله في علاه متعال

فهو حبر جهبذ سادت به * عصبة الذكر فحقق ما يقال

خمره المجلى شفاء قد غدا * فاحتسى يا طالبا صافي الزلال

و ارتشف من خمره ثم اجتنى * ثمرا ينفي به الداء العضال

و الزم الذكر بسر نرتقي * رتبا جلت كمالا عن مثال

و التزم نور الهدى مرشدنا * تلق حقا درسه مجلى جمال

سادتي لا تهجروني و ارفقوا * بفتى علاه وجد و انتحال

ليس يرجو في الورى الاّ كم * لا و لا يبدي الى الغير سؤال

فاسعفوه و انجدوه كرما * فلكم في بابكم حطت رحال

و اعذروني فقصوري ظاهر * و اصفحوا فالصفح من حسن الخصال

دمت للارشاد ما قال امرؤ * يا ملاذا قد حبانا بالنوال

و منها ما مدحه بها الاديب الاريب الشيخ شاهين العطار و ذلك سنة ١٢٣٩ و هي هذه:

روح فؤادك من رضاب الساقي * و اغرس مرادك في رياض الباقي

و اغنم صفا الايام قبل غروبها * و احيى نياط القلب بالاشواق

و اسلك طريق العارفين بلا مرا * و ابري سموم الجهل بالترياق

فاذا استنار حشاك من شمس البقا * و بدت لك الانوار بالاشراق

فاشهد جمال مصور طول المدى * و اجني ثمار الوصل بالاذواق

و اقبل على كنز العلوم و حصنها * الطاهر المعروف بالمصداق

ان الغرام مقره في خالد * و شعاعه ضاو على العشاق

كالشمس تغرب عند عين حمأة * و اذا بدت عمت على الآفاق

صور المحامد أحصرت بكماله * فانارها بمحاسن الاخلاق

مالت له الارواح منذ الستها * و بحبه سعدت على الاطلاق

ما في العوالم حكمة الاله * شرح كنظم الدر بالاعناق

طوبى لمن علقت يداه بذيله * و سعى لحضرته على الاحداق

قطر المكارم غيثه من بحره * و أجازه الصديق بالانفاق

يا مظهر القرآن حبك شاغلي * عن كل ممدوح و عن ارفاق

ولذا أتيتك راجيا بالمصطفى * و بآله الوافين بالميثاق

فامنن على بنظرة أغنى بها * فقرا أذاب الجسم بالاحراق

و اسلم و دم تحيي الانام ببث ما * ترويه من علم العيلم الباقي

فلما سمعها الاديب اللبيب الشيخ موسى السباعي و ذلك في عام تأريخها شرع يضاهيها بقصيدة أبسط منها في مدح امامنا المذكور قدس الله تعالى سره العزيز فقال:

كن بالصبابة والع الاشواق * و ادلج بليلك و انح ركب عراق

و احضر بقلبك ثم غب عن خاطر * و ارادة و ارتع ببيد سباق

و دع السوى يكشف عن القلب الغطا * و تلوح شمس الفتح بالاشراق

و بنار شوقك لن فؤادا قاسيا * و اركب مطايا السهد للالحاق

و الزم حمى التجريد للتوحيد ان * رمت ارتشافا من مدام الباقي

و اخرج بكلك عنك في سبل الهدى * تسقى مَن الآداب و الاذواق

و احرق بنار الجهد نفسك و ادرعْ * ثوب افتقار و ابك بالآماق

و ارتع بروض الذكر تجن ثماره * و الحق بركب السادة العشاق

و ارقب مع الاوراد ورّاد الصفا * بموارد الامداد و الارزاق

و احيي الفؤاد بوارد الغيب الذي * يدني المريد الى الطريق الواقي

و احلل بوادي الانس تشهد مشهد الا * سرار فيك بسيرك المصداق

فاذا انجلت عين البصيرة أشهدتـــ*ـــك الجم فردا في سما الاشراق

و ادخل بروحك حضرة قدسية * جلت عن الافصاح بالاوراق

فهناك تمنحك الحقائق كشفها * و تزول حجب الرق بالاعتاق

و ترى استتار القلب بعد فناك في * شمس البقايا واحد الآفاق

و اخلع نعالك ان حللت بحي من * هو في طريق الله أكمل راق

هو خالد التمكين عارف وقته * ملجا الرجال بحضرة الاطلاق

النقشبندي الكامل البحر الذي * لذوي الهدى و الحب أضحى الساقي
هو ذو الحقائق و المعارف و الهدى * عين الزمان حديقة الاحداق
بدر المطالع جامع العرفان اذ * يعلوه نور الفضل بالاذواق
شمس بدت للعارفين و أشرقت * بدمشق فهو الطيب الاعراق
عقد السلوك المرشد الفرد الذي * فاق الانام باطيب الاخلاق
فاستل سيف العزم و اقصد حيه * تنجو به من قاطع معواق
و اصرف له دينار فكرك طالبا * منه الطريق ذخيرة الانفاق
اياك عنه تحيد و انشد معلنا * كن بالصبابة والع الاشواق

و منها ما مدحه بها بعض الادباء حين قدم من الحج الشريف مهنئا له بها و ذلك سنة ١٢٤٢

كأس الزمان بخمر الانس قد طفحا * و العندليب بروض الحب قد صدحا
و جاوبته زهور الروض باسمة * و الدهر أصبح في نيل المنى فرحا
و شمس حسن الهنا بالبشر مشرقة * و طالع الفتح أهدى للورى منحا
و الطير غرد و الاغصان راقصة * و السعد والي فطب بالبسط و انشرحا
أما ترى ساجعات الورق صادحة * فوق الغصون و عرف الورد قد نفحا
ان سالمتك الليالى استل عزمك من * غمد الخمول و كن بالصدق ملتفحا
و اكرع بكأس مدام طاب منهله * و الثم ثغورا حلت و استجلب الملحا
و انظر فواضل أرواح النسيم ترى * عند المرور لمتن الروض قد شرحا
في دوحة اشبهت راحاً و نحن بها * و النرجس الغض اذ طرفي له لمحا
صدغ تنمنم أو ثغر تنظم أو * خد تكلم أو طرف الرشا جرحا
و غادة بابي أفدى اذا برزت * تختال عجبا باذيال البها مرحا
اذا بدت أخجلت شمس الضحى و غدت * تأسو على مغرم من وجده شطحا
سألتها الوصل قالت و انثنت عجبا * لا كان هذا و لا تغدو به فرحا

الا بمدح الامام النقشبند و من * به سبيل الهدى للسالك اتضحا

قد جاء و الشام في هرج و في مرج * فكان خير امام بالهدى نصحا

الوافي عهدا لقمع النفس قام و في * كفيه سيف الهدى المسلول لا برحا

فكم أماط حجابا بالسلوك و كم * أنار قلبا بميدان التقى صرحا

و كم مريد حماه من هواء و كم * تراه بالحق باب الرشد قد فتحا

رعيا له من همام مسعف كرما * بصدق عهد تراه منجدا سمحا

زينت به الشام لما حل ساحتها * و ربعها بلقاه لم يزل فرحا

طوبى لكم سالكي طريق عهدته * كم فاز بالقرب صب أمه و نحا

اذ لاح يتلو بارشاد دروس هدى * و متن منهج قرب الحق قد شرحا

هذا و وجدان وجدي في محبته * و كأس شوقي الى لقياه قد طفحا

لم أنس اذ حج بيت الله معتمرا * و زار طه و فيه كان منشرحا

طوبى له هجر الاوطان ممتثلا * أداء فرض له الرحمن قد سمحا

أهلا به طاف بيت الله معتمرا * نال المنى في منى ثم العلا ربحا

طوبى له بذل الاموال محتسبا * بالله لا لثواب يبتغي جنحا

بل خالصا مخلصا و الحق بغيته * يرقى العلا بزناد الشوق قد قدحا

و نال من روضة المختار مأمله * و لاح في صدق عهد الله متشحا

أهلا به حينما قال السلام على * طه الشفيع ملاذي أنت شمس ضحا

بهنيك ذلك يا بحر الهداة ويا * بدر الكمال كفيت الهم و الترحا

فاسلم بأطيب عيش سيدي كرما * في الهدى تسمو و ما طير الهنا صدحا

ما قال صب لك البشرى بحجتكم * تأريخها جل فضل الله قد صلحا

و منها ما مدحه العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ محمد الجملة الحنفي الدمشقي الخلوتي و ذلك سنة ١٢٤٠ فلما نظرها حضرة شيخنا قدس سره أعجبته الفاظها و معانيها و صارت عنده في حيز القبول ثم لما انتهى قدس الله سره الى التأريخ

أعجبه و سر به و قال لو كان التأريخ في عام قدومنا[1] الى دمشق سنة ١٢٣٨ لكان أنسب فغيره و سبكه في قالب آخر ليوافق العدد الذي أشار اليه امتثالا لامره و احتشاما لقدره فقال:

أضحت دمشق ببهجة و مسرة * و النور و الاشراق منها صاعد

و الطير غنى و الغصون رواقص * تهتز من طرب و هن موائد

و الوقت طاب و هينمت أهل الصفا * و الزهر يحدق و العنا متباعد

مذ حل بالشام الشريفة سيد * و عليه من حلى الكمال فرائد

فسألت عنه بين أرباب الهدى * قالوا ضياء الدين هذا خالد

و هو المجدد بل هو الداعي الى * سبل الرشاد فنعم ذاك الماجد

فلقيته فوجدته كالليث في * سطواته و هو الامام الواحد

فدهشت منه مهابة و جلالة * و اصطادني فلأنه هو صائد

و ملئت منه محبة و لطافة * و أتت اليّ منافع و فوائد

و أزيل عن قلبي الصدا بلقائه * و انحل ما هو قبل ذلك عاقد

عالي الجناب فيا له من عارف * بالله و هو مجاهد و مكابد

بحر غدا تمتد منه أبحر * يدري بذا الشهم الذكى الواجد

يلقى العلوم بداهة من صدره * و به عليه فيه منه شاهد

في كل علم ماهر متمكن * متحقق متضلع و مجاهد

في عصرنا ما ان رأينا مثله * و الفضل لا يخفيه الا الحاسد

من أم ساحته ينل ما يبتغي * من فيضه ما خاب فيه القاصد

و اذا أتاه حائر بطريقه * يهديه منه نوره المتزايد

فتراه من نفحاته في نشوة * بغدوه و رواحه متواجد

و يمده في القلب من عرفانه * و يذوب منه كما يذوب الجامد

---

[1] تأريخ القدوم الى الشام ١٢٣٨

مصباح رشد لائح من وجهه * و جليسه منه يطيب الوارد

و الهدي و الارشاد فاض على الورى * لا ينكرن هذا التقي العابد

هذا جلي ظاهر لم يخفه * الا غبي جاهل و معاند

و لنقشبند قطبنا هو ينتمي * أعني بهاء الدين ذاك الواحد

من صدقه و تقاه فانظر يا فتى * كم من زوايا عمرت و مساجد

و مدارس درست فاحياها بذكـــ * ــــر الله مذ وافى و قام القاعد

و به طريقته العلية قد نمت * من كل ناحية أتاها الوافد

فلأنها طبق الكتاب و سنة الـــ * ـــمختار ما في ذاك ينقد ناقد

لما أتانا فيه قرت أعين * فازت بنور هداه لما شاهدوا

و له تلامذة بدوا ككواكب * من نورهم حقا يرد الشارد

جمعتهم اسرار حضرة شيخهم * و على العبادة و العفاف توادوا

و هم أولو وجد بطاعة ربهم * ما منهم الا تقي زاهد

قد حل فيهم منه اكسير الصفا * فصفوا و صافوا اذ عليه عاهدوا

فعليهم مني جزيل تحية * ما خرّ للرحمن عبد ساجد

و السالكين طريقة اهل الهدى * طول المدى ما ان تنبه راقد

ان قيل من قطب الورى أرخ بقى * قطب الورى يا سائلي هو خالد

و منها ما مدحه بها الاديب الفاضل الشيخ موسى السباعي قبل وفاته قدس سره و ذلك سنة ١٢٤٢

ان روض الشام اضحى * بالبها مشكاة نور

مذ حوى خير امام * قد سما أهل الحضور

حضرة الفرد المفدى * حبه ملء الصدور

خالد المرشد حقا * نجم أبناء الدهور

نقشبندي ذو المزايا الا * كبرية في الامور

قام بالحق جهارا * في بطون و ظهور

يهدي لله بصدق * اذ غدا بحر البحور

لفناء و بقاء * و شهود بسرور

ورده سر مصون * عن جهول ذي غرور

ذو صفاء و وفاء * مرضى الرب الغفور

نعم وردا و طريقا * فيه امداد القدير

قد رويناه حقيقا * عن أساتيذ بدور

حبر طرق القوم حقا * قد تحاشى عن كدور

موصل أرباب صدق * بحمى المولى الكبير

كامل البحر ملاذي * عند غيبي بحضور

مذ أتى الشام علاها * نور فتح مستنير

و غدا يروي علوما * من لدن رب خبير

كف يا منكر جهلا * ضقت ذرعا بالامور

فهو وارث علم طه * بهجة الفيض الوفير

ملجأ القاصد حقا * و الضعيف المستجير

عم نفعا بهداه * لمريد و فقير

يا رعاه من امام * في قضاياه جسور

قد أدام النفع فيه * بصفاء و حضور

ما سرت نسمة صبح * حملت عرف عبير

و كان قدس سره يبعث خواص مريديه الى عامة الاقطار ينشرون أزهار أنوار الطريقة العلية النقشبندية على الصغار و الكبار و من بعض وصاياه التي كان يبعث بها لبعض خواص خلفائه في بعض البلاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفي من العبد الساعي في هلاك نفسه المتلهي بشغل يومه عن جزاء غده و ذنوب أمسه خالد الى مخاديمه السيد عبد الغفور والملا محمد الجديد وموسى الجبوري السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فأوصيكم وآمركم بالتأكيد الاكيد بشدة التمسك بالسنة السنية والاعراض عن الرسوم الجاهلية و البدع الردية و عدم الاغترار بشطحات الصوفية و ترك تصحب العوام المسمين أوباشا بالترجى لهم عند وزير او أمير أو باشا لأنه ينجر الى اتهامكم بالشين و اذا تعارضت المفسدتان فارتكاب أهونهما لازم و السعيد من اتعظ بغيره فلا يوهمنّكم أن قضاء حاجة الاخوان من أعظم العبادات لأنه مخصوص بما اذا لم يتولد منه ما هو اكبر منه و لا تداخلوا مع الملوك والامراء و الاغوات و اعوانهم فانكم لستم ممن له قوة اصلاح هؤلاء ولا تغتابوهم ولا تسبوهم بطرا أو غرورا بزعم انهم ظلمة و أنتم صلحاء فانه عجب و جهل اذ ما منا أحد ليس بظالم بل عليكم بالدعاء لولي الامر و أعوانه بالتوفيق والاصلاح فقد روى الطبراني في معجمه الكبير والاوسط باسناده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**لا تسبوا الائمة وادعوا لهم بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح**) انتهى و لا تدخلوا الطريقة بعد هذا اليوم أحدا منهم و من اعوانهم و لا من التجار المتفكهين بالدنيا المنهمكين في الشهوات ولا من العلماء وطلبة العلم الذين جعلوا العلم وسيلة الجاه عند الخلق و جمع الحطام و لا من البطالين الذين يستندون الى الطريقة بسبب البطالة ليحملوا أثقالهم الى رقاب الناس باسم الصلاح والارادة ولا من الذين اذا تيسر لهم رتبة من مناصب الدنيا وثبوا اليها وثبة النمر و قد كانوا يغضبون اذا تساوى بهم احد من الخلفاء فضلا عن غيرهم من المريدين و لا من الذين يريدون الخلافة ليشتهروا لما رأوا ان بعض الناس صارت لهم الشهرة و جمع الفلوس بسبب الخلافة و اعلموا ان احبكم اليّ اقلكم اتباعا وعلاقة باهل الدنيا وأخفكم مؤنة وأشغلكم بالفقه والحديث وقد ورد في بعض الاحاديث (**ما ازداد رجل من السلطان قربا الاّ ازداد من**

الله بعدا و لا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه و لا كثر ماله الا اشتد حسابه) و حينئذ لم يبق وجه للميل الى تكثير السواد بهؤلاء الاّ الطمع وحب الشهرة والجاه و اخذ الدينا بالدين وجميع هذه النيات فسادها غني عن البيان ولا يخدعكم الشيطان بان فائدة الخلافة و قدرة القاء الجذبات ايصال النفع الى الخلق و بانكم اذا ما كثرت اتباعكم ما تيسرت لكم الختوم القرآنية كل يوم لاني تركت لكم الطلاب الصادقين الذين لا يتصفون بشئ من الذمائم المارة و هم وان كانوا نادرين لكن واحدا منهم احسن من الوف من البطالين و ختم القرآن يكفيه نحو ثلاثين مريدا مع انه يمكن بالمخلصين من الجيران و ان لم يتيسر فلا يكلف الله نفسا الا وسعها و ليترك تردد النساء الى بيت عبيد الله افندي للتوجه فانه لخروجه عن الطريقة ودخوله فيما دخل بطوعه صار له هبوط عظيم وسادة هذه الطريقة لا يتلاعب بهم و أمر عبيد الله بسبب وقوع اسم الخلافة عليه و زعم كونه أقدم من غالب الخلفاء لا يشبه أمر الذي دخل في الطريقة و هو من أهل الدنيا و لا الذي لم يدخل و هو من أهل الدنيا من المحبين كاخيه المرحوم طاب ثراه ائمة هذه الطريقة طردوا المريدين بأدنى انصراف بعد الارادة فضلا عن الخلافة فراجعوا الرشحات عند رد امام الطريقة بهاء الدين النقشبند و عبيد لله احرار لبعض من استأذن للحج أو قبل التدريس في بعض المدارس من المريدين فان خالفتم فلستم على عهدى وأنتم تعلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون (أضعف العباد خالد النقشبندي المجددي)

و من بعض وصاياه قدس سره أيضا لبعض مريديه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و كفى و سلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فاوصيك بتقوى الله تعالى و طاعته و ترك ايذاء الناس و لا سيما في الحرمين الشرفين و لا تغتب أحدا و ان اغتابوك و لا تأخذ من أحد لنفسك شيئاً من حطام الدينا الا أن يحكم بأخذه الشرع فخذه و اصرفه في سبيل البر و لا تتفكه بصرفه في الشهوات و اخوانك

المؤمنون جاعة عالة و لا تحتقر أحدا و لا تعتقد نفسك فوق أحد و ابذل جهدك في العبادات القلبية و البدنية واحسب انك ما عملت خيرا اذ النية روح العبادات و لا نية بلا اخلاص و لا اخلاص لاكبر منك فضلا عنك و انا و الله لا أعتقد اني عملت خيرا منذ ولدتني أمي و أنت تعتقدني خيرا منك فان لم تجدك مفلسا عن كل خير فهو غاية الجهل فاذا وجدتك مفلسا فلا تقنط لان فضل الباري تعالى خير للعبد من ان يكون له عمل الثقلين قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال ابن عباس رضي الله عنهما أى يكسبون و لا تجعل فضله تعالى سببا لترك العبادات كمن لعب بعقولهم الشيطان و داوم على ذكر القلب و لا تفتر عنه و لو في المشي و تمسك بحول الله تعالى و قوته في كل أمر و استمد من روحانية السادات الكبار قدس الله تعالى اسرارهم و أكرم حملة العلم و حفظة القرآن و اشتغل بالقراءة بحسب التيسير و اشتغل بعلم الفقه أكثر من غيره و لا يصرفنك الحضور القلبي عن ذلك فانه علامة ضيق المشرب و قصر الباع و لا تدخل في أمور أهل الحكم و لو طلبوا منك ذلك و ادع بالصلاح و الاصلاح لامام المسلمين و وزرائه و امرائه و اطلب من الله تعالى أن ينصر الاسلام على الكفرة و المبتدعة و عليك بترك الوجود و بذل المجهود و القناعة بالموجود و التمسك بسنة صاحب المقام المحمود صلوات الله تعالى و سلامه عليه و على آله و صحبه أبد الآبدين و الحمد لله رب العالمين و عليك بالمداومة على صلوات النافلة من التهجد و الاشراق و الاوابين و الضحى و دوام الوضوء و قول سبحان الله و بحمده عدد خلقه و رضاء نفسه و زنة عرشه و مداد كلماته ثلاث مرات و لما قرب ارتحاله قدس سره من دار الفناء الى دار البقاء و آن أوان اجابة روحه الزكية لامر ربها راضية مرضية كان الله تعالى كشف له عن ذلك فامر بحفر القبر المبارك و عين مكانه في الصالحية خارج دمشق الشام في تل تحت جبل قاسيون مقابل مقام الاربعين فاستقاموا في حفره ثلاثة أيام فبعد أن تم الحفر بيوم أو يومين ابتدأه المرض يوم الثلاثاء حادى عشر شهر ذي القعدة سنة الف و مائتين و اثنتين و اربعين و توفي ليلة الجمعة

رابع عشرة بالطاعون فجمع الله له بين شهادات متعددة الطاعون و الجمعة و الغربة و طلب العلم لأنه قدس سره كان دائما ناشرا للعلوم الدينية الشرعية ناصرا للملة الحنيفية قامعا للبدعة الردية و أقام قبل وفاته وصيا على أولاده و على طريقته قائما مقامه و نائبا منابه سيدنا و مولانا الشيخ اسمعيل بن عبد الله الكردي قدس سره و قال قدس سره أحب ان لا يخرج خلفائي من رأي اسمعيل و قال قدس سره انا ما مت حيث تركت لكم الشيخ اسمعيل و قال أنا اضمن لكل من يلازم خدمته و امتثال أمره يعني الشيخ اسمعيل ان ينال ما لا يحيط به عقل العقلاء و يقصر عنه علم العلماء فجزاه الله عنا و عن سائر الامة المحمدية خير الجزاء اللهم يا حي يا قيوم يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام وفقنا للطاعة و من علينا بالاستقامة و انفعنا به و بعلومه الباطنة و الظاهرة و أمدنا بامداده في الدنيا و الآخرة و زدنا من بركات أنفاسه الطاهرة و احشرنا مع سائر الاخوان في زمرته و ثبتنا على طريقته و محبته و اجعلنا من أخص أحبته باتباع هديه و سيرته و رثاء بعض النبلاء بهذه المرثية اللطيفة و هي:

ما للجبال الراسيات تميل * ما للبدور يرى بهن افول

ما للظلام يجر ذيل ردائه * فوق الضياء فلم يقله مقيل

و مخدرات الحي تنثر لؤلؤا * من دمعها فوق الخدود يسيل

و الورق أكثرت النواح مخضبا * كف البطائح دمعها المهمول

و الدهر ألبس اهله حلل العنا * و علا رياض الشام منه ذبول

و الحزن قام على منابر حينا * أبدا خطيبا لا يكاد يزول

و الارض ترجف و النوائب أدهمت * و البين يهجم و الخطوب تجول

هذا مصاب ليس يحدث مثله * تالله كم دهشت لديه عقول

ما ذا بدا في الكون يا أهل النهى * هل مخبر عني الشكوك يزيل

هل كان يوم الصعقة الاولى و هل * دهم الورى بالصور اسرافيل

أم زلزلت تلك القيامة و انطوت * حجب الحياة و عاجل التهويل

أفصح لنا عما بدا يا ذا الحجا * فغدا لسان الحال منه يقول

قف و انتبه ما قد بدا فيما استوت * فيه الخلائق عالم و جهول

قد مات كهف العلم سطلان التقى * حبر له المعقول و المنقول

سند السيادة و الرياسة للورى * قاص و دان فضله مأمول

صدر المجالس ان بدا فكأنه الـــ * ـــنعمان يروي عن عطا و يقول

بحر أفاض على الورى مدراره * فروى العطاش زلاله المعسول

و تفجرت منه ينابيع حلا * منها لوراد الهدى التعليل

بكت العيون على فراقك سيدي * و بكاؤها لك بالدماء قليل

وافى ضياء الدين بدر زمانه * قطب الوجود و للعلى اكليل

عند المليك الحي قد أضحى له * في مقعد الصدق الاجل مقيل

هيهات ان جاد الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

يا خالدا في حضرة القدس التي * كم طاح دون فنائها مقتول

أدناك ربك متزلا ترقى به * فلك الشهود و كم بذاك نزول

و أباح روحك حضرة قدسية * عند المهيمن ما لها تبديل

و اناخ سحب الفضل همطل دائما * بفناء رمسك لا تكاد تزول

ما قال اسمعيل يرثي سيدا * ما للجبال الراسيات تميل

و ما ذكرناه من مناقب حضرة شيخنا الامام قدس سره قطرة من بحر و شذرة من قلادة نحر و لولا خوف الملالة و السآمة لجمعنا من شمائله المباركة و أخلاقه الكريمة مجلدا ضخما بعون الله تعالى و لكن في هذا القدر كفاية للمعتبر المتبصر و قد ألف في مدحه رسالة حافلة العالم العامل و الفاضل الكامل الشيخ حسين الدوسري خليفة شيخنا قدس سره في بلاد الحسا و هي رسالة غريبة عجيبة لم نر مثلها و كان تأليفها في حياة حضرة شيخنا قدس سره و كانت عنده بمترلة و سماها الاساور العسجدية في المآثر الخالدية و على كل حال كان جناب حضرة سيدنا و مولانا و

شيخنا قدس سره نخبة الزمان و فريد العصر و الاوان ملجأ للقاصدين و محطا لرحال الوافدين عونا للفقراء وحصنا للمساكين أمدنا الله تعالى بامداداته الطاهرة و نفعنا بانوار علومه الباطنة و الظاهرة في الدنيا و الآخرة اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي و تجمع بها شملي و تلم بها شعثي و ترد بها الفتي و تصلح بها ديني و تحفظ بها غائبي و ترفع بها شاهدي و تزكي بها عملي و تبيض بها وجهي و تلقي بها رشدي و تعصمني بها من كل سوء اللهم أعطني ايمانا صادقا و يقينا ليس بعده كفر و رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا و الآخرة اللهم اني أسألك الفوز عند القضاء و منازل الشهداء و عيش السعداء و النصر على الاعداء و مرافقة الانبياء اللهم اني أنزل بك حاجتي و ان قصر رأيي و افتقرت الى رحمتك و أسألك يا قاضي الامور و يا شافي الصدور كما تجير من في البحور ان تجيرني من عذاب السعير و من دعوة الثبور و من فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف فيه عملي و لم تبلغه نيتي و امنيتي من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فانا أرغب اليك فيه و أسألك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين و لا مضلين حربا لاعدائك و سلما لاوليائك نحب بحبك الناس و نعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء و منك الاجابة و هذا الجهد و عليك التكلان و لا حول و لاقوة الا بالله ذي الحبل الشديد و الامر الرشيد أسألك الامن يوم الوعيد و الجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود و الركع السجود و الموفين بالعهود انك رحيم ودود أنت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز و قال به سبحان من لبس المجد و تكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الاّ له سبحان ذي الفضل و النعم سبحان ذي الجود و الكرم سبحان الذي أحصى كل شئ بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي و نورا في سمعي و نورا في بصرى و نورا في شعري و نورا في بشري و نورا في لحمي و نورا في دمي و نورا في عظامي و نورا من خلفي و نورا عن يميني و نورا عن شمالي و نورا من فوقي و نوار من تحتي اللهم زدني نورا و أعطني نورا و اجعل لي نورا اللهم أيد الاسلام

والمسلمين وانصر وأعل كلمة الحق والدين ببقاء دولة عبدك و ابن عبدك الخاضع لعزك وجلالك و سلطان مجدك السلطان المعظم و الخاقان المفخم المحفوف بعناية الملك المعبود مولانا السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان[1] نصره الله اللهم انصره و انصر عساكره و كن اللهم مؤيده و حافظه و ناصره يا مالك الدنيا و الآخرة و صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

(قال المؤلف) قدس الله سره قد فرغت من تبييضها يوم الثلاثاء بعد العصر في سبع وعشرين خلت من شهر جمادي الاولى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف ١٢٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله و الصلاة و السلام على قدوة الاولياء الرحمة المهداة و على آله الغر الميامين و أصحابه و سائر أصحاب اليمين فقد كمل طبع هذا الكتاب الجليل الموصل لطالبه الى سبيل الارشاد و ارشاد السبيل المسمى (بالبهجة السنية في آداب الطريق الخالدية النقشبندية) تأليف الامام العارف الرباني العلامة الشيخ محمد بن عبد الله الخاني روح الله روحه و نور ضريحه فلقد أوضح بهذا الكتاب الطريقة المثلى ابتغاء وجه ربه الاعلى فجزاه الله خيرا و أجرى له أجرا و قد توجهت همة صاحب السعادة و حليف المجد و السيادة الامير الكبير ذي القدر الخطير (سعادة محمد طلعت باشا) بلغه الله من الآمال ما شا فامر بطبع هذه التحفة على نفقته رجاء الاندراج في سلك حملة العلم و خدمته فطبعت بالمطيعة ذات التحرير المجاورة لمسجد القطب الدردير ادارة من سلم طبعهما وصفا حضرة الامثل الشيخ أحمد الحلبي و محمد أفندي مصطفى و فرغ من طبعه ذي النضرة في العشر الاول من جمادي الثانية سنة ١٣٠٣ هـ.[١٨٨٥ م.]

---

[1] احد سلاطين الدولة العثماية العلية و خليفة جميع الامة الاسلامية محمود عدلي رحمة الله عليه توفي سنة ١٢٥٥ هـ. [١٨٣٩ م.] في استنبول

خداوندا بحق اسم اعظم
بنور سید اولاد آدم

بسوز سینهٔ مولانا خالد
بنور دیدهٔ آن پیر ساجد

بعبدالله شه آن پیر شمزین
کزو طرز دگر گرفت ره دین

بحق آن پیشوای اهل تمکین
که بود طاووس باغستان شمزین

شمزدینان تنشرا چون صدف شد
بباغ جنتش فخر و شرف شد

بحق رونق شرع محمد
بحق نوگل گلزار احمد

بحق طینت برهان طه
بحق تربت سلطان طه

ملاذ دردمند و بی نواها
شهنشاهم شهاب الدین طه

بحق عمدهٔ اتباع صالح
بحق زبدهٔ اخلاف صالح

بشیخ سید فهیم آن پیر فائق
شده دران زمان غوث الخلائق

بحق جانشین آن قطب آرواس
بشمع جمع آن دو مرد آرواس

بشیخ عبد الحکیم آن داعئ حق
کز فرد عصر شد آن پیر مطلق

بحق یک بیک پیران ما پاک
ز پیر من عبد الحکیم تا شاه لولاک

مرا از خود رهائی کن بیکبار
گرفتارم بدست نفس غدار

إِرْغَامُ الْمَرِيدِ

في شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية
الخالدية الضيائية قدس الله اسرارهم العلية مع ذكر تراجم
السادات في ضمن شرح تلك الابيات لافقر
الخلق الى الطاف الملك القوي

محمد زاهد بن
الشيخ حسن الدوزجوي التركي
المتوفي سنة ١٣٧٠ هـ. ١٩٥١ م. في القاهرة

رجوت بذاك ان يعفى آثامي * و لا انسى اذا رمت عظامي
سيبقى الدهر (ارغام المريد) * و كاتبه ثوي تحت الرغام

طبع في مطبعة (بكر افندي) بدار الخلافة العلية
١٣٢٨ هـ. ١٩١٠ م.

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن رفع دعائم الحقيقة و نصبها على قواعد شرعه القويم الذي افاض الوجود على الاعيان الكامنة في حضرة علمه القديم و حلى الانسان بحلية صفاته و خلقه في احسن تقويم. فاخذ العهود عن الافراد ثم ابرزهم فوق الاديم ليبلوهم ايهم احسن عملا بما عهدوا به الى مولاهم الحكيم منه الصلاة على محمد الذي ارسل متمما لمكارم الاخلاق بخلقه العظيم و هاديا للخلق الى السبيل الحق و الصراط المستقيم و على آله المطهرين عن كل ما يشين بشأنهم الفخيم و صحبه الاشداء على الكفار و الرحماء بينهم على ما في القرآن الكريم و اتباعه الذين اتوا الى الحق بقلب سليم و بعد فيقول افقر العباد الى سبيل الرشاد اسير المعاصي و الذنوب البارز النقائص و العيوب المحتاج الى الطاف الملك القوي محمد زاهد[١] الحنفي الدوزجوي ابن الشيخ الحاج حسن حلمي النقشبندي أفاض الله عليهما من بحر فيضه السرمدي لما كان النظم العتيد لتوسل المريد الذي كنت نظمته اوان ختمنا راموز الاحاديث لحضرة القطب المكين في مقام التمكين الشيخ احمد ضياء الدين[٢] قدس سره المتين مفتقراً الى شرح يزيل الشكوك عن مبانيه و يرفع النقاب عن وجوه معاينه اردت ان اشرحه على حسب اطلاعي و ان قصر في ذلك باعي مع ذكر تراجم السادات في ضمن شرح تلك الابيات ليكون وسيلة لاستجلاب هممهم الباهرة و ذريعة للارتشاف من تلك البحار الزاخرة فجاء بحمد الله على وفق المراد و اتحفت به اخواننا الامجاد بعد ان سميته (**ارغام المريد في شرح توسل المريد**) جعله الله خالصا لوجهه الكريم بجوده الفياض و فضله العميم و هو حسبي و نعم الظهير نعم المولى و نعم النصير

---

[١] محمد زاهد الكوثري رئيس الكتاب في المشيخة الاسلامية العثمانية سابقا توفي سنة ١٣٧٠ هـ. [١٩٥١ م.] في مصر

[٢] احمد ضياء الدين الكموشخانوي مات سنة ١٣١١ هـ. [١٨٩٤ م.] في استنبول

اعلم اولا انه لا يخفى ان كل من امعن النظر و التأمل في ذاته و احوال نفسه يجد نفسه ناقصة لذاتها مفتقرةً الى الغير في الاستكمال و عند وقوف المرء على ذلك لا جرم ينبعث من باطنه شوق الى الكمال فينتهض متفحصاً لاسبابه فحينئذ يكون ذلك المرء محتاجا الى حركة في طلبه و اهل الطريقة سموا تلك الحركة بالسير و السلوك و الكمالات اما علمية او عملية و السلوك متكفل لكليهما لان اشرف العلوم قدراً و اعظمها جدوى هو ما انتجه التقوى من المعارف الربانية المعبرة عنها بعلم الولاية التي خير النبي صلى الله عليه و سلم في بثها و عدم بثها ليلة المعراج على ما ورد في الحديث و هو منتهى علوم ما دون الانبياء و انما ذلك بالسلوك و المجاهدة الصحيحة لا بمجرد اعمال الفكرة و القريحة و لان غاية الكمالات العملية التي تتحلى بها النفوس الزكية هي تهذيب الاخلاق بما يليق بحضرة الاطلاق و هو الفائدة المترتبة على السير و السلوك اذ الغاية منه ان تحصل لنفس الانسان ملكة تصدر معها الافعال الارادية جميلة طبعاً و العلم الباحث عن احوال السلوك يسمى علم التصوف فالفائدة المترتبة عليه عين ما يترتب على السلوك من جهة انه مفض اليه اذ المترتب على المترتب على الشئ مترتب على ذلك الشئ و اما ماهيته فهي العلم باحوال النفس الانسانية من جهة صدور الافعال الارادية عنها جميلة اوغير جميلة و اما الموضوع فهو من كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية و من هذا العلم هو النفس من تلك الحيثية كما في تزكية الارواح للامام القاشاني قدس سره و قد اتفقت آراء العقلاء على ان ذات المفيض جل جلاله في غاية التنزه عما نحن فيه من العلائق البدنية و الكدورات الطبعية مع انه لا بد لنا من استفاضة الكمالات العلمية و العملية من تلك الحضرة البهية و لفقدان وجه المناسبة بين المفيض عز اسمه و بيننا لا جرم وجب الاستعانة في الاستفاضة من تلك الحضرة بمتوسط يكون له جهتان حتى يقبل الفيض من المبدإ الفياض باحدى الجهتين و يفيض علينا بالاخرى فلذلك وقع التوسل في استكمال الانفس من حضرة القدس بوسيلة الوسائل و جامع اشتات الفضائل صلى الله عليه و سلم و بآله الوارثين له في ارشاد

العالم قال السيد السند قدس سره في اوائل حاشية المطالع[١] عند ما قال صاحب المطالع مثل ما قلنا فان قيل هذا التوسل انما يتصور اذا كانوا متعلقين بالابدان و اما اذا تجردوا عنها فلا اذ لا جهة مقتضية للمناسبة قلنا يكفيه انهم كانوا متعلقين بها متوجهين الى تكميل النفوس الناقصة بهمة عالية فان اثر ذلك باق فيهم و لذلك كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان انوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهده اصحاب البصائر انتهى اذ النفس لما لم تكن مفتقرة الى الآلة في الافاضة و الاستفاضة المعنويين كما انها في الادراك كذلك تبقى النفس بعد المفارقة على ما عليها قبلها بل اقوى مما كانت عليها بوجوه على ما حقق المحقق الرازي في المطالب العالية و سيجيئ تمام الكلام عليه فظهر ان لا بد لاهل السلوك و الرشاد من التوسل و الاستعانة و الاستمداد بأرواح الاجلة و السادة الامجاد اذ هم المالك لازمة الامور في نيل ذلك المراد هذا مبني على القول بجواز التوسل بالاشخاص كجوازه بالاعمال و قد ورد **(توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم)** وصح توسل عمر بالعباس في استسقائه على ما سيجيئ و ثبت توسل الامام زين العابدين برجال الغيب على ما لا يخفى على المتتبع هذا ما ذهب اليه محققوا العلماء و جمهور المتصوفة الا ان ابن تيمية و من حذى حذوه ممن ديدنهم الخلاف انكروا زيارة القبور فضلا عن التوسل بارواح الاموات حتى اجترؤا على المنع من زيارة الروضة المطهرة بل عن التوسل بالنبي عليه اكمل التحيات و الف في ذلك كتابا فافتى العلماء بحبسه رجاء لارتداعه و انقاذاً له عن غوايته و ابتداعه لكنه اصر اصراراً حتى قيل سيصلى ناراً و مات في السجن سامحه الله و هو و ان كان ممن خدم في العلم لكنه قد غلط في كثير من الاحكام على ما ذكره العلماء الاعلام مع انه من المجسمة المراغمة لاهل السنة فلا يكفي الطعن فيه بالالسنة بل بالاسنة و قد انتصب جماعة من المحققين لرد اباطيله منهم الامام المجتهد ابوالحسن السبكي[٢] رحمه الله و لله

---

[١] كتاب مطالع الانوار في المنطق للقاضي سراج الدين محمود الارموي فشرحه قطب الدين محمد الرازي و عليه الحواشي حاشية لسيد شريف علي الجرجاني صار عظيم القدر و توفي سنة ٧٦٦ هـ. [١٣٦٤ م.]

[٢] ابوالحسن علي السبكي توفي سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م.] في القاهرة

دره حيث رد اباطيل ابن تيمية[١] حق الرد في مؤلفاته سيما في شفاء السقام في زيارة خير الانام و منهم التاج السبكي و الامام عز بن[٢] جماعة و ابن حجر و اهل عصرهم و غيرهم من الحنفية و الشافعية و المالكية و اما من انتصر له ممن ينتمي الى العلم و ناطح هؤلاء الجبال الشوامخ فليشفق رأسه و الحاصل ان التصرف المعنوي الذي[٣] اثبت للاولياء في الحياة ثابت لهم بعد الممات اذ هو امر روحاني لا يعتريه الفوات فتلخص مما ذكرنا لزوم التوسل بالسادات في تحلية النفس بالكمالات فلذا ترى القوم يأمرون المريدين بالتوسل بالسادة المتقين قال الناظم بعد التسمية.

حَمْداً لِمَنْ اَبْدَعَ الاَكْوَانَ مِنْ عَدَمٍ * هُوَ الْغَفُورُ لِعَبْدٍ عَادَ بِالنَّدَمِ

الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل و المباحث المتعلقة به مما يستغني عن البيان لوضوح امره و حمدا من المصادر الواجب حذف فعلها حذف وجوب سماعي فانتصابه على المفعولية المطلقة التأكيدية و انما آثرنا الفعلية في هذا المقام على اختها لكونها اوفق بحالنا من جهة انها تدل على التجدد دون الثبوت لان افعالنا مشوبة بالفترة و التجدد فايثار ما يفيده يدل على اعتراف العجز عن استدامة الحمد بما يليق بجنابه و هو الملتزم كيف و قد قال اكمل الحامدين من العابدين عليه اتم السلام في كل حين (**سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك**) الثناء اعم من الحمد او مساو له مفهوما فانتفاء الاعم او المساوي يستلزم انتفاء الاخص او المساوي الآخر على ما تقرر في موضعه و كلمة من قد تكون شرطية و استفهامية فتعم و اما اذا كانت موصولة كما في هذا المقام او موصوفة فلا كما تقرر في الاصول و هي لاولي العلم مطلقا فلا اشكال و الا فنضطر الى التجوز كما لا يخفى و ايثار الموصول للتفخيم و لان ذاته تعالى مبهم لا يكاد

---

(١) احمد ابن تيمية الحراني توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٢٦٣ م.] في الشام

(٢) محمد عز ابن جماعة الشافعي توفي سنة ٧٣٣ هـ. [١٣٣٢ م.]

(٣) لكن لا يخفى ان ذلك على سبيل جرى العادة و انما التصرف الحقيقي لله وحده

يدرك كنهه فايثار الموصول المبهم مناسب لذلك لان العلماء و ان اختلفوا في جواز ادراك الكنه عقلا لكنهم اتفقوا على عدم وقوعه لاحد قطعا في هذه النشأة فمن ادعى حصول المعرفة بالكنه بالسلوك فقد قفا اثر الشكوك و خبط خبط عشواء و ركب متن عمياء و في الحديث (**تفكروا في آلاء الله و لا تتفكروا في ذات الله**) و قال القطب الانور و المسك الازفر الشيخ الاكبر التفكر في ذات الله محال فلم يبق الا التفكر في الكون و قال العارف الجامي فان قلت اذا كان التفكر في ذات الحق محالاً فما متوجه النهي قلنا ان المنهي متوجه الى توهم تأتي الفكر في الذات و ابدع صلة لمن و هو مع صلته في حكم المشتق و الحكم عليه يدل على علة المأخذ فكأنا حمدناه على ابداعه الأكوان لان الوجود اعظم الجود و سائر النعم متفرعة عليه و منتمية اليه فيكون المحمود عليه مذكوراً كالمحمود و اما الحامد فمنصوص عليه بالمحذوف حتى ان هذا احد وجوه ايثار الفعلية و اما وجه العدول عن الخطاب مع انه المناسب بذلك الجناب فاستصغار النفس المدسسة بالمعاصي المستأنسة كما ان العبد اذا ابق عن مولاه تابعا لنفسه و هواه ثم رجع اليه نادما عما فعله فهو يتوسل اليه بأودائه و احبائه ليغفر له ما وقع عنه من الذلل و لا يبادر الى الخطاب لاستحيائه متذكراً لهفواته فكذلك الناظم المتوسل لما تذكر ما صدر عنه في سالف الامر من الخطايا و موجبات العتاب استحيى ان ينبسط في بساط الخطاب حتى حمده على الغيبة ثم اخبر بكونه غفوراً قاصراً اياه عليه مع عدم فائدة الخبر و لازمه متخذاً اياه ذريعة لطلبه المغفرة فهو انشاء معنىً و ان كان خبراً مبنياً و الابداع في اللغة الايجاد لاعلى مثال و هو الملائم بالبيت و يؤيده قوله تعالى (**بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ** * البقرة: ١١٧) لكونهما ما خلقا على مثال متقدم و في الفتوحات كل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال و خالقها مبدع بكسرها انتهى و في بعض شروح الشمسية يطلق الابداع على الايجاد من غير توسط مادة او آلة او زمان و على ايجاد شيئ غير مسبوق بالعدم و قد صرح الشيخ بالاول

في الاشارات و المحقق الطوسي بالثاني في شرحها و قال الجوهري[١] ابدعت الشيئ[٢] و اخترعته لاعلى مثال انتهى اقول الاليق بالمقام هو المعنى الثالث على ما مر و اما الحمل على الاوليين فلا يخلو عن تكلف كما لا يخفى مع انهما مجرد اصطلاح فلسفي و للقوم كلام طويل الذيل في بيان كيفية فيضان الوجود من المبدإ الفياض على الممكنات بحيث يقرب مما ذهب اليه الحكماء من اثبات الوسائط الا ان الحكماء زعموا الضرورة في ثبوتها و الصوفية قالوا انها امر عادي جرت عليه سنة الصانع الحكيم لا ضرورة في ثبوتها و من تدبر بالفكر الصائب لا يجد منافاة بين كلامهم و كلام المتكلمين حيث قالوا ان جميع الممكنات مستندة الى الله تعالى بلا واسطة فتفطن و يعجبني في هذا الباب رسالة المبدإ و المعاد لشيخ الاسلام العلامة الشيرواني رحمه الله تعالى.

و قال الفاضل الميبدي ان اول سلسة الممكنات جوهر عقلي ابداعي و هناك الوجود في غاية الشرف و الكمال و يهبط منها اخذاً في النقصان الى ان يبلغ غايته اعنى العناصر ثم يعود منها اخذاً في الكمال الى ان يبلغ غايته الجوهر العقلي[٣] الاول كما بدأكم تعودون انتهى اقول التعبيرات المتخالفة في اول الصادر كالحقيقة المحمدية و النور و القلم و العقل و ان كانت تفضى الى شبه لكنها تندفع عند مطالعة الرسالة التي صنفها المحقق[٤] الكوراني في اول صادر عن الواجب بالاختيار[٥] فعليك بها الاكوان جمع كون و انما سميت المبدعات بالاكوان لكونها منفعلة من امر كن و لو بواسطة قال السيد السند الكون عند اهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم و ذكر المناوي مثله في التوقيف اقول فيعم الامر و الخلق لان العالم اعم منهما و الكون مرادفه

---

[١] اسماعيل الجوهري اللغوي توفي سنة ٣٩٣ هـ. [١٠٠٢ م.] في نيسابور

[٢] محمد نصير الدين الطوسي الشيعي توفي سنة ٦٧٢ هـ. [١٢٧٣ م.] في بغداد

[٣] الاحداث الذي هو النفس الناطقة المتحلية بصور الكائنات بالفعل كالعقل

[٤] ملا گوراني احمد معلم فاتح سلطان محمد خان توفي سنة ٨٩٣ هـ. [١٤٨٧ م.]

[٥] موجودة في المكتبة المتصلة بجامع السلطان بايزيد خان طيب الله ثراه

و قيل الكون حصول الصورة في المادة بعد ان لم تكن فيها فح لا يطلق الا على المركبات و جمعه باعتبار الافراد ايذانا لشمولها و الخطاب بكن الى العين الثابت في حضرة العلم لذلك الشيئ المراد ايجاده ثم اعلم ان كل ما وجد و يوجد في الخارج له في حضرة العلم صورة و عين ثابت اذ الحق احاط بكل شيئ علما و الشئ اعم من الموجود بالفعل و الموجود بالقوة فكل ما تعلقت الارادة الالهية بايجاده من ابتداء العالم الى انقضائه معينة في تلك الحضرة و الا للزم جهله تعالى في الازل بما يوجده في الابد تعالى الله عما لا يليق بجناب قدسه و اذا تمهد هذا فنقول ان الوجود اما واجب او ممتنع او ممكن فالاول اما واجب لذاته فهو الحق سبحانه و اما واجب لغيره،فهو كبعث الموتى من قبورهم فانه واجب الوقوع بالنظر الى خبر الله تعالى مع امكانه في حد ذاته و الثاني اما ممتنع لذاته فهو ما يستحيله العقل السليم كخلق الحق مثله في القدم و اما ممتنع لغيره فهو ما امتنع وجوده بسبب امر خارج مع امكانه في حد ذاته كبعث رسول بعد نبينا لأنه ممتنع بالنظر الى خبر الله مع امكانه في حد ذاته و الثالث ما عدا الذاتيين فشرط تكون الشيئ ان لا يمتنع وجوده امتناعا ذاتيا و ان يوجد عينه في حضرة العلم اعني تعلق الارادة به في الازل و هي صفة قديمة و لها تعلق لا يزالي في المختار عند وجود الحادث و قيل ازلي بشرط الوجود فيما لا يزال في وقت معين على ما تقرر في موضعه و تنضم اليهما المادة في المركب و هي الاجزاء التي لا تتجزى عند المتكلمين او الهيولى و الصورة عند الحكماء و اما ما مشى عليه المحقق الدواني[1] في الزوراء فلزوم المادة للحادث الذاتي كما في الزماني و الحدوث الذاتي لازم لكل ممكن فبان عدم انفراد المركب بالمادة عنده و قال ايضا في شرح اليها كل عند الكلام في علة الاجسام قد برهن في موضعه على ان الجسم لا يكون علة لجسم آخر و لا العرض القائم بذلك الجسم فهو اذن امر آخر ليس بجسم و لا جسماني و هو النور المجرد و عنى به الواجب

---

[1] جلال الدين محمد الدواني توفي سنة ٩٠٨ هـ. [١٥٠٢ م.]

على ما صرح به في رسالته الوجود[١] و قد قال المحقق اللاري[٢] في شرح الزوراء بكون العلة مادة للمعلول اقول قولهما مبني على زعم المظاهرة للسادة الصوفية القائلة بالوحدة المطلقة اذ علة الموجودات موجدها عز و جل فاذا كانت العلة مادة للمعلول تعين عدم المباينة بينهما بل العينية كما لا يخفى لكن هذا الانتصار له اليه افتقار فاتضح بما بسطناه لك في هذا المقام معنى قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان اذ وجود الابدع ممتنع لغيره لعدم ثبوت عينه في حضرة العلم و نفي الامكان بمعنى الاستعدادي عن ذلك الممتنع مما شاع و ذاع و يقرب منه ما اجاب به العارف عبد الكريم[٣] الجيلي كما نقله الشعراني و اما جواب الشيخ في الفتوحات فهو من اعظم السنوحات لكنه كاد ان لا ينفهم للكل لدقة مدركه كما هو البادي من مسلكه و اما جواب الشاذلي فلم يظهر لي وجهه و للشيخ عبد القادر الصفوري استاذ سيدي عبد الغني النابلسي بيان عجيب في تلك المسألة كما نقله صاحب خلاصة الاثر برمته في ترجمته و يحسن ان يراد بابداع الاكوان اختراع ماهياتها و الله اعلم و انما قيدنا ابداع الاكوان بمن عدم لكونه بمنزلة الام لوجود الممكن كما قال حضرة الاستاذ العارف حفظه الله.

از عدم آمد خيال ما بد و خواهيم رفت * در ميان دو عدم هان اين نمايش معبرست
هركه زايد از عدم سوى عدم پويد همين * كى بپايد آنكسى كورا عدم چون مادرست

و يحمل التنوين في عدم على النوع فتدبر و الشطر الثاني ظاهر اى هو الغفور لا غير لعبد آبق ثم عاد اليه بالندامة عما فعله لا لمن لم يعد اليه بالندامة فها انا العبد الآبق الذي عاد الى بابك نادما لما فرط عنه فجد بعفوك الجميل لهذا العبد الذليل اما التوبة و ما يتعلق بها من الاحكام فمفصلة في الفتح الرباني و الفيض الرحماني

---

(١) مؤلف كتاب الزوراء محمد جلال الدين اسعد الدواني توفي سنة ٩٠٨ هـ. [١٥٠٢ م.]
(٢) كمال الدين محمد اللاري الحنفي توفي سنة ٩٥١ هـ. [١٥٤٤ م.]
(٣) عبد الكريم الجيلي القادري الحنبلي توفي سنة ٨٢٠ هـ. [١٤١٧ م.]

لسيدي عبد الغني النابلسي و في شرحنا على الاصول العشرة المسمى بالصحف المنشرة و هو الآن في المسودة يسرني الله التبييض و اصعدنا الى الذروة من الحضيض.

ثم الصلاة على مبدي طرائقنا * محمد شمس رشد ضاء في الظلم

ثم ابتدائية ليست بعاطفة و هي قد تأتي لذلك على ما صرح الدماميني[١] بذلك و جملة الصلاة انشائية و الحمد خبرية فبينهما كمال انقطاع فلا يصح العطف بالواو الا بتكلف و اما عطف القصة على القصة فلا يعتبر ايضا لأنه ليس كل من المعطوف و المعطوف عليه جملا اللّهمّ الاّ ان يراد عطف الحاصل على الحاصل و اتى الناظم بالصلاة لخبر من صلى عليّ في كتابه لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه ابن عساكر عن ابي هريرة ذكره المناوي[٢] في شرح درر العراقي و لحديث (**كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة عليّ فهو اقطع**) اورده علي القاري في اوائل شرح المشكاة و في رواية (**فهو ممحوق من كل بركة**) و اللام في الصلاة للاستغراق العرفي و على متعلق بمحذوف و مبدئ بتخفيف الهمزة فاعل من الابداء بمعنى الاظهار و اضافته الى الطرائق من قبيل اضافة اسم الفاعل الى المفعول الا انها مغنوية لعدم وجود شرط العمل و انما جمعنا الطرائق و اضفنا الى ضمير المتكلم مع الغير لينقسم الآحاد الى الآحاد لان كل فرد من افراد السالكين الى الحق له طريق خاص يقع سلوكه منه لا من غيره اذ السلوك اما بتزكية النفس بقطع العقبات و اما بتصفية الروح عن الكدورات و لا شك ان لكل نفس و روح مظهرية خاصة فسلوك زيد مثلا اما من نفسه او روحه لا من نفس عمرو و لا من روحه و كذا عمرو و هلم جرا فلزم ان تكون افراد الطرائق على قدر اشخاص السالكين و موضح تلك الطرائق باعتبار نوعيها هو النبي صلى الله عليه و سلم حيث علق فلاح النفس بتزكيتها في (**قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّيهَا** * الشمس: ٩) مشيراً الى الاول و صلاح الجسد بصلاح المضغة التي

---

(١) محمد الدماميني الاسكندري توفي سنة ٨٢٨ هـ. [١٤٢٤ م.]

(٢) عبد الروف المناوي الشافعي توفي سنة ١٠٣١ هـ. [١٦٢١ م.] في القاهرة

هي مقر سلطنة الروح في الحديث الذي رواه الشيخان مشيراً الى الثاني و قد قال سيدي العارف الكبير و الغوث الخطير تاج المحققين و زين الملة و الدين الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره في اواخر باب الاحسان من كتابه الفتح الرباني ما عبارتة و الحاصل ان حصر اقسام الاحسان و انواعه غير ممكن لان لكل سالك حقيقة سلوك خاص و مشرب معين و منهاج مستقل و ان كان الجميع لا يخرجون عن هذا الشرع المحمدي و سبب ذلك كثرة التجليات الالهية بحيث لا تكاد تدخل تحت جنس و لا نوع يعرف هذا اصحاب الذوق و الشهود انتهى و قال الشيخ مصطفى البكري[١] قدس سره في الكأس الرائق في سبب اختلاف الطرائق فكل عبد له سير يختص به و اسم به يتلقى كل مكرمة و من السعة الآلهية عدم تجلي الحق لعبد من وجه واحد مرتين او لعبدين بتجل الا لحكمة انتهى و قال حضرة الاستاذ في بعض مكاتيبه و اما ما بدا بين ارباب الطرق من التفاوت فبحسب المشارب و الصور و الا فللعارفين اتحاد معنوي و تمام الكلام في شرحنا على الاصول العشرة محمد بيان للمبدي و شمس رشد خبر مبتدأ محذوف اى هو و الرشد ضد الغي و قد عد الشمس في المواهب من اسمائه صلى الله عليه و سلم و ضمير ضاء راجع الى الشمس او الى محمد فعلى الاول التذكير للضرورة و الظلم جمع ظلمة استعمل جمعا ايذانا لاشتدادها و هو ظرف لضاء اى في ظلم الفترة و الجاهلية اذ كان العالم عند قدومه صلى الله عليه و سلم كما قيل مملواً بغياهب الشرك و الكفر و الفسق اما اليهود فقد كانوا بلغوا الغاية في التشبيه و الافتراء على الانبياء عليهم الصلاة و السلام و في تحريف التوراة اما النصارى ففي اثبات الاقانيم و التثليث و تحريف الانجيل و اما المجوس ففي اثبات الالهين و وقوع المحاربة بينهما و في تحليل نكاح الامهات و البنات و اما العرب ففي عبادة الاوثان و الاصنام و في النهب و الغارة و كانت الدنيا مملوة من هذه الاباطيل فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم و قام هو بدعوة الخلق الى الدين الحق انقلبت الدنيا من الباطل الى

---

[١] مصطفى البكري الحنفي الخلوتي توفي سنة ١١٦٢ هـ. [١٧٤٩ م.] في الشام

الحق و من الظلمة الى النور و بطلت هذه الكفريات و زالت هذه الجهالات في اكثر بلاد العالم و استنارت بمعرفته عقول بني آدم و كل ذلك بشرف بعثته و نور طلعته صلى الله عليه و سلم

كذا على الآل و الاصحاب قاطبة * هم النجوم فنستهدي بهديهم

الكاف بمعنى المثل و ذا اسم اشارة اى مثل ما هو وارد و نازل على محمد من رحمة الله و استغفار الملائكة و دعاء المومنين وارد و نازل على آله و اصحابه لان اللام فيهما عوض عن المضاف اليه و انما ترك العاطف مع وجود المصحح من اتحادهما انشاء معنى و وجود الجامع من التماثل في المسند اليهما و التقارن في الخيال في المسندين للضرورة الشعريه و تركه فيها بل في السعة مما شاع و ذاع قال السيوطي[١] في شرح عقود الجمان عند الكلام في الايجاز الحذفي و قد يكون حرفا من حروف المعاني كهمزة الاستفهام و واو العطف ورُبَّ و نحو ذلك و هو كثير انتهى بل ادعى بعضهم وروده في القرآن العظيم كما قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ** * الغاشية: ٨) اى و وجوه بحذف واو العطف كما في لباب التفسير[٢] و الآل قرابته صلى الله عليه و سلم الذين وجبت مودتهم و قيل الاتباع اما على الاول فعطف الاصحاب عليه من عطف العام على الخاص فتتضاعف الصلاة على من له شرفان شرف الصحبة و شرف القرابة و اما على الثاني فمن عطف الخاص على العام فتتضاعف على من له شرفان شرف الاتباع و شرف الصحبة و لكل وجهة هو موليها الا انه لا يكون على الثاني تميز للآل النبوي عن عامة الصحابة و في مختار الصحاح جاء القوم قاطبة اى جميعا و هو اسم يدل على العموم قاطبة حال مبنى تأكيد معنى و في تعريف النجوم قصرا دعائي و فيه تلميح الى الحديث الوارد في حقهم رضي الله عنهم و الفاء سببية اي بسبب كونهم نجوم الهداية نطلب الهداية باقتفاء اثرهم و في

---

[١] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في القاهرة
[٢] لباب التفسير المعروف بالخازن للشيخ علي المتوفي ٧٤١ هـ. [١٣٤٠ م.]

مختار الصحاح يقال و اهد و اهدى عمار الخ و لا يخفى ما فيه من حسن السبك و عذوبة المنهل.

يا رب سهل صعابيب السلوك لنا * و جد بفيض و وصل غبر منفصم

موضوعة لنداء البعيد على المشهور فلا يخفى مناسبته للمقام و في المختار رب كل شيئ مالكه و يطلق على من يوصل الشيئ الى الكمال شيئا فشيئا و هو الحق في الحقيته و من ثمة لا يطلق دون اضافة الاّ على الله و كسرة الآخر تدل على ياء المتكلم المحذوفة و سهل دعاء على صيغة الامر و الصعابيب جمع صعبوب اى الشدائد كما شرح القاموس للزبيدي[١] و اضافته الى السلوك بمعنى اللام او بمعنى في و السلوك عند القوم عبارة عن المشي على المقامات بالحال و فيها عقبات لا يتيسر قطعها الا لمن و فقه الله تعالى فلذلك ترى الكثير مائلا عن المحجة و ما لهم في ذلك من حجة عصمنا الله و اياكم عن ذلك و عن مهالك تلك المسالك قال الشيخ الاكبر ابن العربي[٢] في الباب التاسع و الثمانين و المائة من الفتوحات ان السلوك انتقال من مترل عبادة الى مترل عبادة بالمعنى و انتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القربة الى الله تعالى الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله تعالى بفعل و ترك فمن فعل الى فعل او من ترك الى ترك او من فعل الى ترك او ترك الى فعل و ما ثم خامس للصور و انتقال بالعلم من مقام الى مقام و من اسم الى اسم و من تجل الى تجل و من نفس الى نفس و المنتقل هو السالك و هو صاحب مجاهدات بدنية و رياضات نفسية اخذ نفسه بتهذيب الاخلاق و حكم على طبيعته بالقدر الذي يحتاج اليه من الغذاء انتهى وجد دعاء على صيغة الامر من جاد يجود و الباء متعلق به و الفيض مأخوذ من فاض الماء فيضا و فيضوضة اذا كثر حتى سال من جانب الوادي بحيث يسقي ما يجاوره من الزرع و توارد العواطف الالهية على القابل سميت بالفيض تشبيها بفيضان الماء في كونه سبباً للاحياء و

---

[١] السيد محمد مرتضى الحنفي الزبيدي توفي سنة ١٢٠٥ هـ. [١٧٩٠ م.]

[٢] الشيخ الاكبر محي الدين العربي محمد توفي سنة ٦٣٨ هـ. [١٢٤٠ م.] في الشام

الابلاغ الى الكمال و قال السيد الشريف في حاشية المطالع الفيض في الاصطلاح انما يطلق على فعل فاعل يفعل دائما لا لعوض و لا لغرض و جملة جد عطف على جملة سهل و وصل عطف على فيض و غير منفصم بمعنى غير منقطع من غير ان يبين فضلا عن ان يبين و انما عطفنا بالواو دون اخواها من العواطف تنصيصا لافتقارنا الى فيضه و وصله من غير تقييد بقيد من قيود المعية و المهلة و التعقيب لانا لو عطفنا بالفاء للزم ان يكون جوده بالفيض عقيب تسهيله الصعاب مع انه فيض من فيوضه و كذا الوصل لو عطفناه بالفاء للزم ان يكون جوده بالوصل عقيب جوده بالفيض مع انه ليس كذلك اذا السالك يحتاج الى فيوض كثيرة في رفع الحجب و الوصل انما يتحقق بعد رفعها مع انه لا غناء عن فيضه و لو بعد الوصل فتدبر و اما ثم و باقي العواطف فعدم مناسبتها ظاهر و في المختار الوصل ضد الهجران.

بجاه احمدنا الهادي الشفيع غداً * و ذا وسيلتنا في الحل و الحرم

و في مختار الصحاح الجاه القدر و المترلة اى بقدر نبيك و مترلته لديك و الباء متعلق بسهل و ضمير المتكلم عبارة عن معاشر المسترشدين الهادي صفة لاحمد و الهداية عبارة عن ارائة طريق الحق و يتعدى بنفسه عند الحجازية و بالى و اللام عند غيرهم و الكل واردة في القرآن و الشفيع صفة بعد صفة لاحمد و غدا ظرف له كيف و قد اوتي له الشفاعة الكبرى و ذا اشارة الى هذا الهادي و الشفيع صاحب المقام و البقيع و انما اتينا بها دون الضمير في التعبير عن هذا النبي الخطير لكمال العناية الى تمييزه اكمل تمييز اذ طيفه الاعز من كل عزيز مرتسمة في قلوب سالكي طريقته المثلى بل لا يكاد يغيب عنهم اصلا و من راجع كتاب الكواكب الزاهرة في اجتماع الاولياء يقظة بسيد الدنيا و الآخرة يجد الامر فوق ما يعلم و الله بحقيقة الامر اعلم و في **المختار الوسيلة** ما يتقرب به الى الغير اى و ما وسيلتنا اليك الا هو في الحل و الحرم الذين هما اعظم المقامات حسا و معنى اما اشرفيتهما حسا فظاهر واما معنى فيظهر بمزاولة كتب القوم بالسهر دون النوم كما ان ليس لاحد العبور عن حريم الحرم الحسي الا بواسطة

و دليل فكذلك الامر في المعنوي فغاية ما يوصلك المشايخ الى الحل المعنوي و اما الوسيلة في الحرم المعنوي فهو النبي صلى الله عليه و سلم بالاصالة فليس لغيره ان يكون واسطة و وسيلة لاحد فيه اما ترى ان الاستضائة و الاستهداء بالنجوم يكون الى الصباح و اما بعد طلوع الشمس فلا يظهر ضوء للنجوم حتى يستهدي به بل الاستهداء و الاستضائة بعد الطلوع بالشمس فقط لا بغير هذا النمط فتدبر و ولد صلى الله عليه و سلم بمكة عند طلوع الفجر يوما الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل و في المواهب و قيل ولد ليلا و مات ابوه عبد الله و امه حامل به و قيل و هو ابن سنتين و اكثر النساء ارضاعاً له حليمة السعدية و ماتت والدته آمنة و هو ابن ست سنين على الصحيح و دفنت بالابواء ثم حمل الى جده عبد المطلب فكفله الى تمام ثمان و لما مرض جده مرض الموت اوصى به الى عمه ابي طالب فافتخر بشرف كفالته و تربيته صلى الله عليه و سلم و كان يرى منه الخير و البركة كشبع عياله اذا اكل معهم و عدم شبعهم اذا لم يأكل معهم و غير ذلك و لما بلغ صلى الله عليه و سلم خمسا و عشرين سنة سافر الى الشام في تجارة لخديجة و تزوجها في تلك السنة و كان صلى الله عليه و سلم ينقل الحجارة مع قريش حين جددت بناء الكعبة و كان اذ ذاك ابن خمس و ثلاثين سنة و ولدت فاطمة في سنة بنائهم الكعبة فلما و صلوا الى موضع يمين الله الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بان يضعه صلى الله عليه و سلم بيده فوضعه و لما قربت ايام الوحي حبب الله اليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء و يتعبد قيل بالذكر و عليه الاكثر و قيل بالفكر لكن رده العلامة المناوي في الكواكب الدرية و رجح الاول و قال الشيخ الاكبر قدس سره الانور ان تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليهما السلام و قيل غير ذلك و عند بلوغه اربعين سنة بدأ الوحي و هو في الغار على ما بسط في كتب السير و صار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار و كان المسلمون اذا ارادوا الصلاة يذهبون الى بعض الشعاب استخفاء من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص و

هو في نفر من المسلمين يصلون في بعض الشعاب فعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه و هو اول دم اهريق في الاسلام و كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه و سلم و تؤذي من آمن به حتى هاجر جمع من المسلمين الى الحبشة باشارته صلى الله عليه و سلم و ذلك سنة خمس من النبوة و كان المسلمون على ما قلنا من الاستخفاء الى ان امر الله تعالى باظهار الدين و التحق عمر بن الخطاب الى المسلمين بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة ايام و ذلك سنة ست من النبوة و في المواهب[١] و غيره انه لما رأت قريش عز النبي صلى الله عليه و سلم و عزّ اصحابه بالحبشة و اسلام عمر بن الخطاب و فشوا الاسلام في القبائل اجمع المشركون على ان يقتلوه صلى الله عليه و سلم و كان ابو طالب يذب عنه و يحميه حتى اجمعت قريش على منابذة بني عبد المطلب و ابقائهم في الشعب بان لا يبايعوهم و لا يناكحوهم و لا يدخلوا اليهم شيئاً من الرزق و يقطعون عنهم الاسواق و لا يقبلون منهم صلحا و لا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه و سلم للقتل و كتبوا بذلك صحيفة و علقوها في جوف الكعبة و ذلك سنة سبع من النبوة و هاجر جماعة من المسلمين الى الحبشة في تلك السنة و تمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين ثم نقضوها بسبب اخبار النبي صلى الله عليه و سلم ما وقع للصحيفة من اكل الارضة ما فيها من عهد و ميثاق مع ابقاء لفظة الجلالة معجزة باهرة منه صلى الله عليه و سلم و ما زادهم الا بغيا و غيا حتى قالوا لابي طالب هذا سحر ابن اخيك الا انه مشى قوم منهم الى اخراجهم من الشعب حتى اخرجوهم و ذلك في السنة العاشرة من النبوة و في تلك السنة مات عمه ابو طالب بعدما خرج من الشعب بثمانية اشهر و هو ابن سبع و ثمانين سنة على ما في المواهب و بعد ثلاثة ايام من و فاته ماتت امنا خديجة رضي الله عنها فتتابعت الاحزان على النبي صلى الله عليه و سلم و لذا سميها سنة الحزن و بعد ذلك خرج النبي عليه السلام الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك

---

[١] مؤلف المواهب اللدينة احمد القسطلاني الشافعي توفي سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] في مصر

فرجع و في رجوعه صلى الله عليه و سلم مر به نفر من جن نصيبين و اسلموا و اجتمع بعد هذه المرة بالجن في مكة مرتين و قيل ثلاثا و في السنة الثانية عشر من النبوة وقع الاسراء يقظة ليلة السبت لسبع و عشرين خلت من ربيع الاول قاله ابن الاثير[١] و النووي في شرح مسلم و قيل في ربيع الآخر قاله النووي[٢] في فتاويه و قيل في رجب و عليه العمل الآن و قيل غير ذلك و لما اصبح اخبر الناس فكذبه الكفار و سألوه عن صفة بيت المقدس فرفعه له جبريل حتى و صفه لهم و لما اشتد الاذى للمصطفى صلى الله عليه و سلم عرض نفسه للقبائل يطلب من يؤويه و يحميه ليبلغ رسالة ربه فكل منهم يعرض عنه و يهزأ به حتى اتاح الله له الانصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم جميع عشيرته ففشا الاسلام بالمدينة حتى استأذن المسلمون منه في الهجرة اليها فاذن لهم فخرجوا ارسالا[٣] الا عمر بن بن اخطاب فانه اعلن بالهجرة و لما اطلع المشركون على هجرة المؤمنين تشاوروا في دار الندوة و اطبقت آرائهم على قتل الرسول عليه السلام بالكيفية التي علمها الشيخ النجدي حتى حاصروا دار النبي عليه السلام و هو قد خرج من بينهم ناثراً عليهم التراب و هم لا يبصرون و سار مع ابي بكر الى غار ثور و باتا فيه ليالي ثم خرجا منه متوجهين الى المدينة حتى وصلا الى القباء و ظهر عنه عليه السلام معجزات باهرات في اثناء الطريق على ما فصل في محله و كان مسلموا المدينة وقفوا بمقدمه عليه السلام فاستقبلوه و ادركه عليّ كرم الله وجهه هو و من معه من ضعفاء المسلمين بقباء لأنه كان ابقاه النبي عليه السلام لتأدية الامانات المودعة عنده الى اهلها ثم أمر النبي عليه السلام بالتاريخ فكتب من حين الهجرة و اقام بقباء أياماً واسس بها مسجداً ثم خرج متوجها الى المدينة و وصل اليها وقد ارخى زمام ناقته حتى بركت بباب ابي ايوب الانصاري[٤] فترل بداره ثم ابتاع

---

(١) ابن الاثير عز الدين علي الجزري مات ٦٣٠ هـ. [١٢٣٢ م.] في الموصل

(٢) يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام

(٣) اى قطائع سراً

(٤) خالد بن زيد توفي سنة ٥٠ هـ. [٦٧٠ م.] في استانبول

مبرك الناقة و بنى فيه مسجداً و حجرتين لزوجتيه عائشة و سودة و مكث في دار ابي ايوب سبعة اشهر الى ان تم بناء المسجد و الحجرتين و كان المسلمون في سرور و فرح لتقوى الاسلام يوما فيوما الا ان المهاجرين استوخموا هواء المدينة و لم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم و ضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون و المنافقون يقولون اضناهم حمى يثرب الى ان دعى النبي عليه السلام بنقلها الى الجحفة معجزة منه عليه السلام ثم آخى بين المهاجرين و الانصار في دار انس و قيل في المسجد ففي السنة الاولى من الهجرة فرض الله عليه الجهاد و بدأ الاذان و اعرس بعائشة و هي بنت تسع بعد ان تزوجها بمكة و هي بنت ست و قيل سبع و في السنة الثانية حولت القبلة الى الكعبة و فيها فرضت زكاة المال و الفطر و الصوم و صلاة العيدين و التضحية و فيها اعرس علي بفاطمة رضي الله عنها و فيها غزوة البدر الكبرى و بواط و ذي العشيرة و بني قينقاع و السويق و في السنة الثالثة حرمت الخمر و ولد الحسن بن علي و فيها غزوة احد و حمراء الاسد و في السنة الرابعة ولد الحسين و نزلت آية التيمم و فيها غزوة بني النضير و فيها قصرت الصلاة في السفر و في السنة الخامسة غزوة دومة الجندل و المصطلق و الخندق و بني قريظة و في السنة السادسة كانت غزوة الحديبية و بيعة الرضوان و فيها غزوة بني لحيان و الغابة و في السنة السابعة كانت عمرة القضاء و فيها غزوة خيبر و اسلام ابي هريرة و بعث الرسل الى الملوك و اتخاذ الخاتم لختم الكتب و تحريم الحمر الاهلية و في الثامنة كانت غزوة فتح مكة و تطهير البيت عن الاصنام و فيها غزوة حنين و الطائف و فيها اتخاذ المنبر و الخطبة عليه و في السنة التاسعة كانت غزوة تبوك و هدم مسجد الضرار و في السنة العاشرة كانت حجة الوداع و لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من حج الوداع الى المدينة اقام بها بقية ذي الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة احدى عشرة فأقام المحرم و صفراً و مرض في اواخر صفر فحم و صدع و اشار فيه اشارة ظاهرة بخلافة ابي بكر في آخر خطبته و قال لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر ثم اكد امر

الخلافة بامره صريحا ان يصلى بالناس و لم يزل يشتد مرضه حتى انتقل الحبيب الى الحبيب في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من سنة احدى عشرة من الهجرة و هو ابن ثلاث و ستين سنة و دفن في ليلة الاربعاء و سبب تاخير دفنه اشتغالهم ببيعة ابي بكر حتى تمت و قيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه و سلم انالنا الله تعالى بشفاعته و هذا ملخص ما في مجلدات ضخام و اما التفصيل فمما لا يسعه الاسفار العظام و هذه العجالة لا تسع لأكثر من ذلك و الله اعلم بما هنالك فان كنت تروم الاستقصاء من احوال سند الاصفياء فارجع الى المواهب اللدنية للقسطلاني و شرحه للعلامة الزرقاني(١) و شرحي الشفاء للقاري و الشهاب و غير ذلك مما الف في هذا الباب و لقد احسن الشيخ يوسف النبهاني(٢) حفظه الله حيث جمع معجزاته صلى الله عليه و سلم في مؤلف حافل و سماه بحجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين و هو كاف في بيان المعجزات بل هو مغن عن سائر المؤلفات و كذا افرد الاخ الصديق الاديب و الكامل الفطن اللبيب صاحب الفضل و الفضيلة المتحلي بالاخلاق الجميلة يوسف سعاد افندي الدوزجوي شئون خير القرون بالتأليف و سماه بمرآة الشئون في ثلاث مجلدات فعليك به و اما شمائله و حليته صلى الله عليه و سلم ففي شمائل الترمذي(٣) و شرحيه للمناوي و القاري و في ازالة الخفا عن حلية المصطفى لسيدي الشيخ العارف عبد الغني النابلسي قدس سره.

كذا بجاه ابي بكر رفاقته * في الغار قد ثبتت قطعا لدى الفهم

اى كما توسلت بمنزلة نبيك اتوسل بقدر صديقه لديك و هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه الذي رفاقته للنبي عليه السلام في غار ثور قد ثبتت ثبوتا قطعيا عند من له فهم مستقيم و عقل قويم خلافاً لمن انطمست بصيرته كبعض الشيعة و فيه

---

(١) محمد الزرقاني المالكي توفي سنة ١١٢٢ هـ. [١٧١٠ م.] في القاهرة
(٢) الشيخ يوسف النبهاني توفي سنة ١٣٣٢ هـ. [١٩١٣ م.] في بيروت
(٣) محمد الترمذي توفي سنة ٢٧٩ هـ. [٨٩٢ م.] في بوغ

تعريض لهم و مفردات البيت بينة غير محتاجة الى البيان فالتوسل به و بمن بعده من السادات مبني على القول بجواز التوسل بالانبياء و بغيرهم من الاولياء على ما ذهب اليه الامام تقي الدين السبكي في شفاء السقام و غيره من العلماء الاعلام كالعلامة التفتازاني في شرح المقاصد[١] على ما سننقله و كالسيد الشريف الجرجاني في حاشية المطالع و قد مر و الامام الرازي في المطالب العالية قال الشرنوبي[٢] في شرح تائية السلوك و يجوز التوسل بغير الانبياء كالشهداء و الاولياء و العلماء و الصالحين و يشهد لذلك ما رواه البخاري عن انس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب و يقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه و سلم فتسقينا و انا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون انتهى و في كشف النور عن اصحاب القبور للشيخ عبد الغني النابلسي بيان واف في هذا الباب قال العلامة ابو سعيد الخادمي[٣] في شرحه على الطريقة و نقل عن الزيلعي[٤] جواز التوسل الى الله تعالى و الاستغاثة بالانبياء و الصالحين ولو بعد موتهم لان المعجزة و الكرامة لا تنقطع بالموت و عن امام الحرمين و لا ينكر الكرامة ولو بعد الموت الا رافضي و عن الاجهوري الولي في الدنيا كالسيف في غمده فاذا مات تجرد منه فيكون اقوى في التصرف كذا نقل عن نور الهداية انتهى و اما اضافة هذه التأثيرات الى من استغيث به من الاولياء مع الجزم بكونها بخلق الله تعالى فمجوز على ما بين سيدي عبد الغني النابلسي في رد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التاثير الى الاسباب فارجع اليه و كان مولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه بمكة بعد الفيل بسنتين و اربعة اشهر و ايام كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبدالله اسلم و هو ابن سبع و ثلاثين و عاش في الاسلام ستا و عشرين سنة و هو اول من

---

(١) سعد الدين مسعود التفتازاني توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٨٩ م.] في سمرقند

(٢) السيد احمد الشرنوبي توفي سنة ٩٩٤ هـ. [١٥٨٦ م.]

(٣) محمد الخادمي توفي سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.] في قونية

(٤) فخر الدين عثمان الزيلعي الحنفي توفي سنة ٧٤٣ هـ. [١٣٤٣ م.] في مصر

اسلم من الرجال هاجر مع النبي صلى الله عليه و سلم و كان رفيقه في الغار و فيه لقنه مراقبة المعية على ما في الكتاب المجيد و ذلك انه لما احس النبي صلى الله عليه و سلم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الحزن الذي هو من مقتضيات غلبة البشرية نهاه عن ذلك بقوله **(لَا تَحْزَنْ)** و لكون الامتثال به متعسراً بل متعذراً بالنسبة اليه في تلك الحالة لعدم الوقوف على ما يندفع به الحزن مع كونه اضطرارياً عقبه بقوله ان الله معنا ارائة له ما يندفع به الحزن لان الشرع لا يكلف الا بما في الوسع اي لاحظ و راقب معية الله بنا لان من راقب المعية الالهية و اضمحل في تلك الحالة البهية لا يستوليه الحزن و غيره من مقتضيات البشربة لحصول الانسلاخ عنها في تلك الحالة السنية و الآية تدل على الجمع المصطلح عند القوم على ما ذكره علي القاري في اوائل شرحه على الشفاء و في ثمرات الفؤاد[١] نقلاً عن فصل الخطاب لمحمد پارسا انه لقنه الذكر القلبي في الغار على وجه التثليث و في الفتاوى الحديثيه لابن حجر المكي ان ابابكر كان يسر و عمر يجهر و لم ينكرهما النبي بل اقرهما انتهى و ذكر العلامة الشيخ كمال الدين الحريري[٢] في تبيان و سائل الحقائق طلب ابوبكر الصديق منه عليه السلام في الغار مشاهدة سر المعية فقال النبي عليه السلام تلك بمداومة ذُكر الله تعالى فلقنه رسول الله صلى الله عليه و سلم الذكر الخفي القلبي باسم الذات هناك جالسا على فخذيه المباركتين و غامضا عينيه المتبركتين فانزل الله عليه سكينته[٣] و الرسول صلى الله عليه و سلم لم تفارقه السكينة قط و كان ذلك التلقبن على وجه التثليث اشارة الى مقامات البقاء بالله التي هي الجمع و حضرة الجمع و جمع الجمع و قد خص النبي صلى الله عليه و سلم الذكر الخفي بابي بكر الصديق من بين الصحابة وصب في صدره جميع المعارف الالهية لكونه في المرتبة الصديقية التي هي اقرب المراتب الى مرتبة النبوة انتهى و قال

---

[١] مؤلف ثمرات الفؤاد التركي الصاري عبد الله توفي سنة ١٠٧١ هـ. [١٦٦٠ م.] في استنبول

[٢] كمال الدين بن محمد الحلبي الرفاعي توفي سنة ١٢٩٩ هـ. [١٨٨١ م.]

[٣] و الرسول صلى الله عليه و سلم لم تفارقه السكينة قط

قطب العارفين الشيخ مصطفى البكري قدس سره في السيوف الحداد حدثنا شيخنا المنلا عبد الرحيم الهندي المشهور عندنا بالازبكي نفعنا الله به انه رأى في بعض الكتب ان الصديق الاكبر رضي الله عنه كان يستعمل الذكر القلبي على طريق النقشبندية مع حبس النفس رغبة في حصول الجمعية الكلية و مشاهدة الذات العلية و من طيب ذاك التجلي و فرط التملي كان لا يتنفس الا عند الصباح مرة فتشم الجيران منه رائحة اللحم المشوي فتضرروا من ذلك ظنا منهم انه يطبخ اللحم في داره و لا ينيلهم منها و شكوا الى النبي صلى الله عليه و سلم فاخبرهم ان هذه الرائحة التي تجدونها رائحة كبده وليس هناك لحم او ما هذا معناه انتهى وقال العلامة الشيخ محمد بن علي السنوسي[١] في كتابه سلسبيل المعين في اسانيد الطرق الاربعين نقلا عن مفتاح الفلاح للامام ابن عطاء الله الاسكندري[٢] عند الكلام في الذكر المنسوب الى الصديق رضي الله عنه و يشتغل بذلك الذكر ان كان الذاكر راجح العقل معتدل المزاج ثابت القدم قويا في حاله لان هذا ذكر قوي لا يحتمله الا الاقوياء و ذلك لان نورانيته محرقة للاوصاف و مثيرة لحرارة طبعه بانحراف النفس عن طبعها و ان كان مضطربا ضعيفا فيؤخد بالرفق و يجعل له وردا معلوما حتى تأخذ عليه نفسه و تسري فيه القوة شيئا فشيئا فعند ذلك يكثر منه مع الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم فانها كالماء يقوي النفوس و بذهب وهج الطباع كما اشار الى ذلك سيدنا الصديق رضي الله عنه حيث قال الصلاة على محمد امحق للذنوب من الماء البارد انتهى اقول فلذلك ترى حضرة شيخنا و كمل خلفائه يحتاطون غاية الاحتياط في عدم تلقين ذلك الذكر لمن غلب وهمه على عقله حتى يستعد لذلك الذكر و الا لربما ينجر الامر خلاف المقصود و قد سمعت العلامة الشيخ الحاج محمد الاشرف يقول لا بد لسالك هذه الطريقة ان يصحح قصده و نيته على طبق ما عليه سادات السلسلة لان لهذا الذكر تأثيراً عظيما بحيث لا يطيق

---

(١) محمد السنوسي الجزائري الشاذلي توفي سنة ١٢٧٦ هـ. [١٨٥٩ م.]

(٢) تاج الدين احمد بن عطاء الله المالكي الشاذلي توفي سنة ٧٠٩ هـ. [١٣٠٩ م.] في مصر

به المريد الضعيف لولا امداد السادات و همهم فاذا انحرف الذاكر عن طريقتهم بان يشوب لمقصده امر دنيوي صرفوا نظرهم عنه و لا يبالون في اي واد هلك فالمريد اذا ذكر بحيث يتأثر عند انقطاع الهمم ينسلب عنه القوى الدراكة فيصير مسلوب العقل ذا جنة انتهى اعاذنا الله عن ذلك و بما ذكرنا تبين غلط من يطعن في الطريقة النقشبندية فتدبر و لقد احسن الشيخ قاسم الحلبي[١] رحمه الله حيث قال في حلية البديع.

خيرة الله من الخلق ابو * بكر الصديق بعد المصطفا

معدن الاسرار و الجود و من * هو للمختار بالعهد وفا

شيد الله به الدين و قد * كان للاسلام خلا مسعفا

كان في الغار رفيقا مونسا * لرسول الله من غير خفا

و ان تكلم بعض اهل الحديث في السر الذي وقر في صدره لكنه الف الشيخ الاكبر رسالة مستقلة في حقه فارجع اليها[٢] و قد ورد في فضائله احاديث كثيرة و قال العارف عبد الغني النابلسي قدس سره في رسالته الجواب المعتمد عن الاسئلة الواردة من صفد و عن عائشة رضي الله عنها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ابوبكر سيدنا و خيرنا و احبنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم اخرجه الترمذي و عن الشعبي[٣] قال قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اني لأستحي من ربي ان اخالف ابابكر رضي الله عنه و قال علي رضي الله عنه ابوبكر افضلنا حديثا اخرجه العشاري عن على و قال علي رضي الله عنه و هل انا الاّ حسنة من حسنات ابي بكر رضي الله عنه ذكره السيوطي في مسند علي رضي الله عنه انتهى و قد استوفى العلامة النابلسي في المطالب الوفية فارجع اليه بويع له في السقيفة يوم وفاة النبي عليه السلام و اول من بايعه عمر رضي الله عنه حيث قال لابي بكر ابسط يدك فبسط يده

---

[١] قاسم الحلبي القادري توفي سنة ٩٨٢ هـ. [١٥٨٤ م.]

[٢] كتاب التحقيق في بيان السر الذي وقر في صدر ابي بكر الصديق

[٣] عامر الشعبي توفي سنة ١٠٤ هـ. [٧٢٢ م.]في الكوفة

فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار ثم كانت بيعة العامة من الغد و لما ولى خطب الناس فحمد الله و اثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس قد وليت امركم و لست بخير منكم و ان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه و ان اضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه ايها الناس انما انا متبع و لست بمبتدع فان احسنت فاعينوني و ان زغت فقوموني انتهى اسلم ابواه و اولاده جيعا و ادركوا النبي صلى الله عليه و سلم و لم يكن ذلك لاحد من الصحابة على ما ذكره البغوي[١] في تفسيره فتح ابوبكر اليمامة و قتل مسيلمة الكذاب و قاتل جموع اهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله و فتح اطراف العراق و بعض الشام لم يشرب الخمر لا جاهلية و لا اسلاما و لم يسجد لصنم قط شهد المشاهد كلها آخر ما تكلم به ابوبكر توفني مسلما و الحقني بالصالحين مات ليلة الثلاثاء الاخيرة من جمادي الثانية سنة ثلاث عشرة و هو ابن ثلاث و ستين سنة على الصحيح رضي الله عنه.

و سيد الفرس سلمان له شرف * اذ عد من اهل بيت و هو من عجم

عطف على أبي بكر سلمان بيان لسيد الفرس و فيه تلميح الى الحديث الوارد في حقه و التنوين في شرف للنوع و جملة له شرف استينافية و اذ عد مبني للمفعول دليل على ثبوت الشرف له و التنوين في بيت للتعظيم او عوض عن المضاف اليه عند من لم يخص بالفاظ مخصوصة اي بيت النبي و الواو في و هو حالية و قد ورد سلمان منا اهل البيت و لله در القائل.

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد فاز بالاسلام سلمان فارس * و قد حط بالجهل الشريف ابو لهب

و قد كان و صل الى اقصى مراتب الكمال بشرف صحبة النبي عليه السلام ومع ذلك كان له نسبة خاصة بابي بكر الصديق على ما صرح به الامام ابوطالب

---

[١] محيي السنة حسين البغوي الشافعي توفي سنة ٥١٦ هـ. [١١٢٢ م.]

المكي[١] و غيره من المتقدمين و اليه يشير كلام الشيخ الاكبر في الفتوحات حيث عده من الملامة[٢] و جعل الصديق الاكبر رئيسهم و الله اعلم و قال العلامة الشهاب الخفاجي في طراز المجالس في مدحه.

فر من النار الى النور * سلمان من زند له مورى

فصار من نور الهدى مشرقا * بعد ظلام الكفر و الزور

قد لبس الروح على جسمه * فمد عمراً غير مقصور

يدنيه نور النور من جنة ال * فردوس و الولدان و الحور

له لبيت المصطفى نسبة * كابن ذكا المنسوب للنور

و ذكر الامام العلامة تقي الدين الحصني في كتابه سير السالك الى اسنى المسالك في ترجمة سلمان الفارسي يكنى ابا عبد الله من اصبهان و قيل من رامهرمر سافر يطلب الدين مع قوم فغدروا به فباعوه ثم كوتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه و سلم في كتابته اسلم مقدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة و اول غزوة غزاها الخندق و شهد ما بعدها و كان يأكل من سفيف يديه كان سلمان اميرا بالمداين فجاء رجل من الشام و معه حمل تبن و على سلمان عبائة فقال لسلمان تعال احمل هذا و هو لا يعرفه فحمل سلمان التبن فرآه الناس فعرفوه و قالوا هذا الامير فقال لم اعرفك قال له سلمان لا حتى ابلغ مترلك و في رواية نويت فيه نية فلا اضعه حتى ابلغ بيتك و قال يحيى بن معاذ[٣] و سعيد كتب ابوالدرداء الى سلمان هلم الى الارض المقدسة فكتب اليه سلمان ان الارض لا تقدس احداً و انما يقدس الانسان عمله توفي رضي الله عنه بالمداين في خلافة عثمان فقيل سنة اثنتين و ثلاثين و عاش مائتين و خمسين سنة

---

(١) ابوطالب محمد المكي توفي سنة ٣٨٦ هـ. [٩٩٦ م.] في بغداد

(٢) طائفة من اولياء الله لا يتميزون عن العوام بلباس و لا يظهرون غير الفرائض و هم في بساط القرب متنعمون ظاهرهم مع الخلق و باطنهم مع الحق و هؤلاء هم الذين جاء في (**حقهم اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري**) و ليس المراد من الملامية الملاحدة المتسمين بذلك الاسم خذلهم الله

(٣) يحيى بن معاذ الرازي توفي سنة ٢٥٨ هـ. [٨٧٢ م.] في نيشابور

انتهى ملخصا و في شرح الشفاء لعلي القاري انه مات سنة خمس و ثلاثين و الله اعلم و قال العلامة المناوي[١] في الكواكب الدرية اسلم عند قدوم المصطفى المدينة و كان عبداً لبني قريظة ادى المصطفى عنه كتابته و اعتقه و هو عظيم المناقب لو لم يكن من مناقبه الا قول المصطفى السباق اربعة و عده منهم و قوله **(سلمان منا اهل البيت)** و قوله **(انه احد الذين تشتاق اليهم الجنة)** و قوله **(ان الله يحب من اصحابي اربعة)** و ذكره منهم لكفى و كان اذا جنه الليل صلى فاذا اعيا ذكر الله بلسانه فاذا اعيا بكى فاذا اعيا تفكر في آيات الله و عظمته ثم يقول لنفسه استرحت فقومي فاذا صلى زمانا قال للسانه استرحت فاذكر و هكذا طول الليل مات سنة ست و ثلاثين عن مائتين و خمسين سنة و قيل ثلثمائة و خمسين اما مائتان و خمسون فليس فيها يشكون انتهى و قد عده المحقق الحقاني سيدي عبد الغني النابلسي قدس سره من المقطوعين لهم بالجنة في كتابه لمعات الانوار في المقطوع لهم بالجنة و المقطوع لهم بالنار حيث قال و منهم سلمان الفارسي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي و عمار و سلمان رواه الترمذي عن انس و قال حديث حسن ذكره النووي في تهذيب الاسماء و اللغات في ترجمة سلمان الفارسي انتهى و ذكر الشيخ بهاء الدين العاملي[٢] نقلا عن محمد بن عبد العزيز انه قال قال لي ابو عبد الله جعفر الصادق يا عبد العزيز الايمان على عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة و لا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الاثنتين لست على شئ حتى تنتهي الى العاشرة و لا تسقط من هو دونك بسقطتك و لا من هو فوقك و اذا رأيت من هو اسفل منك درجة فارفعه اليك برفق و لا تحمل عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره و كان المقداد في الثامنة و ابوذر في التاسعة و سلمان في العاشرة انتهى و ذكر ايضا انه لما احتضر سلمان الفارسي رضي الله عنه تحسر عند موته فقيل له علام تأسفك يا ابا عبد

---

[١] عبد الرؤف المناوي الشافعي توفي سنة ١٠٣١ هـ. [١٦٢١ م.] في القاهرة
[٢] بهاء الدين العاملي توفي سنة ١٠٤٠ هـ. [١٦٣٠ م.] في اصفهان

الله قال ليس تأسفي على الدنيا و لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد الينا و قال ليكن بلغة احدكم كزاد الراكب و اخاف ان نكون جاوزنا امره و حولي هذه الاشياء و اشار الى ما يليه و اذا هو سيف و دست و جفنة انتهى.

كذا بحرمة زين الجمع قاسمنا * جعفر نال علم اللوح و القلم

القاسم احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة الذين قيل في حقهم:

الا كل من لا يقتدي بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد ابوبكر سليمان خارجه

و من اغرابات الدميري[١] انه اذا كتب اسماء الفقهاء السبعة في رقعة و جعلت في القمح فانه لا يسوس ما دامت الرقعة فيه انتهى و قاسمنا بيان لزين السبع قال العلامة الحصني في كتابه المذكور في ترجمة القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق يكنى ابا محمد كان حافظا للسنة قال ابن ابي الزناد قال ابي ما رأيت احدا اعلم بالسنة من القاسم بن محمد قال حماد بن زيد قال ايوب سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول لا ادري لا اعلم فلما اكثروا عليه قال و الله ما نعلم كل ما تسئلون عنه و لو علمنا ما كتمنا و لا حل لنا ان نكتم و لان يعيش الرجل جاهلا بعد ان يعرف حق الله تعالى خير له من ان يقول ما لا يعلم و ما كان القاسم يجيب الا في الشئ الظاهر و كانت الدنيا عليه اهون من ذرة قال وهب قال ايوب ما رأيت رجلا افضل من القاسم مات بين مكة و المدينة حاجا او معتمرا قال لابنه اياك ان تقول كان و كان انتهى ملخصا و في الكواكب انه كان عالما فقيها ورعا مفتيا زاهداً حجة اسند الحديث عن عائشة و ابن عباس و ابن عمر و غيرهم و خرج له الستة انتهى و ذكر شيخ الاسلام موفق الدين[٢] المقدسي في كتاب التبيين في انساب القرشيين ان القاسم بن محمد كان سيدا فاضلا و هو احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة و كان عمر بن عبد العزيز[٣] يقول

---

[١] كمال الدين محمد الدميري الشافعي توفي سنة ٨٠٨ هـ. [١٤٠٥ م.]

[٢] موفق الدين عبد الله الحنبلي توفي سنة ٦٢٠ هـ. [١٢٢٣ م.]

[٣] عمر بن عبد العزيز بن مروان ثامن من خلفاء الاموية توفي سنة ١٠١ هـ. [٧٢٠ م.]

لوكان لي ان اعهد لعهدت الى القاسم انتهى و قال في ترجمة ابيه ايضا يكنى ابا القاسم امه اسماء بنت عميش الخثعية ولد عام حجة الوداع بذي الحليفة في عقب ذي القعدة و كان في حجر علي اذ تزوج امه بعد وفات ابيه و من ولده القاسم انتهى قيل ان القاسم اخذ عن ابيه و هو عن ابي بكر رضي الله عنهم و التحقيق ان القاسم ولد سنة احدى و ثلاثين و توفي سنة احدى و مائة و هو ابن سبعين و ابوه ولد في ثمان روى عن عائشة كثيراً و عن غيرها من الصحابة و عنه ابنه القاسم كثيراً و غيره من التابعين قتله اصحاب ... بمصر سنة ثمان و ثلاثين و احرقوه في جيفة حمار كما في الاكمال في اسماء الرجال و جعفر عطف على القريب او البعيد اى و بحرمة جعفر قال الشيخ خالد الازهري[١] في شرح قواعد الاعراب الواو لمطلق الجمع على الاصح فلا تدل على ترتيب و لا معية الا بقرينة خارجية و عند التجرد عن القرائن يحتمل معطوفها المعاني فاذا قلت جاء زيد و عمرو كان محتملا للمعية و التأخر و التقدم انتهى اقول هنا قرينة على كونها للترتيب لانا في صدد التوسل بالمشايخ المعنعنة المرتبة من رسول الله الى حضرة الشيخ حفظه الله و المراد بعلم اللوح و القلم المعلومات التي كتبها القلم في اللوح بامر الله تعالى و الاولياء يطلعون عليه باذن الله تعالى كما ذهب اليه حجة الاسلام الغزالي و الشيخ الاكبر ابن العربي و العارف الجيلي و الامام الشعراني و العارف النابلسي و المحقق الحموي و غيرهم من المحققين خلافاً لبعض العلماء في وقوعه و قد نقل عن علي بن ابي طالب انه كان يقول سلوني عما دون العرش و لا شك ان اللوح دونه على ما ذكروا و نقل محشي الاشباه العلامة الحموي في هامش نفحات القرب ان سيدنا عثمان كان يجمع القرآن على ما يراه في اللوح و اني رأيت رسالة بينت فيها مقامات العارفين تنسب الى الامام جعفر الصادق[٢] و هو يقول فيها امليتها على ما رأيتها في اللوح و في الكواكب الزاهرة قال ابوالحسن الشاذلي[٣] اطلعني الله

---

(١) خالد الازهري النحوي توفي سنة ٩٠٥ هـ. [١٤٩٩ م.]
(٢) الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر توفي سنة ١٤٨ هـ. [٧٦٥ م.] في المدينة المنورة
(٣) ابوالحسن نور الدين علي المالكي توفي سنة ٦٥٤ هـ. [١٢٦١ م.]

على اللوح المحفوظ فلولا التأدب مع جدي رسول الله صلى الله عليه و سلم لقلت هذا سعيد و هذا شقي و كتب القوم مشحونة بحكاياتهم في ذلك على ما لا يخفى على المتتبع و قال البيضاوي[١] و مما منح الله به عباده من القوى الدراكة القوة القدسية التي يتجلى فيها لوايح الغيب و اسرار الملكوت المختصة بالانبياء و الاولياء انتهى و لا ينشرح صدر المنصف ان يحمل كلامهم على الكذب فلزم تصديقهم في ذلك لان الخبر و ان كان يحتمل الكذب لكن الاصل فيه الصدق و الكذب مجرد احتمال عقلي يندفع بما يظهر على يديهم من الخوارق الصادرة عنهم غير مقارن بدعوى النبوة و لا بمباشرة الاسباب فيتعين كونها كرامات فتدل على صدقهم فيما قالوا اذا لم يراغم الشرع و لا منع من و قوعه شرعا فيتعين صدقهم في ذلك الدعوى فمن منع الاطلاع عليه اما ان يريد عدم امكانه و لا يخفى بطلأنه لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال و اما ان يريد ممنوعيته شرعا فنطالبه بالدليل المنقول عن الشارع فلا يقال هو ممنوع بمنع الاطلاع على الغيب لانا نقول جميع الغيب ليس عبارة عما في اللوح فقط و مع تسليمه لا يلزم من ذلك ممنوعية الاطلاع على بعض ما في اللوح لان الممنوع الاطلاع على جميع الغيب لا على بعضها بحمل الآية على سلب العموم دون عموم السلب كما نص عليه المحقق التفتازاني في شرح المقاصد الا انه لا يكون حجة على الغير بل حكمه حكم الالهام و العلم عند الله الملك العلام فثبت وقوع اطلاعهم عليه على سبيل الخرق للعادة و لا شك ان الامام جعفر الصادق رضي الله عنه من اكمل الاولياء العارفين و اسبق الرجال الواصلين فيطلع عليه بطريق الاولى و قد كان سلوكه و تربيته لدى جده لامه القاسم المذكور و قال المناوي انه كان يقول ولدني الصديق مرتين كما في الكواكب الدرية و قال بعض الافاضل هذا من قبيل قول عيسى عليه السلام لن يلج الانسان الى ملكوت السموات حتى يولد مرتين اى ولدتني ام فروة بنت القاسم ولادة حسية و ولدني القاسم ولادة معنوية بأن رباني و ابلغني الى مبلغ الرجال ولد الصادق بالمدينة

---

[١] القاضي عبد الله البيضاوي توفي سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٥ م.] في تبريز

سنة ثمانين من الهجرة و امه بنت القاسم المذكور و كنيته ابو عبد الله اخذ الحديث عن ابيه و جده لامه القاسم و عروة و عطاء و نافع و الزهري و روى عنه جماعة من اعيان الائمة و اعلامهم كأبي حنيفة[١] و مالك و الثوري و يحيى بن سعيد و ابن جريج[٢] و ابن عيينة و ابي ايوب السجستاني و غيرهم و قال ابو حاتم[٣] جعفر الصادق ثقة لا يسأل عن مثله و كراماته و احواله مما افرد بالتأليف اما ما نقل عن ابي حنيفة من قوله لو لا السنتان لهلك النعمان فلم اقف عليه بعد في كلام ثقة و للصادق نسبة من ابيه عن جده عن الحسين عن ابي الحسن عن جد الحسنين صلى الله عليه و عليهم اجمعين قال احمد بن عمر بن مقدام الرازي وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى اضجره و كان عنده جعفر في ذلك الوقت فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور مات سنة ثمان و اربعين و مائة في شوال وله من العمر ثمان و ستون سنة ودفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر و جده علي زين العابدين كما في الاكمال في اسماء الرجال.

ثم بطيفورنا ثم ابي حسن * حازا كمالا و عشقاً غير منصرم

ثم هنا للتراخي الربتي و جملة حازا خبر مبتدإ محذوف اي هما يقال حازه اي جمعه و كل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه و الانصرام الا نقطاع و المراد بالطيفور هو العاوف السامي سيدنا ابويزيد البسطامي قدس سره قال الامام ابوعبد الرحمن السلمي[٤] في طبقاته ابويزيد طيفور بن عيسى بن سروشان و كان جده مجوسيا فاسلم و هم ثلاثة اخوة آدم و طيفور و علي كلهم كانوا زهاداً و ارباب احوال و هو من اهل بسطام مات سنة احدى و ستين و مائتين على ما سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت طيفور بن عيسى الصغير يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت ابي يقول

---

(١) الامام الاعظم نعمان بن ثابت توفي سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] في بغداد
(٢) عبد الملك ابن جريج توفي سنة ١٤٩ هـ. [٧٦٦ م.]
(٣) محمد ابوحاتم بن حبان توفي سنة ٣٥٤ هـ. [٩٧٥ م.]
(٤) مؤلف طبقات الصوفية ابوعبد الرحمن محمد السلمي النيسابوري توفي سنة ٤١٣ هـ. [١٠٢١ م.]

مات ابويزيد سنة احدى و ستين و مائتين انتهى و قال الامام العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه الحقيقة و المجاز في رحلة الشام و مصر و الحجاز البسطامي بفتح الباء الموحدة و قيل بكسرها نسبة الى بلد بطريق نيسابور ذكره الاسيوطي في لب اللباب و اسمه طيفور بن عيسى احد مشايخ الصوفية قال ابن خلكان[١] وله مقامات و مجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة توفي سنة احدى وستين ومائتين وذكر ابونعم[٢] ترجمته و ذكر عنه كلمات حسان و اطال في ذلك و قال اشاراته فاتنة و عباراته عند عارفيها كامنة و قبره ببسطام على ماذكره الهروي[٣] في كتاب الزيارات و عندنا في دمشق الشام في نواحي المرج القبلي قبر على تل عال في داخل بيت بالقرب من قرية تسمى قرحتا مشهور في تلك النواحي ان هذا القبر قبر ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه وله كرامات كثيرة بين اهل تلك القرى انتهى ملخصا و اطال المناوي ترجمته في الكواكب الدرية و مناقبه مما افرد بالتأليف و قال الحصني توفي سنة احدى و ستين و مائتين و هو ابن ثلاث و سبعين انتهى و قال ابويزيد عند موته الهي ما ذكرتك الا عن غفلة و لا خدمتك الا عن فترة قدس الله سره و اما تربيته فمن جهتين روحاني و جسماني اما من جهة الروحاني فقد تربى عن الامام الفائق سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه على ما صرح بذلك الحافظ تقي الدين ابوالفرج الواسطي[٤] في ترياق المحبين و السيد الشريف الجرجاني في اواخر شرح المواقف و الخواجه محمد پارسا[٥] في فصل الخطاب و المحقق الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الكبرى و مفتاح المعية و الكاشفي[٦] في الرشحات و العلامة الخاني في الحدائق الوردية و معرب الرشحات

---

(١) احمد ابن خلكان توفي سنة ٦٨١ هـ. [١٢٨٢ م.] في الشام

(٢) احمد ابو نعيم الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ. [١٠٣٩ م.]

(٣) علي بن ابي بكر الهروي الموصلي توفي سنة ٦١١ هـ. [١٢١٥ م.]

(٤) عبد الرحمن الواسطي الشافعي الرفاعي توفي سنة ٧٣٤ هـ. [١٣٣٣ م.]

(٥) خواجه محمد پارسا توفي سنة ٨٢٢ هـ. [١٤١٩ م.] في المدينة المنورة

(٦) علي بن حسين الكاشفي توفي سنة ٩٣٩ هـ. [١٥٣٣ م.] في هرات

الشيخ محمد مراد المكي[١] في معرب الرشحات و الشيخ كمال الدين الحريري في تبيان وسائل الحقايق و غيرهم من المحققين الا انه لم يلق الامام بحسب الجسمانية على ما اطبق عليه هؤلاء الائمة اذ بينهما زمان طويل و كل من التزم ترجمته من المؤرخين ممن ظفرنا بهم قائلون بانه توفي سنة احدى و ستين و مائتين فلا يمكن الملاقاة قطعا فيكون اطباقهم واقعا على عدم الملاقاة على ما لا يخفى فتبين مما ذكرنا فساد ما تخيله بعض الشيعة كالحلي و العاملي من كون ابي يزيد سقاء دار جعفر لأنه لم يلق جعفرا فضلا عن الخدمة و السبب الداعي لهم الى هذا الزعم افراطهم في اعظام الائمة الاثنى عشرة مع ما اشتهر من انتسابه اليهم فتوهموه بحسب الجسمانية فلولا مخافة الاملال لأقمت عليهم الحجة بازيد من ذلك في اثبات عدم ملاقاته و اما ما عزوه الى الرازي فيحتمل ان يكون لا عن روية و تدقيق لعدم تعلق غرضه به مع انا لم نجده في مؤلفاته و اما توجيه كلا القولين بجعل المسمى به اثنين فمما لا يرتضيه من له اذعان بل هو من قبيل نظرة الاحول حيث يرى الواحد اثنين فيا ليته ترك الشيعة لنا ابايزيد الذي استفاض من روحانية جعفر مع عدم ملاقاته الجسمانية فلهم الخيار في اخذ ابي يزيد الذي كان سقاء دار جعفر على ما تخيلوا و تركه و لقد احسن الشاعر حيث قال:

احوى الجفون له رقيب احول * الشئ في ادراكه شيئان

يا ليته ترك الذي انا مبصر * و هو المخير في المليح الثاني

و اما من جهة الجسماني فقد ذكر في تبيان الوسائل انه اخذ عن الامام علي الرضا[٢] عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصادق رضي الله عنهم اجمعين و اخذ ايضا عن الشيخ الراعي و هو المراد بالكردي في النفحات عن الشيخ شهاب الدين عن الشيخ محمد قرأ عن ابي الفضل عن سلمان الفارسي رضي الله عنهم و ذكر الامام رشيد الدين أبوالحسن علي القرشي في معجمه اخذ سيدي ابويزيد

---

(١) محمد مراد بن عبد الله القازاني توفي سنة ١٣٥٢ هـ. [١٩٣٣ م.]

(٢) الامام علي الرضا توفي سنة ٢٠٣ هـ. [٨١٨ م.] في طوس

البسطامي عن محمد بن فارس البلخي عن حاتم بن علوان الاصم[١] الزاهد عن شقيق بن ابراهيم عن ابراهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم و في مسلسلات الشيخ حامد اخذ سيدي ابويزيد عن عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي عن عاصم بن عبيد عن عبد العزيز بن خالد عم سيدي سفيان الثوري عن سيدي عبد الله بن الزبير عن سيدي جابر بن عبد الله الانصاري عن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجميعن انتهى و اما ابوالحسن فهو العارف الرباني ابوالحسن علي بن جعفر الخرقاني قدس سره ولد بخرقان قرية من قرى بخارى كما في مفتاح المعية للنابلسي[٢] و هو من اجل الاولياء و اكمل الاصفياء اخبر العارف البسطامي في حياته لمريديه بشرف و لادته و بين لهم اوصافه و علو مقامه باعوام كثيرة قبل مولده على ما ذكره صاحب المثنوي مولانا جلال الدين الرومي قدس سره و وقع كما اخبر حيث كان يلازم مرقد ابي يزيد البسطامي و يتلقى من روحانيته العلوم و المعارف الآلهية و كان اذا ذهب الى قبره لاجل الزيارة يقف عنده و يقول الهي اسألك بعزتك و جلالك ان تكسو عبدك اباالحسن بما كسوت به ابايزيد من لباس المعرفة و يرجع بعده قهقري لا مدبراً و واظب المرقد المنيف و القبر الشريف على هذا الوجه مقدار اثنتي عشرة سنة حتى صار مأموراً بارشاد الخليقة و نشر الطريقة باشارة روحانية من المرقد البسطامية و كان ايضا يفتتح بالفاتحة عند قبره و يختم الى ان رجع الى خرقان باشارة منه و داوم على ذلك حتى فتحت له ابواب العلوم الظاهرة و الباطنة و صار من الاولياء الواقفة على الاسرار الكامنة و هذا تربيته بحسب الروحاني و اما من جهة الجسماني فعن ابي المظفر الطوسي عن الخواجه ابي يزيد العشقي عن الخواجه محمد المغربي عن سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدس الله اسرارهم و اخذ ايضا عن ابي العباس محمد بن احمد بن عبد الكريم القصاب الآملي

---

[١] حاتم الاصم بن علوان توفي سنة ٢٣٧ هـ. [٨٥١ م.]

[٢] و في حديقة الاولياء انه من مضافات بسطام

عن الشيخ محمد بن عبد الله الطبري عن الشيخ ابي محمد الجريري عن سيد الطائفة جنيد البغدادي قدس الله اسرارهم ذكره في تبيان الوسائل وله كرامات عجيبة نقلوها في المطولات قال الشيخ فريد الدين العطار[١] في تذكرة الاولياء انه قد جرب مراراً ان كل من وضع يديه على قبره و تضرع الى الله عز و جل يسعف حاجته و مقصوده من ساعته وله من التأليف رسالة مسماة باسرار السلوك في آداب الطريقة توفي بخرقان في يوم الثلاثاء عاشر محرم الحرام من سنة تسع عشرة و اربعمائة و قيل في سنة خمسة و عشرين و اربعمائة و الله اعلم ثم اعلم ان بعض رجال هذه الطريقة كهذين الامامين الضرغامين تربوا من جهة الروحانية عن واحد ممن سلف من السادات مع اتصال سنده من الجهة الجسمانية لمناسبة بين النفسين و ذلك انما يتم اذا كان ادراكاتهم و تصرفهم باقية بعد الانتقال على تفاوت اقدامهم في ذلك مع ثبوت عدم انقطاع الكرامة بالموت على ما عليه المحققون فاقول قال المحقق الحقاني العلامة التفتازاني في شرح المقاصد عند اثبات ادراك الجزئيات للميت رداً للفلاسفة لما كان ادراك الجزئيات مشروعا عند الفلاسفة بحصول الصورة في الآلات فعند مفارقة النفس و بطلان الآلات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط و عندنا لما لم تكن الآلات شرطا في ادراك الجزئيات اما لأنه ليس بحصول الصورة لا في النفس و لا في الحس و اما لأنه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس بل الظاهر من قواعد الاسلام انه يكون للنفس بعد المفارقة ادراكات متجددة جزئية و اطلاع على بعض جزئيات احوال الاحياء سيما الذين كان بينهم و بين الميت تعارف في الدنيا و لهذا ينتفع بزيارة القبور و الاستغاثة بنفوس الاخيار من الاموات في استنزال الخيرات و استدفاع الملمات فان للنفس بعد المفارقة تعلقا بالبدن و بالتربة التي دفنت فيها فاذا زار الحي تلك التربة و توجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقات و افاضات انتهى و قال الرازي في تفسيره ان الارواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة الى

---

[١] محمد فريد الدين العطار توفي سنة ٦٢٧ هـ. [١٢٣٠ م.] في نيسابور

الاتصال بالعالم العلوي بعد خروجها من ظلمة الاجساد تذهب الى عالم الملئكة و منازل القدس و يظهر منها آثار في احوال هذا العالم فهى المدبرات امرا اليس الانسان قد يرى استاذه في المنام و يسأله عن مشكله فيرشده اليها انتهى و قال الامام فخر الدين الرازي ايضا في الفصل الثامنة عشر من (المطالب العالية) بعد بسط مقدمات و اذا عرفت هذه المقدمات فنقول ان الانسان اذا ذهب الى قبر انسان قوي النفس كامل الجوهر شديد التأثير و وقف هناك ساعة و تأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس الزائر تعلق بتلك التربة و قد عرفت ان لنفس الميت تعلقا بتلك التربة ايضا فح يحصل لنفس هذا الزائر الحي و لنفس ذلك الانسان الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من واحدة منهما الى الاخرى فكل ما حصل في نفس هذا الزائر الحي من المعارف البرهانية و العلوم الكسبية و الاخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى و الرضا بقضاء الله ينعكس منه نورٌ الى روح ذلك الانسان الميت و كل ما حصل في نفس ذلك الانسان الميت من العلوم المشرفة و الآثار العلوية الكاملة فانه ينعكس منها نورٌ الى روح هذا الزائر الحي و بهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى و البهجة العظمى لروح الزائر و لروح المزور فهذا هو السبب الاصلي في مشروعية الزيارة و لا يبعد ان يحصل فيها اسرار اخرى ادق و احق مما ذكرناه و تمام العلم بالحقائق ليس الا عند الله انتهى و له رسالة مستقلة فيها و اما بقاء النفس مدركة للجزئيات بعد الانتقال فقد بينها في الفصل الخامس عشر من ذلك الكتاب بالاستقلال و تمام الكلام في كتاب نفحات القرب و الاتصال باثبات التصرف لاولياء الله تعالى و الكرامات بعد الانتقال لمحشي الاشباه شيخ الاسلام شهاب الدين احمد الحسيني الحموي

ثم بجاه ابي علي و يوسفنا * مروي العطاش بكأس سائغ شبم

المروي فاعل من الارواء من روى من الماء ريا لانه يعدى بالهمزة فيقال

ارويته كما في المصباح و اضافته الى العطاش اضافة الى المفعول و الكأس قدح مملو بالشراب و السائغ السهل المدخل في الحلق من ساغ يسوغ و الشبم بفتح الاول و كسر الموحدة البارد كما في المصباح و لا يخفى ما فيه من الاستعارة فالمراد بابي علي بتخفيف الياء للضرورة هو الشيخ فضل بن محمد الطوسي الفارمدي قدس سره ولد بفارمد قرية من قرى بخارى كما في مفتاح المعية و صحب ابا القاسم القشيري[1] و لازم خدمته و اخذ عنه العلوم الظاهرة و مكث عنده مقدار سنوات ثم ذهب الى الشيخ ابي القاسم الكركاني[2] بعد الاستيذان من القشيري و استفاض منه مدة ثم راح الى شيخ الشيوح الشيخ ابي الحسن الخرقاني و تلقى عنه العلوم الباطنة و وقف لديه على الاسرار الكامنة حتى صار بشرف صحبته من الاولياء العارفين و اكمل الرجال الواصلين و في الكواكب الدرية انه كان عالما شافعيا عارفا بمذاهب السلف تفقه على الغزالي الكبير و ابي عثمان الصابور و غيرهما قال عبد الغافر كان الفارمدي شيخ عصره منفرداً بطريق في التذكير و وقع كلامه في القلوب صحب القشيري و اخذ عنه حجة الاسلام الغزالي و جد و اجتهد و كان ملحوظا من القشيري بعين العناية حتى فتح عليه لوامع من انوار المجاهدة و صار من مذكوري الزمان و مشهوري المشايخ و كان لسان الوقت و قال السمعاني[3] كان لسان خراسان و شيخها و صاحب الطريقة الحسنة في تربية المريدين و كان مجلس وعظه روضة ذات انواع من الازهار مات سنة سبع و سبعين و اربعمائة انتهى و دفن بطوس و اما يوسف فهو العارف الصمداني الشيخ ابو يعقوب يوسف الهمداني ولد سنة اربعين و اربعمائة و اخذ علم الحديث و الفقه و التفسير عن مولانا اسحق كما في فصل الخطاب و لبس خرقة الطريقة عن الشيخ ابي علي الفارمدي و حضر مجلس الغوث الاعظم عبد القادر الكيلاني و

---

(١) عبد الكريم القشيري توفي سنة ٤٦٥ هـ. [١٠٧٢ م.] في نيسابور
(٢) ابو القاسم الگرگاني توفي سنة ٤٥٠ هـ. [١٠٥٨ م.]
(٣) عبد الكريم السمعاني المروزي الشافعي توفي سنة ٥٦٢ هـ. [١٢٦٣ م.]

استفاض منه و بعد تحصيل العلوم ببغداد عاد الى شيخه الفارمدي و لازم خدمته و اكمل السلوك و التحق بالاولياء الاكابر وصار من اعاظم المشايخ وله من التأليف على ما ذكره الشيخ نجيب الدين الشيرازي رتبة الحياة و منازل السالكين و منازل السائرين و في الكواكب انه واحد الاولياء الاكابر تفقه في مذهب الامام الشافعي على صاحب التنبيه ثم انقطع و تزهد و تعبد و اجتمع في رباطه بمرو خلق كثير و عقد مجلس الوعظ و التذكير ببغداد وله كرامات كثيرة مات سنة خمسة و ثلاثين و خمسمائة ذكره السمعاني انتهى و الخوارق التي ظهرت على يديه تدل على علو منزلته و تمكنه في مرتبة الولاية نقل المناوي اشياء منها في ترجمته قال التفتازاني في شرح المقاصد و بالجملة و ظهور كرامات الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء و انكارها ليس بعجيب من اهل البدع و الاهواء اذلم يشاهدوا ذلك من انفسهم قط و لم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شيئ مع اجتهادهم في امور العبادات و اجتناب السيئات فوقعوا في اولياء الله تعالى اصحاب الكرامات يمزقون اديمهم و يمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة و لا يعدونهم الا في عداد آحاد المبتدعة قاعدين تحت المثل السائر اوسعتهم سبا و اودوا بالابل و لم يعرفوا ان مبنى هذا الامر على صفاء العقيدة و نقاء السريرة و اقتفاء الطريقة و اصطفاء الحقيقة و انما العجب من بعض فقهاء اهل السنة حيث قال فيما روى عن ابراهيم بن ادهم انهم رأوه بالبصرة يوم التروية و في ذلك اليوم بمكة ان من اعتقد جواز ذلك يكفر و الانصاف ما ذكره الامام النسفي[1] حين سئل عما يحكى ان الكعبة كانت تزور واحداً من الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة انتهى

و الغجدواني رئيس الخواجكان ملا * ذ السالكين رفيع القدر ذي الشمم

---

[1] عبد الله النسفي توفي سنة ٧١٠ هـ. [١٣١٠ م.] في بغداد. عمر النسفي مؤلف العقائد توفي سنة ٥٣٧ هـ. [١١٤٣ م.] في سمرقند. ميمون النسفي مؤلف التمهيد توفي سنة ٥٠٨ هـ. [١١١٤ م.]

الغجدوان بفتح الدال قرية من قرى بخارى و ضمه غلط كما في كتاب خير الكلام في التقصي عن اغلاط العوام و في المصباح رأس الشخص يرأس مهموز بفتحتين رآسة شرف قدره فهو رئيس و الجمع رؤساء و في تبيان الوسائل الخواجكان جمع خواجه و الواو كواو الحيوة كلمة فارسية بمعنى الشخ و رئيس البيت و عزيز القوم و عظيمه و يطلق على الحاكم و الوالي و لكل صاحب جمعية و اشتهر به مشايخ ما وراء النهر فلا يلزم تلفيق العربية بالفارسية و الملاذ الملتجأ من لاذ يلوذ لواذا بالكسر بمعنى الالتجاء و الشمم بمعنى الارتفاع و المراد به قدوة اصحاب الطريقة و عمدة ارباب الحقيقة الجبل الشامخ في العوارف ذو القدم الراسخ في المعارف صاحب الفيض الصمداني الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس الله روحه و اعاد علينا فتوحه هو من اجل العارفين و اكمل الواصلين قبل قد كانت الاخوة منعقدة بين والده الجليل الشيخ عبد الجميل و بين الخضر عليه السلام و قد بشره بولد صالح عند ما كانت زوجته حاملا به و سماه بعبد الخالق قبل ولادته و لما نشأ مر به و قبله ولداً و لقنه الذكر الخفي و كيفية النفي و الاثبات المشهور بين هؤلاء السادات و ارتضع منه ثدى العلوم اللدنية و صعد لديه ارفع المقامات السنية ثم ذهب بامر منه الى ما وراء النهر لاجل الاسترشاد من الشيخ يوسف الهمداني و لازم خدمته حتى نال منه ما نال و التحق بهمته الى كمل الرجال و صار من خواص مريديه و صحبه و اقام مقامه بعد قضاء نحبه و في الرشحات انه كان يصلي المكتوبات في الكعبة المعظمة و هو من اعظم كراماته و خوارقه التي نقلها الاكابر مما لا تسعها بطون الدفاتر وله مقامات الهمداني الفه في مناقب شيخه و رسالة الوصية في آداب الطريقة توفي بغجدوان سنة خمس و سبعين و خمسمائة قدس الله سره العزيز.

ثم بعارف الريوگرى و كذا * بفغنوي كريم الخلق و الشيم

الشيخ عارف الريوگري هو من خواص اصحاب الخواجه عبد الخالق الغجدواني ولد بريوگر بالراء المهملة و الياء المثناة التحتية و الواو الساكنتين و الكاف

الفارسية المكسورة و قيل تفتح و الراء المهملة قرية من قرى بخارى كما في الحدائق الوردية و تحريك الواو للضرورة و هو من اتقياء مشايخ الاتراك قد نال بشرفه المقصود كثير من السلاك اخذ عن شيخه العلوم و تلقى المعارف و لم يكن له عن تلقيه صارف تفرد بالزهد و التقوى عن عالم السر و النجوى وله رتبة سامية و مقامات عالية توفي بريوكر سنة تسع و اربعين و ستمائة على ما ذكره العلامة الشيخ محمد كمال الدين الحريري في تبيان و سائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق و قيل غير ذلك و الفغنوي نسبة الى انجيرفغنه[١] قرية من قرى بخارى كما في المفتاح للنابلسي و الشيم جمع شيمة و هي الخلق الحسن الجبلي و المراد به العارف الصمداني خواجه محمود الانجيري الفغنوي قدس سره ولد بفغنه ثم صحب العارف الريوكري و سلك لديه حتى التحق بكمل الرجال و هو من اجل خلفائه وله كرامات باهرة و خوارق ظاهرة و قد وقع بينه و بين العلماء محاورات اوردها صاحب الرشحات و ترجمته في المطولات توفي سنة خمس و ثمانين و ستمائة على ما في تبيان الوسائل و لعل ما في خزينة الاصفياء غلط قدس الله سره العزيز و نفعنا بفيضه الاعز من الابريز.

كذا براميتني ثم بجاه سما * سيّ كذا بكلال صاحب العلم

راميتني نسبة الى راميتن اسم قصبة كبيرة من ولاية بخارى كما في مفتاح المعية فالمراد به العارف الكبير الشيخ علي النساج الراميتني الشهير بخواجه عزيزان قدس سره اخذ الطريقة عن الفغنوي و سلك لديه حتى قطع منازل السلوك و حاز المقامات و تشرف منه بالخلافة و الحاصل ان شهرته مغن عن اطراء وصفه و ذكر العارف الجامي[٢] في النفحات انه سمع عن بعض الاكابر ان ما قاله حضرة مولانا جلال الدين الرومي[٣] قدس سره في بعض غزلياته حيت قال ما ترجمته.

---

(١) لعل الهاء الرسمية اللاحقة ببعض الكلمات الاعجمية للايذان بوجوب فتح ما قبلها في الاحوال كلها ليست كتاء التأنيث اللاحقة بالالفاظ العربية بل هي بمنزلة الألف المقصورة فلذا تراهم يقلبونها واواً في النسبة

(٢) ملا عبد الرحمن الجامي توفي سنة ٨٩٨ هـ. [١٤٩٢ م.] في هرات

(٣) مولانا جلال الدين الرومي توفي سنة ٦٧٢ هـ. [١٢٧٣ م.] في قونية

لو لحال لم يكن فضل علي قال لما * كان اعيان بخارى عبد نساج علي

اشارة الى حضرة [عزيزان] قدس سره و في تبيان الوسائل ان له صحبة بحضرة مولانا جلا الدين الرومي و قد اودعه و لقنه اسم الذات ليوصل الى شاه نقشبند فانه كاشف به في عالم الملكوت و اخبر بظهوره في الناسوت انتهى و له كرامات عجيبة و كلمات قدسية اورد بعضها في الرشحات و الصحيح انه توفي سنة احدى و عشرين و سبعمائة على ما في الوسائل و قبره في خوارزم معروف و مشهور يزار و يتبرك به قدس الله سره و سماس نسبة الى سماس بكسر السين المهملة و تشديد الميم قرية من قرى بخارى كما في المفتاح للنابلسي و تخفيفه للضرورة و المراد به الخواجه محمد بابا السماسي قدس سره هو من اعز خلفاء مولانا الراميتني و اجل اصحابه لازم خدمته مدة مديدة و استفاد منه فوائد عظيمة تلقى العلوم منه و استفاض وصب في صدره المعارف و افاض و كان معه حين ما راح الى خوارزم و ولد شاه نقشبند في حياته و قبله ولداً و رضعه بفيوضاته وله انظار عالية في حقه و امر اكبر خلفائه السيد كلال بان يهتم بشأنه و احاله تربيته و تسليكه على ما فصل في الرشحات و غيره وله كرامات و خوارق و علم تام بالحقائق ولد بسماس و مات بها سنة خمس و خمسين و سبعمائة قدس الله سره و نفعنا ببركاته و المراد بكلال هو رافع اعلام الطريقة و كاشف اسرار الحقيقة الحسيب النسيب السيد امير كلال قدس سره حاز قصب السبق في المعارف و الحقيقة بين الاولياء و علماء الطريقة ولد بسوخار قرية من قرى بخارى و بها توفي و كان يصنع الكيزان و لذا سمي بكلال لأنه يطلق على من يصنع الكيزان في لغة بخارى كما في الرشحات وله احوال عجيبة تركت بيانها مخافة الاملال و هو من اجلة اصحاب السماسي و يكفيه شرفا كونه شيخا لقطب الطرائق و غوث الخلائق قدوة جمعنا و نور شمعنا الاستاذ الاعظم و الملاذ الافخم السيد محمد بهاء الدين البخاري قدس سره توفي صحة يوم الخميس ثامن جمادي الاولى من سنة اثنتين و سبعين و سبعمائة قدس سره.

ثم بجاه غياث الخلق قدوتنا * قطب الطرائق شاه نقشبندهم

بحر العلوم خزانة المعارف حا * ز رتبة لم تنلها كمل الامم

الغياث بمعنى الممد و المغيث و قال السيد الغوث هو القطب حين ما يلتجأ اليه و لا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا انتهى و القطب عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان اعطاه الطلسم الاعظم من لدنه بيده قسطاس الفيض الاعم وزنه يتبع علمه و علمه يتبع علم الحق، و علم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الاعلى و الاسفل آه و اضافته الى الطرائق بحذف مضاف اي قطب اصحاب الطرائق فتفطن و لفظ شاه نقشبند لكونه لقبا لهذا الولي الكامل لا يلزم تلفيق العربية بالفارسية اي هو بحر العلوم في كمال اتساعه و عدم الوصول الى قعره و المعارف الالهية مخزونة في قلبه كيف لا و هو قد حاز و نال رتبة عظيمة لم تقدر ان تنال بها جميع كمل جميع الامم بل و قليل ما هم و لا يخفى مستنبطات هذا التفسير من البيت الثاني فتأمل و المراد به قدوة العارفين و المكملين محيي سنن سيد المرسلين موضح آثار الصحابة و السلف الاكرمين ذو الفيض الجاري و النور الساري السيد محمد بهاء الدين البخاري قدس الله سره و نفعنا ببركاته و افاض على الخلائق من فيوضاته و نسبه رضي الله عنه تنتهي الى الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على ما ذكره الشيخ كمال الدين الحريري في تبيان الوسائل نقلا عن روضة السلام حيث قال هو السيد محمد بهاء الدين بن السيد محمد البخاري بن السيد جلال بن السيد برهان الدين بن السيد عبد الله بن السيد زين العابدين بن السيد قاسم بن السيد شعبان بن السيد برهان الدين بن السيد محمود بن السيد بلاق بن السيد تقي بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام حسين السبط بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ولد في محرم سنة ثماني عشرة و سبعمائة بقرية بينها و بين بخارى فرسخ و يسمونها بلغتهم قصر عارفان و بها توفي و فيها دفن كانت آثار الولاية

لائحة عليه من زمان طفوليته و انوار الكرامة و الهداية ظاهرة من بشرته حصل له قدس سره نظر القبول من حضرة الخواجه محمد بابا السماسي و هو طفل و قبله ولداً له كما مر و تعلم الآداب و الطريقة بحسب الصورة من السيد كلال و اما بحسب الحقيقة فهو اويسي و تربيته من روحانية الخواجه عبد الخالق الغجدواني قدس سره كما علم ذلك في واقعة له قدس سره في مبادي الاحوال و صاحب حضرة مولانا عارف احد خلفاء السيد كلال سبع سنين ثم ذهب الى ملازمة الشيخ قثم و خليل اتا وخدم سنين و ذكر شارح الاحيا و القاموس العلامة الزبيدي[١] في ثبته و الحريري في تبيان الوسائل انه اخذ ايضاً عن مولانا سلطان الدين الشهيد و هو عن مولانا احمد بن شمس الدين عن بابا كمال الجندي عن الشيخ نجم الدين الكبرى[٢] قدس الله اسراراهم انتهى و سافر الى الحجاز مرتين و في المرة الثانية كان معه الخواجه محمد پارسا و اقام بمرو مدة ثم اتى الى بخارى و استمر الى آخر حياته و في مرض موته كان يلازمه خواص اصحابه و كان يوصي كل واحد منهم بحسب ما يناسبه و يظهر الشفقة عليهم و في النفس الاخير رفع يديه للدعاء ثم مسح بهما وجهه و انتقل من العالم في ليلة الاثنين ثالث ربيع الاول من سنة احدى و تسعين و سبعمائة عن ثلاث و سبعين قدس سره وله كلمات قدسية منها انه كان يقول للسالك ان يترك النوافل في بعض الاوقات و ذلك اذا انست الطبيعة بها لئلا تصير لها عادة مألوفة فان المقصود ان يكون انس السالك بمولاه لا بالاعمال و لذلك قال صلى الله عليه و سلم (**و جعلت قرة عيني في الصلاة**) و لم يقل بالصلوة و قال ايضا لهذه الطريقة ثلاثة آداب ادب مع الله سبحانه و تعالى و هو ان يكون المريد في الظاهر و الباطن مستكملا للعبودية بامتثال الاوامر و اجتناب النواهي معرضا عما سواه بالكلية و ادب مع رسوله و هو ان يستغرق في مقام (**فاتبعوني**) و يراعي ذلك في جميع الاحوال وجوبا و يعلم انه صلى

---

[١] السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي توفي سنة ١٢٠٥ هـ. [١٧٩٠ م.]

[٢] نجم الدين الكبرى احمد توفي سنة ٦١٨ هـ. [١٢٢١ م.] في خوارزم

الله عليه و سلم واسطة بين الحق و الخلق و ان كل شيئ تحت تصرف امره العالي و أدب مع المشايخ و هو لازم للطالبين لانهم بسبب متابعته صلى الله عليه و سلم وصلوا الى مقام الدعوة الى الحق فينبغي للمريد حضوراً و غيبة ان يكون مراعيا لاحوالهم مقتدياً بهم متمسكا باذيالهم و قال ايضا كل من مال الينا و انتسب الى محبتنا بعيدا كان او قريبا لا بد ان نلحظ نسبته كل يوم و ليلة و نمده من منبع عين الشفقة و التربية بالامداد الدائم ان كان حافظا لاحواله منقيا لطريق الامداد من ادناس التعلقات و اوساخها و قال ايضا الصلاة و الصيام و المجاهدة هي طريق الوصول الى الله تعالى و لكن نفي الوجود عندنا اقرب و هذا و ان كان لا بد منه مع العبادة و المجاهدة ايضا الا انه لا يحصل الا بترك الاختيار و عدم رؤية الاعمال و قال ايضا ينبغي للطالب ان يصحب اصحابنا مدة حتى تحصل له قابلية صحبتنا و قال ايضا المراد من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ان جميع العبادات الظاهرة و الباطنة القولية و الفعلية مجاز فما لم يجاوزها[1] السالك لا يصل الى الحقيقة و قال ايضا لتكن المعرفة حراما على بهاء الدين ان لم يكن بدايته نهاية ابي يزيد و قد جمع بعضهم كلماته القدسية في مؤلف حافل فارجع اليه و الحاصل ان سمو مرتبته يعلم بمطالعة الكتب المدونة في بيان احواله و كراماته و هذه العجالة لا تسع لقطرة من بحار مناقبه و شذرة من خزائن مواهبه فمن اراد التفصيل فليرجع الى مقامات بهاء الدين و انيس الطالبن و نفحات الانس و فصل الخطاب و حضرات القدس و روضة السلام و المناقب لابن علان الصديقي[2] و المقامات الاحرارية و الدهبيدية و السرهندية و السعيدية و الحدائق الوردية و الرشحات و البهجة و غيرها من الكتب المؤلفة في ذلك.

كذا بمن ارجت من عنده نفحا * ت القدس حتى غدا عطار طيبهم

و في مختار الصحاح الارج توهج ريح الطيب تقول ارج الطيب اى فاح و

---

[1] بالتحقق بحقايقها التي هي اسرار العبادات على قدر كمال العابد في مقام العبودية بان لا يبقى على ظواهرها المجردة اذ هي كجسد بلا روح عند عدم التحقق بها فتدبر

[2] احمد ابن علان الصديقي الشافعي توفي سنة ١٠٥٧ هـ. [١٦٤٧ م.]

بابه طرب و النفحات جمع نفحة و الطيب بالكسر هو الاريج اعلم ان فوائح الارادة الازلية فائحة من مشرق ذات الاحدية لاصحاب الكمال من الافراد الانسانية كما ورد[١] (ان لله في أيام دهركم نفحات) و [اني لاجد نفس الرحمان من جانب اليمن] و اما الناقصون الذين ازكم مشام ذوقهم و ادراكهم استيلاء برودة هوى النفس و كثافة بخار الطبيعة لا جرم ما لهم من تلك النفحات من نصيب الاّ بواسطة انسان كامل تجرد عن علائق الانفس و الآفاق و اتصل بعالم القدس و الاطلاق فهو يخفض جناح الذل لهم بجهته البشرية و يعالجهم بالجهة الملكية بان يميط عنهم المزكومية فيشمون الروائح القدسية فاتضح المعنى من البيت و المراد به قطب الادوار و الديار ذوالفيض المدرار الشيخ محمد علاء الدين العطار قدس سره تزوج بنت شاه نقشبند و اخذ عنه الطريقة و سلك لديه حتى قطع منازل السلوك عنده ثم شرفه بالخلافة و لم يزل يخدمه حتى صار فرداً في بابه من بين سائر خاصة اصحابه حيث امره في حياته بتربية بعض مريديه و قال انه خفف اثقالي و ذكر سيدنا عبيد الله الاحرار قدس سره انه بعد انتقال حضرة الشيخ الى حظيرة القدس تبعه جميع اصحابه حتى الشيخ محمد پارسا اذعاناً لعلو رتبته و قوة تربيته وكان يقول ان لي بعون الله و ببركة سيدنا شاه نقشبند قوة لو توجهت الى جميع الخلائق لجعلتهم من الواصلين و كان قدس سره ايضا يقول التعلق بالمرشد و ان كان تعلقا بالغير الواجب نفيه في النهاية لكن لما كان سببا للوصول في البداية و كان اثباته موجبا لنفي ما سواه تعين على كل حال طلب رضاه و كان ايضا يقول اذا انسى الله المريد الملك و الملكوت فهو الفناء و اذا انساه فنائه فهو فناء الفناء و كان يقول النفع في زيارة قبور المشايخ على قدر معرفتك بهم و قال ايضا القرب من قبور الصالحين له تأثير كثير و مع ذلك فالتوجه الى ارواحهم المقدسة اولى منه اذ لا يتوقف تأثيره على القرب و البعد و قال ايضا انا اضمن لكل من دخل هذا الطريق مقلداً ان يصير محققا و لا بد فان سيدنا شاه نقشبند امرني بتقليده فكل ما

---

[١] اورده صدر الشريعة في تعديل العلوم

فعلته و افعله تقليداً له اجد نتيجته في الحال وله خلفاء كثيرة و من اجلتهم قدوة العلماء المحققين و صفوة الاولياء المتقين صاحب التصانيف الفائقة و التحقيقات الرائقة المحقق الحقاني ناقد العلوم و المعاني العلامة السيد الشريف الجرجاني قدس سره و ذكر الفاضل الجامي في النفحات ان السيد كان يقول ما خلصت من الرفض الى ان اتصلت بالشيخ زين الدين و ما عرفت الله الى ان وصلت الى الشيخ علاء الدين العطار و ناهيك بمثل هذا الكلام عن مثل هذا الامام و تربى من روحانيته العارف الكامل فخر الافاضل قدوة العلماء الراسخين و زبدة اهل التحقيق و اليقين صاحب التصانيف الفريدة و التآليف المفيده[١] سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي قدس سره صرح بذلك في رحلته الكبرى انتقل صاحب الترجمة الى بحبوحة جنة الفردوس عشاء ليلة الاربعاء لعشرين خلت من رجب سنة اثنتين و ثمانماة و دفن في چغانيان بجيم فغين معجمة فالف فنونين بينهما ياء و الف بلدة من اعمال بخارى و مقامه يقصد و يستغاث منه كذا في الحدائق الوردية.

كذا بقدوتنا الچرخي و عمدتنا * و بالعبيد سراج القوم كلهم

اشتمل البيت على التوسل بأمامين من سادات الطريقة فاولهما الشيخ يعقوب بن عثمان بن محمود الچرخي قدس سره ولد بچرخ بجيم فارسية وراء مهملة و خاء معجمة قرية من قرى غزنين بمعجمتين بينهما ياء تحتية بلدة بين قندهار وكابل مما وراء النهر كما في الحدائق رحل لتحصيل العلوم الى هرات ثم الى مصر المحروسة و تلقى العلوم الشرعية و العقلية عن علمائها ثم عاد الى وطنه و صحب سيدنا شاه نقشبند ارادة تحصيل علم الباطن و قال هو في ترجمة نفسه كنت مخلصا في المحبة لحضرة الشيخ قبل التشرف بلقائه فلما فرغت من تحصيل العلوم و اجيز لي الفتوى و عدت الى الوطن اتيت لزيارته فقلت له مع الخضوع ارجو دوام ملاحظتي بإكسير انظاركم فقال ما قال الى ان انجر الكلام الى ان قال انا مأمور من جناب الحق ان لا اقبل الا من

---

[١] تبليغ آثاره ثلثمائة كما في سلك الدرر و غيره

يقبله و سأنظر الليل فان قبلك الحق قبلتك فما مضى من عمري ليلة اشد عليّ منها اذ بت خائفا قلقا من انه هل يفتح لي باب القبول ام لا فلما طلع الفجر وصليت خلفه انصرف من صلاته و قال لي بارك الله بك لقد قبلك الله فقبلتك و لقنني الذكر ثم احال تسليكى و تربيتى الى الشيخ علاء الدين العطار و لزمت صحبته حتى اذن لي بالارشاد انتهى ما قاله وله من التأليف تفسير القرآن العظيم و هو مطبوع بالهند وله احوال عجيبة و كرامات غريبة اوردها اصحاب المطولات توفي في هلغتو بهاء مضمومة و لام ساكنة و غين معجمة مفتوحة و مثناة فوقية مضمومة و واو ساكنة قرية من قرى الحصار و دفن بها سنة احدى و خمسين و ثمانمائة كما في الحدائق و ثانيهما سراج رجال النقشبندية الشيخ ناصر الدين عبيد الله بن محمود شهاب الدين الاحرار السمرقندي قدس سره ولد في شهر رمضان من سنة ست و ثمانمائة بقرية باغستان من اعمال طاشكند و نشأ بها و كان حصل له نسبة الحضور و الانتباه و هو ابن ثلاث سنين و لما بلغ عمره الى اثنتين و عشرين أخذه خاله الشيخ ابراهيم الى سمرقند لتحصيل العلم الظاهر فمال الى صحبة المشايخ الكبار و اقام سنتين بما وراء النهر و توجه الى هرات و اقام بها خمس سنين و صحب فيها بالمشايخ الكرام منهم السيد قاسم التبريزي[١] و الشيخ نظام الدين خاموش و الشيخ علاء الدين الغجدواني و الشيخ سراج الدين الچشتي و الشيخ الزين الخوافي[٢] و غيرهم قدس الله اسرارهم ثم اخذ الطريقة عن الشيخ يعقوب الچرخي و لازم خدمته حتى اذن له بالارشاد و صحب بكثير من اصحاب سيدنا شاه نقشبند و استفاض منهم و حج مراراً و سكن ببلده لارشاد عباد الله و الدعوة الى الله و هو احد الاعلام الذين اشتهر بهم الطريق و هو اول من استدل على الرابطة بآية (**كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** * التوبة: ١١٩) على ما نقل عنه غير واحد من العلماء و هذه المسئلة و ان استشكل القول بها عند بعض اهل

---

(١) قاسم النقشبندي توفي سنة ٨٩١ هــ. [١٤٨٦ م.] في هرات

(٢) ابو بكر محمد زين الدين الخوافي الخلوتي توفي سنة ٨٣٨ هــ. [١٤٣٤ م.]

عصرنا و لكن لا ارى في الاستشكال معنى اذ لم ينقل عن واحد من السلف و لا من الخلف انكار على الرابطة بل المنقول خلافه حيث مر النقل عن الامام الرازي و المحقق التفتازاني من انهما جعلا التوجه تلقاء نفس الميت امراً لازماً لمن يريد الاستفاضة في كتابيهما المطالب و المقاصد و لا يكون ذلك الاّ بتوجيه القوى نحو النفس بتصورها في خزانة الخيال و ما هذا الا الرابطة المصطلحة بين الصوفية و العلامة صدر الشريعة الحنفي[١] صرح بلزومها للسالك في (تعديل العلوم) مع انه مقتدى الائمة في الاصول و الفروع و العلامة الجامي في شرح الرباعيات و العلامة النابلسي الحنفي في عدة كتبه و شارح الجامع الصغير العلامة عبد الرؤف المناوي في كتابه المسمى بالجوهرة الفاخرة في معرفة اصل الطريق الى مالك الدنيا و الآخرة و الامام الشعراني و الخادمي و غيرهم ممن لا يسع هذه العجالة لذكرهم صرحوا بلزومها هل يظن بهؤلاء العلماء ان يتلاعبوا باحكام الشريعة و حاشاهم ثم حاشاهم و لا اعلم واحداً ممن ينكرها يبلغ مرتبة ادنى من نقلنا عنهم اثباتها و لاحول و لا قوة الا بالله و من اراد تفصيل مناقب المترجم و مناقب خلفائه فليرجع الى المقامات الاحرارية و الرشحات[٢] و من جملة خلفائه ذوالقدر السامي مولانا عبد الرحمن الجامي و مولانا عبد الغفور اللاري على ما في الحدائق و له مؤلفات كثيرة منها كتاب الفقرات و منها كتاب الواردات جمع فيه المعارف الالهية ترجمه البعض الى اللغة التركية و منها رسالة الوالدية توفي في سلخ ربيع الاول من سنة خمس و تسعين و ثمانمائة و قبره في سمرقند يزار و يتبرك به.

و زاهد مفخر الاشياخ ملجأنا * كذا بدرويش جم الفضل و الكرم

الملجأ بمعنى الملاذ و درويش لفظة فارسية بمعنى الفقير و غلبت في معنى السالك لطريق من الطرق العلية و حين نقلها الى العربية بمعناها يلزم كسر الدال لتكون على وزن قنديل. الا انها لقب الشيخ المترجم قدس سره في العجمية فينقل الى

---

[١] صدر الشريعة الثاني عبيد الله توفي سنة ٧٥٠ هـ. [١٣٤٩ م.] في بخارى

[٢] و قد اطال ترجمته صاحب الشقايق النعمانية و ذكر بعض كراماته العجيبة فليراجع

العربية اذا اريد ذلك الشيخ بابقاء فتحة الدال من غير تغيير كما هو الحال في الالقاب الاعجمية حين النقل الى العربية فلفظ درويش في البيت غير منصرف للعلمية و العجمة و الجم بمعنى الكثير كما في مختار الصحاح فالاول مولانا محمد زاهد البدخشي الوخشوراي قدس سره كان من اعاظم مشايخ السلسلة النقشبندية و من اكابر علماء عصره تفرد في مقامات الصوفية كالفقر و التجرد و التفريد والورع و التقوى و الزهد و اتباع السنة اشتغل سنين عديدة بالرياضات الشاقة و المجاهدات الحقة قبل ملاقاته بالخواجه احرار ثم خرج متوجهاً اليه باشارة غيبية للانابة و الاسترشاد و وقف الشيخ على ذلك بنور باطنه و استقبله راكبا و تلاقيا في جوار بلد الخواجه احرار و نزلا عن مركبيهما و جلسا تحت شجرة و البسه خرقة الطريقة و اجازه لارشاد العباد بعد ايصاله الى حد التكميل بإكسير توجهه في لحظة واحدة و لم يتلاقيا بعد هذه المرة و هو ممن طويت له منازل السلوك و قال الشيخ شرف الدين في روضة السلام انه سبط مولانا يعقوب الچرخي و صحب مع كثير من خلفاء جده لامه و استفاض منهم ولكن تكميل سلوكه كان من الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سره و تفصيل احواله و كراماته في (الحدائق الوردية) توفي سنة ست و ثلاثين و تسعمائة و رأيت في هامش نفائس السانحات بخط المؤلف انه توهم البعض و زعم ان القاضي محمداً المذكور في الرشحات هو مولانا زاهد و زعم ان كونه ملقبا بالقاضي لا ينافي تلقبه بالزاهد و ليس الامر كذلك بل هما شخصان ذكر احوال كل منهما مع خلفائهما و خلفاء خلفائهما على حدة في نسمات القدس و المقامات الدهبيدية و غيرهما اصله من وخشوار و هي قرية من قرى الحصار و قبره هناك يزار نفعنا الله ببركاته و فيوضاته و الثاني مولانا الخواجه درويش محمد النقشبندي قدس سره كان من اجلة اصحاب خاله مولانا محمد زاهد الوخشواري و اكمل خلفائه و هو و ان كان ممن بايع الخواجه عبيد الله الاحرار من غير واسطة لكن كانت تربيته و بلوغه الى مرتبة الكمال و التكميل و اجازته بالخلافة من مولانا محمد الزاهد كما في نفائس السانحات و كان اخذه عنه بأمر

من الخضر عليه السلام على ما في الحديقة و ذكر في روضة السلام انه كان له تصرف عجيب و قوة قدسية خارقة للعادة في تربية المريدين و ارشاد السالكين توفي سنة سبعين و تسعمائة و دفن بداسفرار من مضافات بستر قدس الله سره العزيز.

ثم بامكنكي شيخ الشيوح و بال * باقي المغيث مفيض الفيض ذي العظم

و الامكنكي نسبة الى امكنه بكسر الهمزة و سكون الميم و فتح الكاف و النون ثم هاء ابدلت كافا على قاعدة الفرس بإلحاق ياء النسبة الفارسية و هي قرية من قرى بخارى و هو مولانا الخواجكي قدس سره نسبة الى الخواجه كذلك ولد سنة ثماني عشرة و تسعمائة اخذ الطريق عن الشيخ محمد الزاهد الوخشواري و استفاض منه مدة ثم بلغ رتبة الكمال و التكميل بحسن تربية والده الخواجه درويش و التحق الى كمل الرجال بيمن همته و بركة صحبته فهو خليفة والده بطريق الوراثة الظاهرية و الباطنية توفي سنة ثمان و الف و الباقي هو الشيخ مؤيد الدين محمد الباقي بالله النقشبندي قدس سره كان من اكمل رجال هذه الطريقة متحليا بعلوم الشريعة و معارف الحقيقة ذهب في اوائل عمره الى سمرقند و اخذ العلوم الظاهرة عن علمائها ثم استفاض العلوم الباطنة و تربى عن روحانية شاه نقشبند فلذا يعد اويسيا و اكتسب ايضا من روحانية عبيد الله الاحرار فيوضات كثيرة و اما من جهته الجسمانية فقد اخذ الطريقة عن الخواجكي قدس سره و لازم خدمته حتى وصل الى مرتبة الكمال و صار من كمل الرجال ترجمه العلامة المحبي الشامي[(١)] في خلاصة الاثر وله كرامات و خوارق و كلمات في الحقائق توفي سنة ثلاث عشرة و الف و هو ابن اربعين و دفن بدهلي قدس الله سره العزيز.

ثم باحمد سهرند اتى خدما * له الشيوخ و احيى الكل بالحكم

يستفاد النسبة من اضافة احمد الى سهرند بتقديم الهاء على الراء بلدة عظيمة بين دهلي و لاهور و عكسه المشهور لكنه غلط كما في سبحة المرجان و الخدم جمع خادم و الحكم جمع حكمة و هي المعارف الالهية فالمعنى و بجاه احمد السهرندي الذي

---

(١) محمد امين الحموي الدمشقي توفي سنة ١١١١ هـ. [١٧٠٠ م.]

اتى شيوخ الطريقة في عصره خدما له اذعانا لعلو مرتبته و احيى كلا منهم بالحكم الالهية و المعارف الربانية و لا يخفى المستفادات على الفطن فتدبر هو الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السهرندي قدس سره ولد سنة احدى و سبعين و تسعمائة و نشأ في حجر والده العارف الصمداني الشيخ عبد الاحد السهرندي قدس سره تلقى العلوم كلها معقولها و منقولها عن والده المشار اليه و عن غيره من محققي زمانه و اشتغل بالطرق الثلاث القادرية و السهروردية و الچشتية على والده قدس سره حتى اذن له بالارشاد بتلك الطرق و هو ابن سبع عشرة سنة فما زال مشتغلا بنشر العلوم و المعارف و تربية السالكين و هداية المريدين و ارشاد الطالبين و في قلبه شغف عظيم و ميل قوي لتحصيل نسبة الطريقة النقشبندية حتى اجتمع بغوث الزمان العارف بالله سيدنا الشيخ مؤيد الدين محمد الباقي قدس سره فاخذ عنه الطريقة النقشبندية و لازمه ففاز بأعلى المرام في مدة شهرين و بضعة ايام حتى شهد له شيخه بالمرادية و المحبوبية و الكمال و التكميل و فوض اليه تربية مريديه بل طلب الامداد لنفسه حتى كان يقول في حقه انه القطب الاعظم كما في الحدائق فتصدر للارشاد و هداية العباد و عم نفعه كل حاضر و باد و نسبه ينتهي الى الفاروق الاعظم رضي الله عنه اشتهر بلقب الامام الرباني و المجدد للالف الثاني و اعترف بكونه مجدداً اعيان العلماء في عصره و اكابر الاولياء في مصره كالشيخ فضل الله البرهانفوري و مولانا الشيخ حسن الغوثي و مولانا يعقوب الكشميري شيخه و استاذه — في الحديث و التفسير و الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي[١] - في آخر امره و المحقق مولانا عبد الحكيم السيالكوتي[٢] - بل هو من جملة مريديه كما صرح بذلك غير واحد — من العلماء وله مكاشفات غريبة و احوال عجيبة في التصوف استبعدها بعض من لا خلاق له و اخذ يطعن في حقه بفكر عقيم و فهم سقيم و ما زاد ذلك في شأنه الا رفعة فلله

---

[١] عبد الحق الدهلوي توفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهي

[٢] عبد الحكيم السيالكوتي توفي سنة ١٠٦٧ هـ. [١٦٥٦ م.]

الحمد كل ما اورده عليه مجاب عنه فمن اراد الاستقصاء في ذلك فليراجع الى الكتب المدونة في الذب عنه قدس سره و نقل صاحب نفائس السانحات في ترجمة القطب الوحيد و الغوث الفريد الشيخ احمد سعيد قدس سره انه كان يقول قد اشتهر بين الناس ان الامام الرباني منكر للتوحيد الوجودي و هذا غلط و خطأ منهم حاشاه عن ذلك بل هو يقول ان التوحيد الوجودي معارف مرتبة القلب و اربابه من اهل الولاية لكن الكمال وراء ذلك و هو ظهور ان العبد و الرب رب كما هو نسبة الصحابة و التابعين و اتباع التابعين رضي الله عنهم اجمعين انتهى وله نسبة ايضا الى الكبروية و الشطارية و غيرهما و كان يقول كشفت لي خبايا المتشابهات القرآنية و اسرار المقطعات الفرقانية فوجدت تحت كل حرف بحراً من العلوم الدالة على الذات العلية لو اظهرت شيئا منها لقطع منى هذا الحلقوم و كان ايضا يقول ان الله اعطاني قوة عظيمة في امر الهداية بحيث لو توجهت الى خشبة يابسة لاخضرت و تأليفه الحافلة كافلة لنشر عوارفه اجلها مكتوباته القدسية عربها الشيخ محمد مراد المكي و طبع بمكة وله الرسالة التهليلية و رسالة اثبات النبوة و رسالة المبدأ و المعاد و المكاشفات الغيبية و آداب المريدين و المعارف اللدنية و رسالة في الرد على الشيعة و تعليقات على عوارف المعارف و شرح الرباعيات لشيخه الباقي بالله و غيرها و من اراد تفصيل احواله و مناقبه و كراماته فليرجع الى المقامات السهرندية و الروضة القيومية و الجواهر العلوية و حضرات القدس و روضة السلام و التذكرة الآدمية و الحدائق و سبحة المرجان و غيرها توفي قدس سره سنة اربع و ثلاثين و الف و هو ابن ثلاث و ستين سنة و دفن بسهرند نفعنا الله بفيوضاته.

و بابنه عروة الوثقى محمد ال * قطب الذي ورث العلم بودهم

عروة الوثقى بدل من ابنه و الود الحب تجوز في الواو الحركات اى ورث و نال علم الحقيقة بسبب اخلاصه في محبة رجال الطريقة المستلزمة لمحبة النبي المستلزمة لمحبة الله المعدة للمناسبة القابلة للعلوم الفائضة من المبدأ الفياض ولد سيدنا عروة الوثقى

محمد المعصوم بن الامام الرباني السهرندي سنة سبع و الف و نشأ في حجر والده اخذ العلوم الظاهرة عن محققي علماء عصره ثم اشتغل بافادة الطالبين و لقنه والده الطريقة حين بلغ عمره احدى عشرة سنة و امره بالذكر و المراقبة فواظب عليها حتى صار ابن بجدتها و جمع بين القال و الحال و صعد اعلى مدارج الكمال و ارتضع ثدى العرفان من والده المرفع الشأن و لما بلغ ذروة الكمالات و نهاية المقامات و تشرف بالاحوال و الواردات شرفه والده باجازة الارشاد و ألبسه خلعة الخلافة و امره بهداية العباد و احاله تسليك المريدين في حياته و اكرمه بفيوضه و هباته حتى ارتفعت صيته و انتشرت طريقته الى ان صار اكثر سادات هذه الطريقة اتباعاً له حتى يروى ان خلفائه بلغت تسعمائة آلاف و ذلك ان الاولياء المأمورين بارشاد الخليفة على قدم نبي من الانبياء فمنهم من اشتغل بارشاد رجل و منهم من اشتغل بارشاد قوم و منهم من اشتغل بارشاد الثقلين جميعا على تفاوت اقدامهم في ذلك الا ان كثرة الاتباع و قلتها لا تدل وحدها لا على الافضلية و لا على المفضولية بل هي مقتضى المظهرية و المأمورية قال الشيخ الاكبر قدس سره الافخر في مواقع النجوم و مطالع اهلة الاسرار و العلوم فاذا كنت بين يدي شيخ و تجد في نفسك الاحترام له و التعظيم لحقه الذي هو اصل منفعتك نجاتك على يديه فان حرمت احترامه فاطلب غيره فانك لاتنتفع به اصلا ما لم تصحبه بالحرمة و لو كان افضل الناس و اعلم الناس فاذا وجدت ما تحصل نفسك حرمته فاخدمه و كن ميتاً بين يديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك في نفسك معه فان امرك بالحرفة فاحترف عن امره لا عن هواك و ان امرك بالقعود قعدت عن امره لا عن هواك فانه اعرف بمصالحك منك و ارغب الناس الى الله في صلاحك على يديه منك حيث تكون من انواره التي تسعى بين يديه و من حيث الاخوة الايمانية بالنصح المندوب اليه شرعا الذي هو الدين و كذلك ايضا من حيث انه يكاثر بك تلامذة الشيوخ و تكثر بك اتباعه فان العلماء ورثة الانبياء و قد قال عليه السلام **(اني مكاثر بكم الامم)** حتى تود ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب في ذلك

ليكثر اتباع محمد عليه السلام انتهى اقول و قد التبس على القاصرين جهة ممدوحية التكثير و جهة مذموميته لغفلتهم عن التسويلات الشيطانية و التلبيسات النفسانية فقاموا يستكثرون الاتباع حتى كادوا ان يستأجروهم لمحض شهرة كاذبة متشبهين بهؤلاء الاكابر و مرتكبين لاكبر الكبائر و لو كان هذا محله لبينت ما يترتب على ذلك من المفاسد وله مؤلفات اجلها المكتوبات في ثلاث مجلدات مثل مكاتيب والده متضمنة لغوامض الاسرار و اللطائف و مبينة لدقائق الآثار و المعارف اكثرها في حل مغلقات معارف والده الماجد توفي سنة تسع و سبعين و الف وضريحه الاقدس بسهرند يزار و يتبرك به.

كذا بحرمة سيف الدين ثم ببد * واني و مظهر نور الله في القدم

اشتمل البيت على ثلاثة من ائمة الطريق اما الاول فهو محى السنة الشيخ سيف الدين بن المعصوم ولد سنة خمس و خمسين و الف و كان متصفا بالعلم و العمل معرضا عما سوى الله عز و جل اخذ الطريقة عن والده حين فراغه و من التحصيل و جد و اجتهد حتى حصل الكمالات المعنوية و بلغ الى اقصى غايات القرب و نهاية المقامات و كان له جذب قوي و تصرف عالي بحيث كان الناس يضطربون من قوة توجهاته و يبقون بلا اختيار بين يديه انتفع بفيضه الوف من الرجال و بلغ جمع كثير بهمته مرتبة اليقين و الكمال توفي سنة خمس و تسعين و الف و دفن في سهرند كما في نفائس السانحات و اما الثاني فهو الشيخ سيد نور محمد البدواني قدس سره كان زين عصره و فريد دهره صاحب اليد الطولى في العلوم العربية و الفنون الادبية سوى ما حازه من العلوم الشرعية و المعارف الربانية لبس خرقة الطريق عن الشيخ سيف الدين قدس سره و اخذ عنه اجازة الارشاد و كان غالبا عليه الاستغراق و الجذبة حتى انه استغرق و دهش في مشاهدة جمال الاحدية و لم يفق حتى استمر مقدار خمس عشرة سنة كما في الحديقة وله كرامات عجيبة توفي سنة خمس و ثلاثين و مائة و الف نفعنا الله ببركاته و اما الثالث فهو الشيخ شمس الدين حبيب الله ميرزا جانان المظهر قدس

سره ولد سنة احدى عشرة و مائة و الف اخذ الطريقة عن البدواني و هو ابن ثماني عشرة سنة و لازم خدمته اربع سنين ثم لبس خرقة الطريقة و بعد ارتحال شيخه لازم خدمة كثير من مشايخ الطريقة المجددية حتى صار من الاعلام و قد ترجمه المولى سرور اللاهوري في خزينة الاصفياء فمن اراد تفصيل احواله و كراماته فليرجع الى مناقبه للشيخ عبد الله الدهلوي و هو متكفل لبيان احواله و احوال طريقه توفي شهيداً سنة خمس و تسعين و مائة و الف قدس الله سره.

و دهلوي له قد ساح خالدنا * حتى التقاه باقصى الهند بالضرم

و سياحة مولانا خالد لاجله مما اشتهر و سنبين نبذة منه في البيت الآتي و التعبير بالاقصى كناية عن بعده و فيه اشارة الى عظم شأن المرشد الكامل حيث يلزم ان يطلب و لو باقصى الهند الباء للملابسة و الضرم اللهب اى حال كونه ملابسا بضرم الشوق و المراد به شيخ الشيوخ و امام اهل الرسوخ حائز الكمال الصوري و المعنوي الشيخ عبد الله المعروف بشاه غلام علي الدهلوي قدس سره ولد سنة ثمان و خمسين و مائة و الف في قصبة بتاله من نواحي بنجاب و كان في الذكاء آية باهرة حفظ القرآن الكريم في شهر واحد و اكب على تحصيل العلوم معقولها و منقولها حتى اصبح عالم عصره و لقى اكابر مشايخ الطريقة الچشتية و اتى خانقاه مولانا ميرزا جانان قدس سره و هو ابن اثنتين و عشرين سنة و سأله الدخول في الطريق المجددي فقال عليك بالمحل الذي فيه الذوق و الشوق و اما هذا المحل فما فيه الا لحس الحجر بلا ملح فقال له هذا اقصى مرادي فقال بارك الله بك ثم تقبله و كتب هو في بيان احوال نفسه فقال اني بعد تحصيل علم الحديث و التفسير تشرفت في اعتاب حضرة الشهيد فبايعني على الطريقة القادرية بيده المباركة و القنني الطريقة النقشبندية فتشرفت بالحضور في حلق الذكر و المراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل عليّ بالاجازة المطلقة في الارشاد العام و قد ترددت اول الامر في انه هل يرضى الشيخ عبد القادر الكيلاني ان اشتغل في الطريقة النقشبندية او لا فرأيته في واقعة جالسا في مكان و

حضرة الشاه نقشبند في مكان تلقائه فخطر لي ان احضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الكيلاني في الحال المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة انتهى و لما توفي حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين و ارشاد الطالبين فأكب الناس عليه و شدوا الرحال اليه من اماكن بعيدة و اقطار سحيقة من الروم و الشام و العراق و الحجاز و خراسان و ما وراء النهر و ذكر في الحدائق انه كان يقول قد تظهر في الطريقة المجددية احيانا نسبة الطريقة الچشتية الموروثة عن حضرة المجدد و قد نقل عنه مع كمال تمكنه حالات ذوق و شوق لذلك وله رسائل متعددة نافعة كشف فيها للطالبين مسائل مهمة و مكتوبات شريفة مشتملة على نصائح و مواعظ جمة وله كتاب في مناقب شيخه و رتبه على ثمانية عشر فصلاً و قد جمع الشيخ رؤف الولي[1] كلماته القدسية و مقالاته العلية في مؤلف حافل و سماه بدر المعارف و من اراد تفصيل احواله و كراماته فليراجع الى مناقبه الذي صنفه احد خلفائه الشيخ عبد الغني المجددي[2] قدس سره توفي يوم الاثنين ثاني عشر صفر من سنة اربعين و مائتين و الف و دفن بجنب شيخه بدهلي قدس الله سره الغزيز.

كذا بجاه ابي البهاء خالدنا * هادي المريدين نحو الحب بالهمم

الحب بكسر الحاء المهملة و الباء الموحدة التحتية المشددة الحبيب و المراد بابي البهاء مجدد الطريقة بعد دروسها في العراق شمس المعارف المشرقة في الآفاق قطب العارفين مولانا ضياء الدين ابو البهاء محمد خالد النقشبندي الشهرزوري الشافعي قدس سره يتصل نسبه بذى النورين من طرف ابيه و امه من سادات العلوية ولد سنة ثلاث و تسعين و مائة و الف بقصبة قره داغ من بلاد شهرزور من ملحقات ولاية بغداد و هي عن سليمانية نحو خمسة اميال و نشأ فيها و قرأ ببعض مدارسها القرآن

---

(١) رؤف احمد الفاروقي توفي سنة ١٢٥٣ هـ. [١٨٣٧ م.] مغروقاً في اليمن

(٢) عبد الغني ابن ابي سعيد الفاروقي توفي سنة ١٢٩٦ هـ. [١٨٧٩ م.] في المدينة المنورة

المجيد و المحرر للامام الرافعي و متن الزنجاني[١] من الصرف و شيئا من النحو و برع في النثر و النظم قبل ان يبلغ الحلم ثم رحل لطلب العلم الى النواحي الشاسعة و حصل فيها كثيرا من العلوم النافعة و لما بلغ قدس سره من العلوم الظاهرة الغاية و نصب للتدريس و الافادة رفع راية اشتاق قلبه الى تحصيل المعارف اليقينية و العلوم اللدنية من صحبة ارباب القلوب و طلب الدلالة عليهم من علام الغيوب لتيقنه ان الاقتصار على الاولى من غاية القصور و ان الكمال انما هو في الجمع بينهما حسب المقدور فصار يبحث عن احوال اهل الكمال و يفتش عن كمل الرجال حتى توجه في اثناء ذلك بماله الحلال الى بيت الله الحرام و مدينة النبي عليه السلام رجاء ان يظفر ببغيته و يفوز بمنيته و مر في مسيره هذا بالشام ذات الثغر البسام فاجتمع بها بمحدث عصره العلامة محمد الكزبرى فاجيز عنه بجميع مروياته و اجتمع ايضا بالشيخ مصطفى الكردي فاجيز عنه ايضا بجميع إجازاته الحديثية و بالطريقة العلية القادرية ثم خرج من الشام و توجه نحو المقصد و المرام و وقع له ما وقع في بيت الله الحرام حتى علم انه لا يكون فتوحه الا في بلاد الهند فرحل اليها سنة اربع و عشرين و مائتين و ألف ماشيا على قدميه و مر في مسيره هذا بكثير من بلاد العجم و باحث فيها علماء تلك الامم و الزمهم و افحم و لم يزل يقطع الانجاد و الاوهاد الى ان وصل دهلي المشتهر بجهان آباد و انشأ ليلة دخوله قصيدة عربية يذكر فيها وقائع سفره هذا و يتخلص بمدح شيخه الدهلوي و مطلعها.

كملت مسافة كعبة الآمال * حمدا لمن قد منّ بالاكمال

و بعد وصوله الى بابه و القى عصا التسيار على اعتابه تجرد عما عنده من حوائج السفر و انفق جميعه على المستحقين ممن حضر فاخذ الطريقة المجددية عن القطب المعنوي الشيخ عبد الله الدهلوي و دخل زاويته و اشتغل بخدمة تهيئة الماء للفقراء مع الذكر الملقن و بالمجاهدة و كان يقعد وقت اجتماع الاخوان في صف

---

(١) عبد الحميد الزنجاني توفي سنة ٦٥٥ هـ. [١٢٥٧ م.]

النعال مطرق الرأس كسراً لرعونة النفس و بقي هناك مدة تسعة اشهر لا يعرف غير شغله و لا يختلط بالناس اصلا بل كان يغلق باب حجرته في غير اوقات الحلقة و الخدمة و يشتغل بوظيفته و قال الشيخ احمد سيعد[١] الذي هو من اجلة اصحاب الدهلوي قدس سره كان باب حجرة مولانا خالد قدس سره مغلقا من ابتداء حضوره صحبة الشيخ الى وقت رجوعه و ما كان يخرج من غير ضرورة و لذلك فاز بمرتبة عالية ينبغي لمريدي الحق ان يكونوا كذلك انتهى و كان علماء الهند يريدون مخالطته و مجالسته و ربما كانوا يتوسلون اليه بالشيخ احمد سعيد قدس سره فيقول له في معرض الاعتذار انا ما جئت هنا لمخالطة الناس بل فرارا عن الاستيناس بالناس الذي هو من علامة الافلاس ثم اجتمع اخيرا بالشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي[٢] ملك العلماء في عصره و ذلك بإشارة من شيخه فأجيز منه بجميع ما يجوز له روايته و لما تمت خدمته على هذا المنوال تسعة اشهر و هي المدة التي تتمم فيها الخلقة الصورية تمت خلقته المعنوية و آن ان يتولد بالولادة المعنوية الثانوية بان يخرج من المقتضيات البشرية شرفه شيخه بالاجازة المطلقة و الخلافة التامة بإشارة روحانية مشايخ النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية في الطرائق الخمسة النقشبندية و القادرية و السهروردية و الچشتية و الكبروية و اجازه ايضا بجميع ما يجوز له روايته من الاحاديث و التفاسير و التصوف و الاحزاب و غير ذلك مما يعتني به اولو الالباب ثم امره امراً مؤكداً بان يعود الى وطنه و الاشتغال بإرشاد المسترشدين و تربية الطالبين و تسليك السالكين و خصه بتوجهات و بشره ببشارات ثم قال له شيخه (برو همه را بشما دادم) يعني اذهب اعطيتك الكل فتوجه مولانا نحو بلاده و شيعه شيخه الى مشهد الشيخ عابد السنامي[٣] احد شيوخ جانان قدس سره و هو على اربعة اميال من البلد على ما قالوا و بشره وقت الوداع بقطبية تلك الديار و قال بعد ما فارقه (خالد برد) يعني اخذ خالد فرجع

---

(١) احمد سعيد ابن ابي سعيد المجددي توفي سنة ١٢٧٧ هـ. [١٨٦١ م.] في المدينة المنورة

(٢) عبد العزيز الدهلوي توفي سنة ١٣٣٩ هـ. [١٨٢٤ م.] في دلهي

(٣) محمد عابد السنامي من خلفاء عبد الاحد توفي سنة ١١٦٠ هـ. [١٧٤٧ م.] في دلهي

الى وطنه بانواع الفتوحات و اصناف السنوحات سنة ست و عشرين و مائتين و ألف و قال الشيخ عبد الغني المجددي في مناقب شيخه الدهلوي عند ذكر خلفاء شيخه في ترجمة صاحب الترجمة ان الدهلوي كان يقول ان اشعار خالد مناسبة بأشعار مولانا الجامي و الحق انه كذلك و اورد بعض أشعاره الفارسية و اطال في ترجمته فارجع اليه و ذكر الشيخ كمال الدين الحريري في تبيان الوسائل عند ذكر صاحب الترجمة انه شهد له شيخه في مكاتيبه المرسولة اليه بخطه المبارك بالوصول الى كمال الولاية و اتمام السلوك و الفناء و البقاء الاتمين المعروفين عند الاولياء انتهى و بالجملة فهو من الاولياء العارفين و اسبق الرجال الواصلين ارشد الناس بمقاساة الشدائد و اتحفهم بأنفس الفوائد و في اواخر عمره توطن بدمشق الشام و حصل له هناك قبول تام حتى صار اقبال العموم عليه و خضوع الجليل و الحقير لديه و شدوا الرحال من الاقطار النائية اليه و ارتفع صيته ارتفاع الشمس في رابعة النهار و لازم خدمته كثير من الابرار و التحقوا بهمة الى المقربين الاخيار و يكفيه شرفا ان يفتخر بشرف الانتساب اليه اعيان العلماء كالعلامة المحقق خاتمة الفقهاء الشيخ محمد امين ابن عابدين[١] و العلامة الكبير صاحب التأليف المفيدة الآتي ترجمته الشيخ احمد بن سليمان الاروادي و صاحب تفسير روح المعاني محمود شهاب الدين الآلوسي البغدادي[٢] و غيرهم من الائمة الفضلاء و الاعيان العلماء[٣] رأيت كتابا لبعض مشايخ زمننا يعترض فيه بان

---

[١] محمد امين ابن عابدين توفي سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام

[٢] محمود الآلوسي مفتي الشافعية في بغداد توفي سنة ١٢٧٠ هـ. [١٨٥٣ م.]

[٣] منهم زهرة علماء المعقول و المنقول السيد عبد الله القادري نسباً الشمزيني وطناً قدم سنة تسع و عشرين الى بغداد قاصداً حضرة مولانا للسلوك لديه فلم يزل في مجاهدة حتى القى الفتوح مفاتيحه اليه توفي سنة ١٢٢٩ هـ. [١٨١٣ م.] (و منهم) العالم الرباني و المرشد الكامل السبحاني ابن اخ عبد الله الشمزيني السيد طه الكيلاني الهكاري توفي سنة ١٢٦٩ هـ. [١٨٥٣ م.] في نهري و خليفته العالم التقي و المرشد النقي السيد فهيم الآرواسي توفي سنة ١٣١٣ هـ. [١٨٩٥ م.] في ارواس من قرى وان و خليفته السيد عبد الحكيم بن مصطفى الارواسي توفي سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٢ م.] في باغلوم من قرى انقره و تلميذه و منظوره حسين حلمي بن سعيد الإستانبولي صاحب مؤلفات قيمة بين فيها عقائد اهل السنة و علوم المذاهب الاربعة و معارف و اقوال و احوال مشايخ النقشبندية و سائر الطرق العلية ولد سنة ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م.] في إستانبول

الاربعينات ليست بمعتادة بين سادات النقشبندية فاعتيادها خروج عن مسلكهم يريد به الاعتراض على مولانا خالد لما انه اختارها و استحسنها و جعلها من اركان طريقته [فاكتفى في الجواب بما يقنعه في هذا الباب فاقول] ذكر مولانا الاخسيكتي في المقامات الكاسانية ما معربه وقد كان مولانا القاضي محمد زاهد السمرقندي من اجلة خلفاء الخواجه احرار يجلس في الاربعينات مع انها ليست بمعتادة بين سادات النقشبندية فسالوا الشيخ شمس الدين احمد الكاساني عن ذلك و اجاب بأن طريقة سادات النقشبندية نسخة جامعة لجميع طرق الاولياء فليست منحصرة في واحدة و من ثمة يظهرونها في كل زمان على ما يقتضى مشارب اهل الوقت و يستعملون ما شاؤا من اركان الطرق كيف و قد كان بعض الخواجكان يشتغل بذكر الجهر مع انهم كانوا لا يعتادونه فلم يعد بسببه منحرفا عن طريق الخواجكان قطعا انتهى و قال في موضع آخر من ذلك الكتاب نقلا عن شيخه الكاساني ايضا انه كان يقول اني لو بينت ما انطوت في هذا الطريق من انواع الطرق مما لم تسمعها الاذان و لا خطرت الى الاذهان لتنوف الألف و عنه ايضا و من عد طريق الخواجكان منحصراً في طور الاخفاء فقد غلط غلطا عظيما ورمى نفسه في المهلكة و حرم عن سعادة هذه الطائفة انتهى و كان صاحب الترجمة طويل القامة عظيم الهامة ابيض اللون احمر الخدين اسود الشعور و العينين اقنى الانف مديد الحاجبين ذريع الذراعين عريض ما بين المنكبين كثير شعر الجسد اشد وقارا من الاسد توفي سنة اثنتين و اربعين و مائتين و ألف و دفن في سفح قاسيون و بني على قبره تربة لطيفة قدس الله سره و نفعنا ببركاته و له مؤلفات جليلة منها شرحه على المقامات للحريري و منها شرحه الجليل على حديث جبريل المسمى بفرائد الفوائد جمع فيه عقائد الاسلام الا انه بالفارسية وله جالية الاكدار وله العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي و الاشعري و له ديوان شعر وله شرح لطيف على اطباق الذهب لجار الله الزمخشري مع ترجمته للغة الفارسية و له تعليقات حاشية

السيلكوتي على الخيالي[١] وله حاشية على جمع الفوائد من الحديث وله حاشية على النهاية في فقه الشافعي[٢] وله رسالة في اثبات الرابطة وله رسالة في آداب الذكر وله رسالة في آداب المريد مع شيخه طبعت في بلاد الروس حديثا وله حاشية تتمة السيلكوتي لحاشية عبد الغفور على الجامي وله شرح على العقائد العضدية وله مكتوبات قدسية جمعها بعض خلفائه في مجلد ضخم وله غير ذلك فمن اراد الاستقصاء في الاطلاع على احواله و كراماته و علومه و سائر مناقبه و احوال خلفائه فليراجع الى جمع القلائد للشيخ اسعد الخالدي و نور الهداية و العرفان و الحديقة الندية و حاشيتها و الحدائق الوردية و نفائس السانحات و الفيض الوارد و المجد التالد و البهجة السنية و اصفى الموارد و حصول الانس و السهم الصائب و سل الحسام الهندي و مؤلفات العلامة الدوسري و تبيان وسائل الحقائق و غيرها مما الف في هذا الباب.

كذا باحمد اروادينا السيد ال * غوث النسيب مفيض الفيض كالديم

و مفردات البيت بينة غير محتاجة الى البيان فالمراد به قطب العارفين مربي المريدين مرشد الاصاغر و الاكابر الذي لا تسع فضائله بطون الدفاتر شيخ الجهابذة الطود الاشم و استاذ الاساتذة الفرد العلم محي العلوم الدوارس و مظهر المعارف النفائس قاصم ظهور الاعادي السيد احمد بن سليمان الطرابلسي الاروادي قدس سره الهادي و هو حسيني النسب و حائز لاكمل المقامات و اعلى الرتب ولد في (ارواد) ناحية من نواحي طرابلس الشام و حصل في بلده مبادئ العلوم من الاعلام ثم ارتحل الى شواسع البلاد لاقتناص العلوم من الافراد و حضر دروس اشياخ الوقت كالشيخ محمد الفضالي و مفتي الديار المصرية السيد احمد التميمي الخليلي و المحقق ابراهيم الباجوري و الشيخ عبد الرحمن الاشموني و الشيخ مصطفى المبلط الاحمدي و خاتمة

---

[١] احمد خيالي توفي سنة ٨٧٠ هـ. [١٤٦٥ م.] في بروسه

[٢] وكان يستحب الاجتماع لقرائة القرآن و ان فات الانصاف كما هو عند الشافعية و ادلتهم في ذلك مستوفاة في البيان في آداب حملة القرآن للامام النووي و لا يخفى ما في ذلك من التفصيل عند الحنفية فمن اراد تحقيق المسئلة فليراجع الى المطالب الوفية للعارف النابلسي الحنفي

المحققين العلامة ابن عابدين[١] و محدث الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري الصغير و الشيخ حسين الدجاني و الشيخ حامد العطار و الشيخ عمر فيضي و غيرهم من العلماء المصريين و المحدثين الفضلاء الشاميين [على ما بسط في ثبته و استوفى فيه ذكر اساتذته] حتى حاز قصب السبق في العلوم و اجازه شيوخه بالمنطوق و المفهوم و شهدوا بسعة اطلاعه و رسوخه بل فاق على كثير من اساتذته و شيوخه ثم انبعث من باطنه شوق الانتساب الى الطريقة ليقتطف من اثمار معارف الحقيقة حتى لازم خدمة كثير من المشايخ العارفين و الاولياء الاميين المجذوبين و كانوا في بلاد شتى متفرقين و اجازوه باجازة الارشاد من طرق عديدة موصلة الى المراد كالطريقة الاكبرية و الرفاعية و الدسوقية و الاحمدية و الخلوتية ثم لازم خدمة القطب الاعظم و الملاذ الافخم مولانا خالد قدس سره و ارتضع منه ثدى العرفان و تربى لديه برهة من الزمان حتى قطع عقبات السلوك و نبع الحكم من قلبه بزوال الشكوك و صعد اوج الكمال و بلغ اقصى مبالغ الرجال فشرفه شيخه باجازة الارشاد و قال سيدى الگموشخانوي في متممات جامع الاصول اعلم ان حضرة شيخنا مأذون و مخلف بالخلافة التامة المطلقة من قبل شيخه المأذون كذلك و هكذا الى مجمع الطرائق و افضل الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ببقية الطرائق الاربعة القادرية و السهروردية و الكبروية و الچشتية و زاد شيخنا اربعين طريقة كما عرفت في اول الكتاب ولولا خوف الاطالة لذكرنا سلاسلها مفصلة كاملة انتهى فما من علم الا و للمترجم فيه حظ وافر و ما من طريق الا و له فيه الفضل الجزيل المتكاثر و من فرائد فوائده ما نقل عنه في نور الهداية حيث قال قال العالم العامل و الانسان الكامل صاحب التأليفات العديدة و التصنيفات المفيدة التي هي تنوف عن المائة و الثلاثين كما نص على ذلك هو بخطه مولانا الشيخ احمد بن سليمان الطرابلسي الاروادي في كتابه مرآة العرفان ولبه في

---

[١] وقد عد صاحب قرة عيون الاخيار في تكملة رد المحتار تلامذة ابن عابدين و ذكر الشيخ احمد الاروادي هناك في اوائل التكملة فلتراجع

شرح رسالة من عرف انفسه فقد عرف ربه للشيخ الاكبر بعد ذكر كيفية قطع صفات النفس السبع في الطريقة النقشبندية ما نصه و قطعها في بعض الطرق بالتنقل في الاسماء السبعة و في بعضها بتوجه الشيخ للمريد كطريقة الشيخ الاكبر قدس سره الانور و في بعضها بنظر الشيخ للمريد نظر محبة كطريقة سيدي الشريف العلوي و القطب النبوي السيد احمد البدوي(١) قدس الله تعالى سره و في بعضها بفيضان العلم بالمحاذاة التامة الصحيحة كالطريقة الاحمدية و الخالدية فيمتلئ المريد علما بالمحاذاة و ان لم يسمع ما يقوله الشيخ كما كان يقع لي وقت حضور درس العلم عند شيخنا العارف بالله الشيخ خالد ضياء الدين فكنت استغرق في حضرته لا اسمع و لا ارى و عند حضوري الى المدرسة البدرقية في دمشق المحمية يسألني بعض العلماء عما قرره الشيخ في الدرس فاجد ما قاله مع زيادة في حفظي فاقرر له فيتعجب انتهى و ذكر في كتاب الفيوضات الخالدية مؤاخذاً للحيدري حيث ترك ترجمة اجلة اصحاب مولانا خالد ولو ذاهلا مع ذكر من هو دونهم علما و حالا قال و منهم الامام العالم العلامة صاحب المدد الاسعافي و النظر الاسعادي الشيخ احمد بن سليمان الحسيني الاروادي مع انه صاحب السر الباهر و النور الزاهر و الفضل الجزيل المتكاثر و المجد العطير الاريج الفاخر من اهل بيت النبوة و معدن الفتوة تتلامع على اسرة جبين كلامه عرر الاخلاص و تتضوع منه نفائح الاختصاص انتهى و قال في عقد التوسل الذي نظمه في التوسل بالسادات النقشبندية و الخلفاء الخالدية عند ذكر صاحب الترجمة (و بالشيخ الاروادي ذخري فانه * سماء العلا من نور هدي الشريعة) و قال العارف الامجد الشيخ محمد اسعد الخالدي في حاشيته على الحديقة عند ذكر خلفاء عمه مولانا خالد في ترجمة صاحب الترجمة و منهم العالم العلامة المرشد الكامل الفهامة العارف الصمداني و الهيكل النوراني الراوي بفياض مدده غليل الصادي الشيخ احمد بن سليمان بن عثمان الطرابلسي الاروادي فانه رحل الى حضرة مولانا خالد قدس سره بعد حلوله بدمشق

---

(١) الشريف احمد البدوي توفي سنة ٦٧٥ هـ. [١٢٧٦ م.] في طنطه

الشام وسلك على يديه برهة من الايام و خلفه الخلافة المطلقة و أذن له بالارشاد و على ما فهم من كلامه في قصيدته الرائية انه خاتمة الخلفاء الخالدية بوّأهم الله الرضوان في البكرة و العشية و قد اشتهر الشيخ المترجم بالولاية و العلم و الحلم و الدراية وله خلفاء اجلاء من اكملهم العارف الكبير و الفاضل النحرير الشيخ احمد بن مصطفى ضياء الدين الگموشخانوي[١] نزيل القسطنطينية صاحب التآليف المشهورة و كان المترجم شاعرا ناظما فاضلا نحريرا و تآليفه بلغت مائة و كسورا على ما ذكره رحمه الله باجازته للشيخ احمد الگموشخانوي التي اطلعني عليها عند اجتماعي بحضرته الشريفة في دار الخلافة العلية و كان لسيدي الوالد الماجد قدس سره انظار عالية و كان يداعبه و يقول له تصلح ان يقال لك قطب السواحل الشامية يا شيخ احمد و توفي في طرابلس الشام في حدود سنة خمس و سبعين بعد المأتين و الف و دفن في مسجد هناك يعرف بمسجد الدنا لضيق حائطه القبلي رحمه الله تعالى و ادام على ضريحه نفحات الرضوان تتوالى انتهى و كان الاروادي مجازاً من أساتذته بجميع الصحاح و المسانيد و السنن و بكتب التفاسير و الفقه و العربية و سائر الكتب المدونة بأسانيد الى مؤلفيها و عد الشيخ المترجم الكتب التي اجيز بها في ثبته الذي اجاز به خاتمة المحدثين الضياء الگموشخانوي محذوفة الأسانيد و احال بيانها الى اثبات أشياخه لا سيما ثبت خاتمة الفقهاء العلامة ابن عابدين و ثبت حامد العطار و الكزبري وعمر الفيضي و غيرهم و الحاصل انه مسند الوقت حيث كان ثبته اجمع الاثبات بان احتوى جميع روايات ائمة عصره الثقات، ففي كل سنة يختم راموز الاحاديث غدوة يوم الخميس الاول من رجب في تكية العارف الگموشخانوي و يجيز شيخ الحديث هناك بثبت الگموشخانوي المحتوي لروايات العلامة الاروادي عن اساتذته المذكورين فيكون لمن يجاز هناك حق رواية الكتب بأسانيدها الى مؤلفيها المعنعنة في[٢] ثبت ابن عابدين و

---

[١] احمد الگموشخانوي توفي سنة ١٣١١ هـ. [١٨٩٣ م.] في استنبول

[٢] المسمى بعقود اللآلي في الاسانيد العوالي المطبوع بدمشق سنة اثنتين و ثلثمائة و الف و هو ضخم في بابه يبلغ ٢٤٨ صفحة فمن اراد الاطلاع على اسانيد الكتب المذكورة في ثبت العارف الكموشخانوي فليراجعه

ثبت العطار و ثبت الكزبري فدامت بذلك انساب الكتب و تسلسلت جزاهم الله عنا خيراً وله تأليفات حسان منها تأريخ كبير و منها الفية في علوم الادب و منها مرآة العرفان ولبه في شرح رسالة من عرف نفسه فقد عرف ربه و منها كفاية المريد من مهمات الطريق و منها كتاب النور المظهر في شرح الصلاة الوسطى للشيخ الاكبر و منها كشف الستور عن معاني صلاة النور و منها الالهامات الربانية في شرح الصلاة الذاتية و منها رسالة في الرابطة بين فيها شمائل رجال الطريقة و ترجمتها مطبوعة و منها رسالة في الخلوة و له اوراد و صلوات و غير ذلك قدس الله سره و نفعنا ببركاته.

و بالگموشخانوي فحل الرجال اما * ما لقوم عمدتنا حامي ذمارهم

شيخ الشيوح ملاذ العارفين و غو * ث الاولياء ضياء الدين ذو الخدم

الذمار بكسر الذال المعجمة العهد و في الاساس للزمخشري هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم و عنف من حماه و حريمه قال الفرزدق

انا الذائد الحامي لذمار و انما * بدافع عن احسابهم انا او مثلي

اى هو حام للذمار الذي يلزم ان يحمى للقوم من حيث القومية لا من حيث كل لرد فرد فلذا اضيف لذمار الى الضمير الراجع اليهم فيكون ذمار افراد القوم واحداً فذمار زيد الذي هو منهم عين ذمار عمرو الذي هو منهم و هلم جرا فلضيق المقام لا مجال للكلام فتدبر حتى يتضح المرام و الخدم بفتحتين جمع خادم و الباقي بين و المراد به شيخ الشيوخ على الاطلاق ناصب رايات الطريقة في الآفاق البحر الزاخر و الجبل الشامخ فخر العلماء و المشايخ قطب العارفين ملاذ السالكين خاتمة المحدثين الشيخ احمد ضياء الدين بن مصطفى بن عبد الرحمن الگموشخانوي الخالدي قدس سره ولد بمحلة (اميرلر) من محلات گموشخانه بكاف فارسية و ميم مضمومتين فشين ساكنة و خاء بعدها الف فنون مفتوحة لواء من الوية طربزون سنة خمسة و ثلاثين و مائتين و الف او سبع و عشرين قرأ القرآن الكريم و هو ابن خمس سنة ثم ارتحل أبوه الى طربزون لاجل التجارة بالممسوح و الموزون و بدأ اذ ذاك ان يتعلم الصرف و النحو

من بعض الفضلاء مع كثرة شغله في حانوت ابيه ببيع و شراء حتى استفاد في مدة يسيرة مالا يستفاد في اعوام كثيرة و لما ذاق من حلاوة العلم ما ذاق اشتاق الى الفراغ بتحصيل العلوم غاية اشتياق حتى هاجت عنادل شغفه و غرامه و غردت لسوقه نحو مقصده و مرامه فذهب مع عمه الى دار الخلافة ليتجرع رحيق العلم و سلافه و دخل مدرسة السلطان بايزيد خان و استمع دروس جهابذة الزمان و اختار من بينهم العلامة الفريد و الفهامة الوحيد السيد محمد امين الشهير بشهري حافظ خواجه حضرة شهرياري المتوفى سنة ثمانين و مائتين و الف رحمه الله و لم يزل يداوم دروسه في الغداة ببضاعة ليست بمزجاة حتى اكمل الفنون المتداولة و ختم النسخ المتالية و اجيز من استاذه بالعلوم الآلية و العالية و اما في العصر فقد كان يداوم درس العلامة عبد الرحمن الكردي و حضر دروس اساتذة العصر و بذل ما له من الجهد في اقتناص العلوم حتى اصبح ناقد المنطوق و المفهوم و خضعت لديه علماء الروم اذعانا لوفور علمه و سعة اطلاعه و ايقانا لانقاد قريحته و طول باعه ثم جلس على كرسي التدريس في جامع السلطان بايزيد خان و حضر في حلقة تدريسه الفضلاء و الاعيان و درسهم العلوم بتحقيق و اتقان و لم يزل يفيد الطالبين على مقتضى الحال من اطناب و ايجاز حتى اكمل النسخ و الفنون المرتبة و اجاز و حين ما كان يقرأ شرح العقائد قبل ان يجاز بدأ التصنيف و التأليف في كل باب و كان اذ ذاك يتحرى شيخا كاملا للانتساب علما منه ان الكمال في الارتشاف من ذاك العباب حتى قدم الشيخ العارف الامام الشهير بمفتي طرابلس الشام السيد احمد بن سليمان الاروادي الحسيني قدس سره و وقف الشيخ على قدومه باشارة غيبية و ذهب اليه فاخذ عنه الطريقة و تلقى الذكر و سلك لديه و دخل تحت ارادة شيخه بكليته و قطع منازل السلوك بهمته و صعد ارفع معارج العرفان و سلك انهج مدارج الايقان حتى شرفه بالخلافة من الطرق المنسوبة الى ذي الجناحين و ذلك بعد ادخاله الخلوة الاربعينية مرتين و قد حدثنا مشايخنا انه كان يقول (انما آتي و ارسل الى الروم لاجلك يا شيخ احمد) و كان تشرف حضرة الشيخ

بالخلافة سنة اربع و ستين و مائتين و الف و مكث شيخه هناك سنتين و قرأ عليه علم الحديث ثم اجازه به و بجميع مروياته من فقه او حديث او تفسير او تصوف و غيرها مما يجوز روايته بشرطه المعتبر لدى اصحاب الاثر كما في ثبته و كان الشيخ عبد الفتاح العقري[١] قدس سره حاضراً في اجازته و هو من اعاظم خلفاء مولانا خالد قدس سره اذ كانت بينه و بين الشيخ المترجم مودة اكيدة بحيث لا يمضي اسبوع الا واحدهما يزور الآخر مع ان العقري كان باسكدار و الشيخ باستانبول الى ان توفي الشيخ عبد الفتاح قدس سره و دفن باسكدار في جوار (نوح قيوسى) و في سنة ثمانين و مائتين و الف توجه الشيخ الگموشخانوي نحو الحجاز اول مرة و كان معه اذ ذاك العلامة زين الخلفاء الحاج محمد الاشرف الآتي ذكره و في اثناء الطريق مر باسكندرية و مكث بها ثلاثة عشر يوما و زار مراقد الاولياء ولقن الذكر للاصفياء ثم دخل القاهرة و مكث بها شهراً و زار بها المقامات المباركة و الضرائح المقدسة و رأى من حضرة الخديو اكراما لائقا و صحب بها الشيخ عاشقاً الاصغر الذي هو من اكابر خلفاء مولانا خالد ثم ذهب الى المدينة المنورة و زار روضة النبي عليه السلام

جنى من روضة قد حل فيها * امام المرسلين و صاحباه

ثم توجه نحو مكة، فحج و زار ثم عاد الى القسطنطينية و بعد عودته من الحج انتقل الى جامع (فاطمه سلطان) في جوار الباب العالي فصار يقيم فيه ليلا و نهاراً اذ كان قبل ذلك يبيت في المدرسة المحمودية و يقيم اركان الطريقة في ذلك الجامع و اشتغل فيه بإرشاد السالكين و إفادة الطالبين و في سنة ثلاث و تسعين و مائتين و الف تزوج بنت الحسيب النسيب شيخ الحرم امين پاشا و في اواخر العام الرابع و التسعين بعد المائتين و الف صمم سفر الحجاز و نصب قدة اعيننا و ملاذنا الشيخ حسن حلمي القسطموني[٢] وكيلا في مقامه و جعل معاونا له ثلاثة خلفاء من اجلة اصحابه منهم

---

[١] عبد الفتاح العقري توفي سنة ١٢٨١ هـ. [١٨٦٥ م.] في استنبول
[٢] حسن حلمي القسطموني توفي سنة ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م.] في استنبول

العلامة الكبير الشيخ الحاج محمد الاشرف البرغوسي ثم ذهب الى الحجاز مع اهله و في اثناء عودته مر بمصر و اقام بها ثلاث سنين و لقى ببعض اساتذة استاذه كالشيخ مصطفى المبلط الاحمدي و قرض على راموز الاحاديث التي جمعها الشيخ المترجم في مجلد ضخم على ترتيب حروف الهجاء محذوفة الاسانيد مكتفيا برموز مخرجيها و درس كتابه هذا في جامع السبطين مرة بعد اخرى حتى ختم سبع مرات و اجاز في كل مرة و في الختم الاخير كان في مجلس تدريسه مائتا رجل من الفضلاء و لم يزل على ذلك حتى اقبلوا عليه غاية الاقبال و الفوه بحر العلوم و خزانة الحال فاخذ عنه كثير من الاخيار و نشر طريقه في تلك الديار و له خلفاء خمسة من ابناء العرب اصحاب عوالي المقامات و سوامي الرتب و بايعه هناك العلامة المتبحر صاحب بيان الحق و غيره من التأليف المولى رحمة الله الهندي[١] ثم ذهب صاحب الترجمة الى طنطه و اقام في جوار سيدنا احمد البدوي قدس سره مدة ثم عاد الى القسطنطينية و لم يزل يرشد السالكين و يفيد الطالبين حتى اتاه اليقين و له اوامر و نواه في حق مريديه على ما يقتضى العمل بالعزيمة و كان صاحب منهاج مستقل في الارشاد و رأيت بخط صاحب روح البيان العارف الشيخ اسماعيل الحقى[٢] قدس سره في مكتوب ارسله الى قاضي بروسه عند الكلام في قوله تعالى (**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** * المائدة: ٤٨) ان في الآية المذكورة اشارة الى ان لكل مجدد دين في كل عصر الى آخر الزمان شرعة و منهاجا اي طريقا مخصوصا يسلك به في ايصال السلاك الى المطلب الاعلى و لذا اختلفت الاوراد و الاذكار بين المشايخ و سادات الصوفية قدس الله اسرارهم مع الاتفاق في الاصول مع ان كل وضع مخصوص لهم قد استنبطوه من الكتاب و السنة بحسب مشارب اهل الارادة و مشاربهم متفاوتة و حجتهم متغايرة فمن حجاب غليظ و اغلظ و كذا من عبادة شاقة و اشق و ما العبادات الا كالاسباب و الآلات في حصول شئ

---

[١] رحمة الله الهندي الحنفي توفي سنة ١٣٠٦ هـ. [١٨٨٩ م.] في مكة المكرمة

[٢] اسماعيل الحقي الحنفي الجلوتي توفي سنة ١١٣٧ هـ. [١٧٢٥ م.] في بروسه

فانظر الى تفاوتها كيف لا تجد الكل على نسق واحد فكل ذلك رحمة من الله ارشد الاساتذة الى تحصيله و اعماله بحسب المصالح آه و له مؤلفات جليلة تبلغ الخمسين منها راموز الاحاديث المار ذكره و هو كتاب جليل المقدار لم يؤلف مثله في هذه الاعصار و قد انتشر ذلك الكتاب بين العلماء و الطلاب بحيث لا يكاد يبقى في دار الخلافة العلية طالب علم الا و قد اخذ عنه الاجازة السنية سوى ما انتشر في الاقطار النائية و البلاد البعيدة و منها شرح راموز الاحاديث المسمى بلوامع العقول في خمس مجلدات ضخام و منها غرائب الاحاديث و منها شرح الغرائب في مجلد و منها جامع المناسك على احسن المسالك و منها جامع الاصول و متمماته و منها جامع المتون و متمماته و منها جمع الصغائر و الكبائر و متمماته و منها كتاب روح العارفين و منها كتاب العابر في حق الانصار و المهاجر و منها الاحاديث الاربعين و منها دواء المسلمين و منها كتاب نتائج الاخلاص و منها مجموعة الاحزاب في ثلاث مجلدات جمع فيها احزاب الطرق العلية و اورادها و في هوامشها رسائل جليلة لشيخه و لغيره و رتب دلائل الخيرات ترتيبا حسنا و له غير ذلك و قال معرب الرشحات و المكتوبات الشيخ محمد مراد المكي قدس سره في تذييل الرشحات المسمى بـــ(نفائس السانحات) عند ذكر المشايخ الخالدية في ترجمة صاحب الترجمة وأقدمهم في زماننا هذا و اشهرهم و اسبقهم علما و حالا و افاضة و افادة مولانا الشيخ احمد ضياء الدين افندي الگموشخانوي اخذ الطريقة عن الشيخ احمد بن سليمان الذي هو من عظماء خلفاء مولانا خالد قدس سره بعد ما بلغ من العلم غايته و اشتغل في صحبته باكتساب الكمالات مع التزام الرياضات و المجاهدات و لما بلغ في صحبته اوج الكمال و انتشى من صهباء الوصال شرفه شيخه المذكور باجازة ارشاد العباد فتشمر لتربية الطالبين و تحزم لتسليك السالكين في القسطنطينية المحمية فاشتهر صيته اشتهار الشمس في رابعة النهار و اكب عليه الفضلاء و العلماء من جميع الاقطار و بلغ في ملازمته كثيرون مرتبة المقربين الاخيار و انتشروا في اقطار البلاد و اشتغلوا في كل قطر من الارض

بهداية العباد و له دامت افادته تصانيف كثيرة شهيرة مثل جامع اصول الاولياء و راموز الاحاديث و قد حضرت مجلس اقرائه راموز الاحاديث عام ست و ثلاثمائة و الف في القسطنطينية حين مسافرتى الى طرف الوطن و فيه جمع عظيم من الفضلاء ثم دخلت خلوته مع اثنين من خواص اصحابه يقرآن عليه الكتاب المذكور فكنت في صحبته ما بين الظهر و العصر وقد طرأ عليه ضعف كلي لكبر سنه و كان بحيث لا يقدر على الجلوس الا مستنداً الى المساند و لا يقدر على المشى الا متكئا على اصحابه و لا يفهم كلامه الا مَنْ أَلِفَهُ و مع ذلك يقطر نور الفيض من وجهه الشريف و اثر مشاهدة الجمال الحقيقي ظاهر من عينيه و الغالب على مريديه الحرارة و الشوق و الاضطراب و غيرها من احوال القلب افاض الله علينا من بركاته و بركات جميع الكبراء آمين انتهى ما في نفائس السانحات

و الحاصل انه قد رفع الغمة عن هذه الامة بنفسه و ماله و علمه و حاله حتى أحيا السنة و العلوم بعد ان كادت تندرس بالروم و كان جل اشتغاله بعلم الحديث كيف و اجل مؤلفاته فيه حتى جعل الاشتغال بعلم الحديث ركنا من اركان طريقته كما ترى اصحابه عليه و حق ان يلقب بمحدث الزوم حيث فاق علماء الروم في ذلك العلم و في الحديث (**ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**) رواه ابو داود و ذلك بارشاد الامة الى الدين بعد ان كادت تنحرف عنه بعلم او حال لا بتشريع احكام كما هو معلوم و لا ندري من سبقه في الارشاد و بهما ممن يعاصره حيث تربى لديه الوف من الرجال و انتفع بتآليفه و علومه آلاف من اهل الكمال و لم يبق ناحية من شواسع النواحي و البقاع الا وقد تداولت كتبه بين علمائها بأيدي الانتفاع و ما من قطر من الاقطار الا و فيه واحد من خلفائه الكبار فاذا امعنت ما ذكرناه في هذا المقام اذعنت بانه لا يريب من له اتصاف بالانصاف في كونه قدس سره حائزاً لتلك المرتبة في ذلك القرن و الله اعلم

و بالجملة فحضرة الشيخ رجل باهت الطريقة بذاته حيث أحيا المريدين

بقيوضه و هباته و قال الوالد قد شاهدنا من حضرة شيخنا كرامات عجيبة و احوالاً غريبة مع شدة ستر حاله و نقل لي منها اشياء جمة و لكن هذه العجالة لا تسع لقطرة من بحار مناقبه فمن اراد التفصيل فليراجع كتاب تحفة الخالدين[١] في مناقب قطب العارفين الشيخ احمد ضياء الدين قدس سره و سيأتي ذكر بعض خلفائه و قد استوفى الكل صاحب المناقب و كان المترجم قدس سره وصل الغاية من الورع حتى انه كان لا ينام على البساط و لا يمد رجليه ما يقرب ستين سنة و لما ضعف من الكبر غاية الضعف كان يجلس على البساط و لا يمد رجليه اذا نام و كان يصوم الاثنين و الخميس و ايام البيض و الشهور الثلاثة بتمامها و كان يحيي الليالي الفاضلة كالرغائب و المعراج و البراءة و القدر و العيدين بالذكر مع اخوانه الى الفجر و كان صادعا بالحق و لا يخاف لومة لائم و كان استولاه سلطان الذكر و ما من شعرة الا وهي تهتز بغلبته و كان ابيض اللون احمر الخدين و ابيض اللحية و اسود العينين و واسع الجبهة و مديد الحاجبين و كان في بعض وجهه الشريف خال لطيف و قده يقرب الى الطول و في مرض موته لم يأكل شيئا مقدار خمسة ايام و لم يتكلم و لما حان نفسه الاخير عرق جبينه و فتح عينيه و الم نحو السماء و قال (اطلب الكل ياذا الطول) و قبض غدوة يوم الأحد ثامن ذي القعدة من سنة احدى عشرة و ثلاثمائة و الف و دفن في مقبرة السلطان سليمان قريب حائطه القبلي نفعنا الله ببركاته.

كذا بذا الحسن الحلمي قدوتنا * محيي القلوب و كم داوى ذوي السقم

فالمراد به اقدم الخلفاء في ملازمة الباب و اسبقهم في الخلافة و الانتساب نور عيون السالكين و قائم مقام ضياء الدين الشيخ حسن الحلمي بن عبد الله بن حسن القسطموني ولد بقرية من قرى آزطواى من نواحى طاطاى الملحق بقسطمون في

---

[١] اي الخالدين حذفت ياء النسبة تخفيفا كما في قوله تعالى (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * الشعراء: ١٩٨) اي الاعجميين و كما في قول الشاعر و ما عمل بسحر البابلينا، اى البابليين و كما يقال في نسبة اندر اندرين اي الاندريين صرح بذلك ابن هشام في شرح قصيدة كعب بن زهير

حدود سنة اربعين و مائتين و الف قرأ القرآن الكريم و مبادي العلوم هناك ثم ساقه العناية الازلية الى دار الخلافة العلية و اخذ العلم عن جهابذة العصر و دخل في صحبة الشيخ الضياء الگموشخانوي و اخذ عنه العلوم و كان اذ ذاك لم يتشرف الضياء بالخلافة فارشده الى الشيخ عبد الفتاح العقري قدس سره و انتسبه بوساطته ثم فوض اليه تسليكه عند تشرفه بالخلافة و التزم امر ارشاده و سلوكه حتى قطع لديه منازل السلوك و لما آن اوان الخلافة هم ان لا يقبل ذلك ظنا منه انه لم يبلغ بعد الى استحقاق الخلافة حتى تستر عن شيخه و ذهب الى بعض البلاد و قطن بها و لقيه بعض الاولياء المتسترين تحت قباب العزة و ايقظه عن غفلته و اوقفه على غلطه و امره بالرجوع الى شيخه و استرضائه فلما وقف على حقيقة الامر ندم على ما فعل و عاد الى شيخه و استرضاه و سمع من شيخه ما يزداد به يقينا ثم تشرف منه بالخلافة فمدة خدمته تزيد خمسين سنة و قد كان الشيخ ضياء الدين قدس سره فوض اليه امر ارشاد المريدين و تربية الطالبين قبل وفاته بسنين و امر سائر الخلفاء ان يتابعوه و لما توفي شيخه جلس في مقامه فتشمر لتربية الطالبين و تحزم لتسليك السالكين و شدوا الرحال اليه من الاقطار النائية و هو الآن يربي الطالبين في السجادة الضيائية اطال الله بقائه و زاد ضوئه و سنائه و له الاجازة من شيخه بكل ما يجوز روايته من فقه او حديث او تفسير او احزاب او تصوف و غير ذلك حسب ما اجازه اساتذته و شيوخه و هو مع كبر سنه يدرس راموز الاحاديث لجمع عظيم من الفضلاء و يختمه في كل سنة على عادة شيخه ادام الله ظلال همته على مفارق المريدين و حبانا بفيضه معاشر المسترشدين و للعارف الگموشخانوي قدس سره خلفاء اجلاء ينبغي ان يفرد مناقب كل منهم بالتأليف و ذكر الفاضل الفوزي حفظه الله في مناقب الشيخ جميع خلفائه و أبلغهم الى ستة عشر و مائة فلا بأس بايراد بعضهم فنقول و منهم العالم العلامة المرشد الكامل الفهامة صاحب اليد الطولى في العلوم ناقد المنطوق و المفهوم العارف الكبير و الفاضل النحرير مدار امور الطريقة و زبدة رجال الحقيقة زين الخلفاء المؤيد بالفيض القدوسي الشيخ

الحاج محمد الاشرف البرغوسي هو من العلماء الاعيان و محققي الزمان اخذ العلوم و الفنون عن جهابذة العصر و اساتذة الدهر ثم تصدر التدريس في جامع الفاتح و افاد للطالبين دقائق السوانح حتى اكمل الفنون و أجاز بل أجاز مجازوه و لما بلغ في اقتناص العلوم الغاية رام ان يقتطف من اثمار الحقيقة و انتسبه و لازم خدمته اكثر من ثلاثين سنة حتى خلص بهمته عن الغفلات و السنة و فاز بأقصى المراد و شرفه باجازة الارشاد و جعله معاونا و مشاوراً لقائم مقامه كما نص عليه قبل قضاء نحبه و انقطاع كلامه و بيده ازمة امور المريدين ولديه[١] نظارة مبرات الشيخ ضياء الدين ادام الله وابل همه فائضا على هامات السالكين و يم فيضه متلاطما في قلوب المسترشدين و منهم العالم النبيل النبيه المجيز في جامع السلطان بايزيد الولي الشيخ اسماعيل نجاتي الزعفرانبولي حفظه الله و منهم العالم الجليل الشيخ الحاج احمد الآنقروي و منهم المؤيد بالتأييد الرباني شارح النجاة الشيخ اسماعيل المرجاني المتوفي سنة تسع عشرة و ثلاثمائة و الف و منهم ذو العلم الوهبي الشيخ محمد البارسبي قدس سره اخو محشي خطبة الجامي و منهم ناشر ألوية الطريقة الضيائية في الاقطار الشامية ذو التصانيف المفيدة باهر الكرامات الشيخ الحاج يوسف الناشوقي المدفون في جوار سيدنا عكاشة سنة ثماني عشرة و ثلاثمائة و الف قدس الله سره و منهم العارف الصمداني ناشر الطريقة في بلاد الروس الشيخ الحاج زين الله القزاني المترجم في نفائس السانحات و منهم العارف الشيخ اسماعيل القريمي و منهم الشيخ حسن الارزنجاني و منهم الشيخ محمود البسنوي و منهم صاحب حجة السالكين الشيخ يوسف شوقي الاوفي و منهم حضرة الوالد ذوالفيض الجلي الشيخ حسن الحلمي بن علي و منهم العالم العامل معاون الوالد في امر الطريقة الشيخ حسن الخلوصي و منهم العالم الفاضل الصادع بالحق الشيخ الحاج مصطفى الكردي الخربوتي[٢] و غيرهم و نورد ههنا ترجمة حضرة الوالد ايفاء لبعض ما

---

[١] ثم استقال و احال حسب ما اقتضاء الحال لمصححه ابي النعمة

[٢] المتوفي باطه بازار سنة ثمان و عشرين و ثلثمائة و الف رحمه الله لمصححه

يجب علينا من حقوق الابوة فنقول ولد حضرة الوالد الشيخ الحاج حسن الحلمي الكوسري بن (علي بك) الشهير بباي زاده في (شبز) بشين معجمة مفتوحة و باء موحدة تحتية ساكنة و ثاء فارسية ناحية[١] من نواحي (قفقاس) سنة اربع و خمسين و مائتين و الف قرأ القرآن الكريم على قارئ زمانه البطل الحاج سليمان الازهري المتوفي شهيداً سنة سبع و سبعين و مائتين و الف ثم دخل مدرسة العلامة الشيخ موسى المشتهر بصويوص زاده المتوفي سنة ست و سبعين و مائتين و الف و قرأ عنه الصرف و النحو ثم ذهب الى العالم الشهير الشيخ موسى المشتهر بصلاخو حناش زاده و قرأ عنه شرح الكافية للجامي و الملتقى و لازم حلقة تدريسه برهة من الزمان و قرأ لديه العلوم قراءة اتقان ثم تشرف بإكمال الفنون المتداولة و النسخ المتتابعة المتتالية لدى استاذه الآخر العلامة الاكبر صاحب اليد الطولي في العلوم الغريبة ذو الاطلاعات و التصرفات العجيبة الحاج حسن الصوصحي[٢] رحمه الله ثم هاجر الوالد لتغلب الروس من بلده الى البلاد العثمانية سنة ثمانين و مائتين و الف و قطن ببلدة (دوزجه) المحمية و بنى قرية على ثلاثة اميال من جانبها الجنوبية و هي تدعى باسم الوالد ثم انبعث من باطنه دواعي الانتساب الى الرجال ليقتطف من اثمار المعارف و الكمال فتلقى الذكر عن المرشد الكامل الشيخ (دولت) قدس سره و لازم خدمته مقدار بسنتين حتى تشرف منه باجازة الارشاد و هداية المريد الى المراد سنة اثنتين و ثمانين و مائتين و الف و بنى الوالد في قريته مدرسة للطلاب سنة اربع و ثمانين و الف فباشر التدريس و في تلك السنة توجه شيخه الشيخ دولت[٣] قدس سره نحو الحجاز و اقام مقامه اجل خلفاء الولي العارف الشيخ الحاج عاطف قدس سره و جعل الوالد معاونا له و وصى خلفائه

---

(١) تسمية باسم نهر ينصب الى نهر قوبان

(٢) الرحالة الشهير السائح في كثير من البلاد كارض العجم و بخارى لتلقي العلم من الافراد و كان من اساتذته البطل الشهير الولي الكامل الشيخ شامل الداغستاني قدس سره و عند ما هاجر الصوصحي الى البلاد العثمانية اكرمه و لطفه الوزير الاعظم محمد رشدي باشا الشرواني لسابقة معرفة حيث كان شريكا له في الدرس في اوائل التحصيل ثم توفي الصوصحي بدوزجه سنة خمس و تسعين و مائتين و الف

(٣) من خلفائه العالم الكامل الحاج ابراهيم افندي الخطيب الآجوني حفظه الله

و مريديه بمتابعتهما في امر الطريقة و كتب بذلك كتابا و ختمه و ذهب الى الحجاز و صحب الشيخ موسى المكي قدس سره و توفي في اثناء العودة بعد ايفاء الحج قدس الله سره العزيز و هو خليفة الشيخ سعد كراى المتوفى سنة ثمانين و مائتين و الف بعد الهجرة و هو خليفة الشيخ علي قدس سره المتوفي بقفقاس سنة ثلاث و سبعين و مائتين و الف و هو خليفة الشيخ عبد الله المكي الارزنجاني[١] قدس سره و هو من اعاظم خلفاء مولانا خالد قدس سره ثم ذهب حضرة الوالد الى القسطنطينية سنة سبع و ثمانين و مائتين و الف و صحب بها الشيخ العارف ضياء الدين الگموشخانوي قدس سره و اخذ عنه الاجازة بدلائل الخيرات فانعقد بينهما المحبة ثم توجه الوالد نحو الحجاز فحج و زار و لأجل الاستكمال اخذ الطريقة عن الشيخ موسى المكي[٢] صاحب الرسالة المشهورة في الطريقة قدس سره و مكث عنده مدة و تشرف منه باجازة الارشاد ثم عاد الى بلدته سنة ثمان و ثمانين و مائتين و الف و اشتغل بافادة الطالبين و تربية السالكين و مدرسته صارت محط رحال الطلاب فقسمهم على درجات و عين لمن لا يفي وقته لتعليمهم من يعلمهم من خواص اصحابه (و كان هناك ممن وقف حياته للتعليم حتى لقى الله بقلب سليم العالم الفاضل زكريا افندي بن اسماعيل حبراك الخزلي المولود سنة ثلاث و اربعين و مائتين و الف المتوفى سنة تسع و تسعين و مائتين و الف رحمه الله) و بعد ما مات اخو الوالد في الطريق الولي العارف الشيخ عاطف قدس سره سنة ثلاث و ثلاثمائة و الف ذهب الوالد الى حضرة الشيخ الگموشخانوي

---

[١] و هو خليقة مولانا خالد فبعد ما شرفه بالخلافة ارسله الى ارزنجان للارشاد ثم الى ارضروم ثم الى القدس ثم خصه بالارشاد في مكة المكرمة و اوصاه حين ارسل الى مكة بان لايقبل صدقة و لا هدية و القيام بامر الارشاد حسبة لله و قال نحن نرسل ما تحتاج اليه من الشام الى مكة في كل عام مالم ينشب بنا مخالب الحمام و ارسل ما يحتاج اليه مدة حياته قدس الله اسرارهم كذا في نفائس السانحات

[٢] كنت رايت رسالة لبعض مشايخ مكة المكرمة يذكره بلقب يأبى عن التفوه بها الصبيان فضلا عمن يدعي العلم و العرفان فاستغربت ذلك و بعد برهة رايت فتوى في رد تلك الرسالة بما لا مزيد عليه للامام العلامة مفتي الشافعية بمكة زيني دحلان و عليها خطوط علماء المذاهب ينتصرون للشيخ موسى المكي واضرابه فجزاهم الله عنا خير الجزاء

قدس سره و انتسبه و دخل معه الاربعينيات حتى شرفه شيخه المذكور باجازة الارشاد سنة خمس و ثلاثمائة و الف و اجازه بالعلوم ايضا و قال وقد اجزته بجميع العلوم الشرعية و الادبية كما اجازني بذلك اشياخي ذووا الرتب العلية بشرطه المعتبر لدى اصحاب النظر و باقراء الدروس من جميع الفنون و بتأليفاتي و بما سيفتح على الملك الرحمان في مستقبل الزمان و في تلك السنة بنى اعيان دوزجه مدرسة في جنب الجامع الجديد و طلبوا الوالد للتدريس فارتحل الوالد مع طلبته الى دوزجه و اشتغل بافادة الطالبين و ارشاد السالكين ثم قرأ على شيخه راموز الاحاديث و الغرائب فاجازه شيخه بهما و بجميع مروياته من فقه او حديث او تفسير او تصوف او احزاب و غير ذلك و بقصيدة البرئة و ذلك سنة ست و ثلثمائة و الف ثم بنى تكية بأمر من شيخه في جنب المدرسة سنة عشر و ثلاثمائة و الف و جاء تأريخ اتمام التكية (**يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا** * الحج: ٤٠) بحساب الحروف المنقوطة و انتقل الى التكية[١] و اختار ان لا يشتغل بغير الفقه و الحديث و التلاوة و له باع طويل في الفقه و الحديث و هو الآن مشغول بافادة الطالبين و ارشاد المريدين و تربية السالكين مع اقراء الفقه و الحديث للملتمسين صانه الله عن افك الواشين و اطال عمره مع ازدياد في الدين و للوالد خلفاء من اجلتهم العالم الورع التقى الحاج يوسف اللسروقي[٢].

اسلك بمسلكه فاثبت بخدمته * متى ظفرت به يا طالب اغتنم

لان المسوف هالك مع ان المرشد الكامل قلما يوجد فمن ظفر به و لم يعلم قدره فليبك على نفسه قال العارف الشيخ اسماعيل الحقي قدس سره في تفسير سورة الانعام من روح البيان و ترى كثيرا من المغرورين المشغولين باحكام طبايعهم الخبيثة و

---

[١] و كان خلفه في المدرسة العلامة الكبير محشى خطبة الدرر الشيخ يعقوب افندي الازهري الوبحي كان قرأ الصرف و النحو و الفقه عن الوالد ثم ذهب الى القاهرة و تخرج من الازهر الشريف ثم عاد الى دوزجه و درس بالمدرسة الجديدية الى ان توفي في الآستانة سنة اربع عشرة و ثلاثمائة و الف ودفن في جوار مركز افندي رحمه الله و خلف المرحوم في التدريس العالم الاستاذ شعبان فوزي افندي المتوفي سنة تسع عشرة و ثلاثمائة و الف من تلامذة علامة الروم الحافظ الشاكر المرحوم روح الله روحه

[٢] المتوفى عائدا من الحج سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة و الف رحمه الله و جعل الجنة مثواه لمصححه

نفوسهم المتمردة يقولون، لو انا صادفنا المرشد الكامل و رأينا منه العلامة واضحة لكنا اول من يسلك بطريقتهم و يتمسك بأذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس و ان لم يرها الضرير و العسل عسل و ان لم يجد طعمه الممرور و الطالب لا يقع في الامنية و لا يضع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما امكن له من الطاعات و يكون في طريق الطلب انتهى

يا صاح سادتنا قد عنعنوا بكذا * كسبحة نظمت نقفو بإثرهم

صاح مرخم صاحب و استعماله شائع ذائع كما في قول امرئ القيس

اصاح ترى برقا اريك وميضه * كلمع اليدين في حي مكلل

و في شرح الدرة للشهاب العنعنة تكرير لفظة عن و منه قول المحدثين عنعنة و ليست بمولدة كما توهمه المصنف انتهى و في الاقرب يقال عنعن الراوي اذا قال روى فلان عن فلان عن فلان انتهى و الظاهر ان يقرأ على صيغة المعلوم اى صاروا ذوي عنعنة يقال قفا اثره اى تبعه و الاثر بكسر الهمزة.

بشرى لنا معشر السلاك ان لنا * لسادة نصل الحب بحبهم

اللام في لسادة للابتداء و شرط دخوله على اسم ان المكسورة تأخره عن الخبر كما في قوله تعالى (**اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً** * آل عمران: ١٣) و ههنا قدم الخبر عليه لكونه ظرفا و ادخل اللام على الاسم لوجود شرطه و هو التأخر و السادة جمع سيد و الحب بكسر الحاء المهملة بمعنى الحبيب و قد مر و بينه و بين الحب بضم الحاء جناس محرف و لا يخفى ما في البيت من الايداع.

الهنا قد اتيت الباب معتذرا * فجد بعفو خطايانا بجاههم

يا من توسل بالسادات فادع لزا * هد بخير سواه منك لم ارم

فالمعنى لم اقصد بهذا النظم سوى الدعاء بالخير من الاخوان المتوسلين و زاهد هو نامق هذه السطور المعترف بالعجز و القصور محمد زاهد ابن الشيخ حسن بن علي الدوزجوي ولد بقرية تدعى باسم والده على ثلاثة اميال من (دوزجه) من جانبها

القبلي في الثلاثاء الثامن و العشرين من شهر شوال من سنة ست و تسعين و مائتين و الف نشأ في حجر والده و تعلم منه مبادي العلوم و حضر دروس اساتذة بلده كالعالم الفاضل شعبان فوزي افندي المرحوم و العالم الكامل محمد ناظم افندي حفظه الله من شركاء (عاطف بك) المرحوم ثم ارتحل الى دار الخلافة العلية و دخل مدرسة قاضي العسكر حسن افندي رحمه الله و جعل الجنة مثواه سنة احدى عشرة و ثلاثمائة و الف و حضر في الفاتح في درس الاستاذ الفاضل اسماعيل زهدي افندي الچكمجه وي المرحوم و اتم لديه النتايج و شرح المنية و قرأ عن عمه الاكرم العالم الفاضل الحافظ موسى الكاظم السيروزي الكافية و قواعد الاعراب و عروض الاندلسي و شرح الابيات السبعة البيانية و قرأ شرح الوضعية على الفاضل خليل افندي القرين آبادي ثم حضر حلقة العلامة الكبير و النحرير الشهير حضرة الاستاذ الافخم ابراهيم حقي الاكيني الشهير (باكينلي حاجي حافظ) في الجامي و اتمه عنده و قرأ عنه الشافية و العلاقة و الفناري مع حاشيته و رسالة جهة الوحدة لمحمد امين و تقرير القوانين و الدر المختار مع تقرير ابن عابدين الى اواخر بالجزء الاول و القطب مع السيد و السيالكوتي الى اواخر التصورات و مختصر المعاني الى اواخر المسند اليه و مقداراً من الشفاء و جزءً من القاضي و قرأ راموز الاحاديث على الشيخ حسن الحلمي القسطموني و اجيز منه به و بمرويات الگموشخانوي في ثبته و اجازه والده ايضا بمروياته و قرأ لجة الاسرار على الشيخ العارف الاستاذ علي رضا الفقري السعدي[1] و قرأ شرح الرباعيات للجامي و مقدارا من ديوان الحافظ الشيرازي على الشيخ محمد اسعد دده المولوي و قرأ السراجية على التقي الحاج سليم السلستروي الفرضي و اجيز منه و في شعبان المعظم من سنة ثماني عشرة و ثلاثمائة و الف مرض الاستاذ الاكيني الهمام حتى حان ان ينشب به مخالب الحمام و لم ينس في سكرته حال طلبته الايتام و أوصى إتمام الدرس

---

[1] لو جرد تقارير الاستاذ على الفنون المرتبة من الهوامش لكان كل منها حواشي افيد مما في ايدينا من الحواشي اطال الله بقائه

الى اجل شركائه الاعلام العلامة الآلاصونيوي المقدام و ارتحل الى دار السلام و هو ابن تسع و اربعين صبيحة يوم السبت السابع و العشرين من شوال من سنة ثماني عشرة و ثلاثمائة و الف وقد بكت السماء عليه بهواطل الامطار و اظلم الكون ملتبسا بلباس الاكدار و صلى على هذا الرجل العظيم جمع عظيم تزيد الالوف و حين اصطفت عليه الصفوف في ساحة مصلى الفاتح ما بين باك و نائح اخذت النفس بالشهقات و العين بالمدامع لكن الامر واقع ما له من دافع و دفن في مقبرة ابي الفتح السلطان محمد خان قرب استاذه علامة الروم الحافظ الشاكر المرحوم روح الله روحه و من كان يعرف الرجل حق معرفته لا يزال يتألم من هذه الضياع الاليم و لما توفي استاذه الاصلى المولى الاكيني ناشر العلامة ابوالاخلاص تقي الدين مولانا علي زين العابدين الآلاصونيوي[١] حفظه الله تدريس الشركاء من حيث ترك الاستاذ المرحوم فحضر دروسه و قرأ عنه باقي القطب مع عصام التصديقات و اتم لديه مختصر المعاني و هو الآن يقرأ شرح العقائد مع حاشية الخيالي و السيالكوتي و مرآة الاصول مع حاشية الطرسوسي.

و سييسره الله تكميل النسخ لديه[٢] و يحضر ايضا في المطول على المحقق الشهير بشهري احمد رامز حفظه الله و كان قرأ شرح النونية للقارصي على الفاضل مصطفى حقي القنوي صانه الله عن العوائق و اطلعه على الخفايا و الدقائق و له رسائل كالجواب الوفي و الصحف المنشرة و ازاحة شبهة المعمم و تنشيط البال و قرة النواظر و غير ذلك.

اتممت نظمي بحمد للحميد كما * بدأت بالحمد هذا حسن مختتم

و لا يخفي ما فيه من اللطافة حيث امكن الاشارة بهذا الى الاتمام بالحمد لله

---

(١) شيخ سجادة السيد احمد البخاري حالا حفظه الله

(٢) ثم وفقه الله للاجازة منه بإكمال النسخ لديه و ذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة و الف ثم حظي بالاذن للتدريس من لجنة امتحان الرؤس بدار السعادة فباشر التدريس في سنة ست و عشرين و ثلاثمائة و الف في جامع ابي الفتح السلطان محمد خان طاب ثراه و هو الان مشغول بالتدريس و فقه الله لحسن الاختتام لمصححه

الحميد و الى الاتمام بما يدل على التمام فالخبر بالمعنى اللغوي على الاول و بالمعنى الاصطلاحي البديعي على الثاني و هذا آخر ما جمعناه في هذه الاوراق بمعونة المولى الخلاق فرجائي بذلك ان يدعو لي اخواننا الكرام و لا ابالي من ان يطعن فيه بعض الانام و اقول حامداً لله على الاختتام و ان كان ضربا من فضول الكلام.

يا ساري الليل البهيم دونكا * سفراً يلوح الحق فيما دلكا

حيوا على ما فيه يا اهل الحجا * من يقف آثار الهداة قد نجا

ترجمت فيه السادة الماضي الزمن * من سيد الرسل الى الشيخ الحسن

صنا عن التدليس تأريخ السند * حتى غدا ذا الشرح ثبتا يعتمد

لم آل جهداً في الذي نقلته * ما من خفا الا وقد اقلته

يارب بالقبول فامنحه كما * منحت بالجمع المميط للعما

لعل مجبولا على الانصاف ان * يدعو بدفع الهم عني و الحزن

وقع الاختتام على يد جامعه المستهام محمد زاهد ابن الشيخ حسن الدوزجوي الكوثري[١] و ذلك بين العشائين من ليلة الجمعة الاولى من الربع الثالث من الثلث الثاني من العشر العاشر من العشر الثاني من العقد الرابع من الالف الثاني من هجرة من انزل عليه السبع المثاني

وكان طبعه في ذي الحجة من

سنة ثمان و عشرين

وثلاثمائة

والف

(١) الشيخ محمد زاهد الكوثري أحد العلماء الاعلام توفي سنة ١٣٧٠ هـ. [١٩٥١ م.] في مصر كان وكيل المشيخة الاسلامية في دار الخلافة العثمانية و استاذ العلوم القرآنية و غرها من العلوم.

ختم خواجگان صغير في الطريقة العلية النقشبندية

ولتحصيل المرادات يقرأ الاستغفار ٢٥ مرة والفاتحة الشريفة ٧ مرات والصلوات الشريفة ٣٣ مرة والسلسلة المذكورة على الترتيب

فاتحة شريفة	صلوات شريفة	يا باقي انت الباقي	صلوات شريفة
٧	١٠٠	٥٠٠	١٠٠

فاتحة شريفة

٧

دعاء ختم خواجگان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَثَنَائِهِ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِينْ بَلِّغِ اللّٰهُمَّ وَاَوْصِلْ وَقَدِّمْ مِثْلَ ثَوَابِ هٰذِهِ الْخَتْمَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ بَعْدَ الْقَبُولِ مِنَّا بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمْ اِلٰى رُوحِ مَنْبَعِ الصِّدْقِ

والصفا اشرف الورى سيدنا محمد المصطفى صلى الله تعالى
عليه وسلم والى ارواح كل من سادات السلسلة العلية
النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية
والجشتية قدس الله تعالى اسرارهم العزيز وعلى الخصوص
والخلوص الى روح شيخنا وقدوتنا وامامنا وامام الطريقة
وغوث الخليقة وشمس فلك الحقيقة ذى الفيض الجارى
والنور السارى الشيخ بهاء الحق والحقيقة والدين الشيخ
محمد الاويسى البخارى المعروف بشاه نقشبند قدس
الله تعالى اسراره العزيز والى روح سلطان الاولياء برهان
الاصفياء نجل الحسنين نور الخافقين ابى محمد محى الدين
الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله
تعالى اسراره العزيز والى روح منبع المعارف والكمال
سيد السادات الشيخ السيد امير كلال
قدس سره والى روح المقبل عليك ولما سواك الناسى

اَلشَّيْخ مُحَمَّدْ بَابَا السَّمَّاسِي قُدِّسَ سِرُّهُ وَاِلَى رُوحِ الْوَالِه
فِي مَحَبَّةِ مَوْلَاهُ الْغَنِيِّ الْمَعْرُوفِ بِحَضْرَت عَزِيزَانْ اَلشَّيْخ
خَواجَه عَلِيّ الرَّامِيتَنِي قُدِّسَ سِرُّهُ وَاِلَى رُوحِ الْمُعْرِضِ
عَنْ الْمُرَادِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْاُخْرَوِيِّ اَلشَّيْخ مَحْمُود الْاَنْجِير
فَغْنَوِي قُدِّسَ سِرُّهُ وَاِلَى رُوحِ الْمُتَسَلِّقِ عَنْ الْحِجَابِ
الْبَشَرِي اَلشَّيْخ عَارِف الرِّيوَكَرِي قُدِّسَ سِرُّهُ وَاِلَى
رُوحِ الْمَحْبُوبِ السُّبْحَانِي شَيْخِ الْمَشَايِخ اَلشَّيْخ عَبْدِ الْخَالِق
الْغُجْدَوَانِي قُدِّسَ سِرُّهُ وَاِلَى رُوحِ الْقُطْبِ الرَّبَّانِي اَلْغَوْث
الصَّمَدَانِي اَلْهَيْكَلِ النُّورَانِي اَلشَّيْخ اَحْمَد الْفَارُوقِيّ السَّرْهِنْدِي
الْمَعْرُوفِ بِالْاِمَامِ الرَّبَّانِي مُجَدِّدِ الْاَلْفِ الثَّانِي قَدَّسَ اللّٰهُ
تَعَالَى اَسْرَارَهُ الْعَزِيز وَاِلَى رُوحِ قُطْبِ دَائِرَةِ الْاِرْشَادِ
غَوْثِ الثَّقَلَيْنِ عَلَى السَّوَادِ السَّائِرِ فِي اللّٰهِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ
الْمُجَاهِدِ ذِي الْجَنَاحَيْنِ حَضْرَت ضِيَاءِ الدِّينِ مَوْلَانَا اَلشَّيْخ
خَالِد قَدَّسَ اللّٰهُ تَعَالَى اَسْرَارَهُ الْعَزِيز وَاِلَى رُوحِ مَنْبَعِ الْحِلْمِ
وَنُورِ الظَّلَامِ اَلْهَادِي بَيْنَ الْعَشَائِرِ وَالْاَقْوَامِ حَضْرَت

سراج الدين من خلف سيد الانام الشيخ السيد عبد الله قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح شيخنا الغيور الذي به نتباهى مولانا الوقور قطب الارشاد والمدار حضرت شهاب الدين الشيخ السيد طه قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح كهف المريدين شمس الواصلين ملاذ الغرباء وملجاء المساكين ذى الفيض الطافح والنور اللائح الناجي الفائز الفالح مولانا الشيخ السيد محمد صالح قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح شيخنا الولي الحليم مصدر الحضور والنسبة والفيض العميم مثل الصحابة في زمن جده النبي الرسول الكريم مولانا الشيخ السيد فهيم قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح شيخنا المهاجر الغريب المظلوم الشهيد سلطان العاشقين دليل الواصلين ملاذ الطالبين ملجأ السالكين خاتمة سلسلة العلية النقشبندية الناشر الاحكام الاسلامية عند شدة الكفر والضلال والارتداد كأنه بنيان مرصوص منظور نظر پيران كرام مولانا ودليلنا الى الله طبيب الشافي للقلب القاسي الشيخ السيد عبد الحكيم آرآ

الآرواسي قدّس الله تعالى أسراره العزيز وإلى أرواح كلّ من السّادات والخلفاء والمريدين والمحسوبين والمنسوبين من هذه الطّريقة العليّة وسائر الطّرق .

اللّهمّ اجعل مثل ثوابها مكتوباً في صحيفة أعمال كلّ وزدنا بها محبّة عند جناب كلّ وأفض علينا من بركات كلّ وأتمم لنا سلوك هذه الطّريقة ووفّقنا لمرضات شيخنا وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وارزقنا البقاء بك بعد الفناء فيك على قدم ساداتنا السّالكين فيها ربّنا اغفر لنا ولآبائنا ولإخواننا نسباً وطريقةً ولمن وصّينا ووصّيناه بدعاء الخير أحياء منهم وأمواتاً ولكافّة المسلمين آمين والحمد لله ربّ العالمين .

فقد اطّلعت على هذا الكتاب فوجدت فيه ماهو حق صحيح موافق للكتاب والسنة واجماع الامّة واقوال العلماء

منظور نظر عبد الحكيم آرواسى
حسين حلمى بن سعيد عبيدعاصى

فهرست كتاب البهجة السنية

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَاْلمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ للهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ

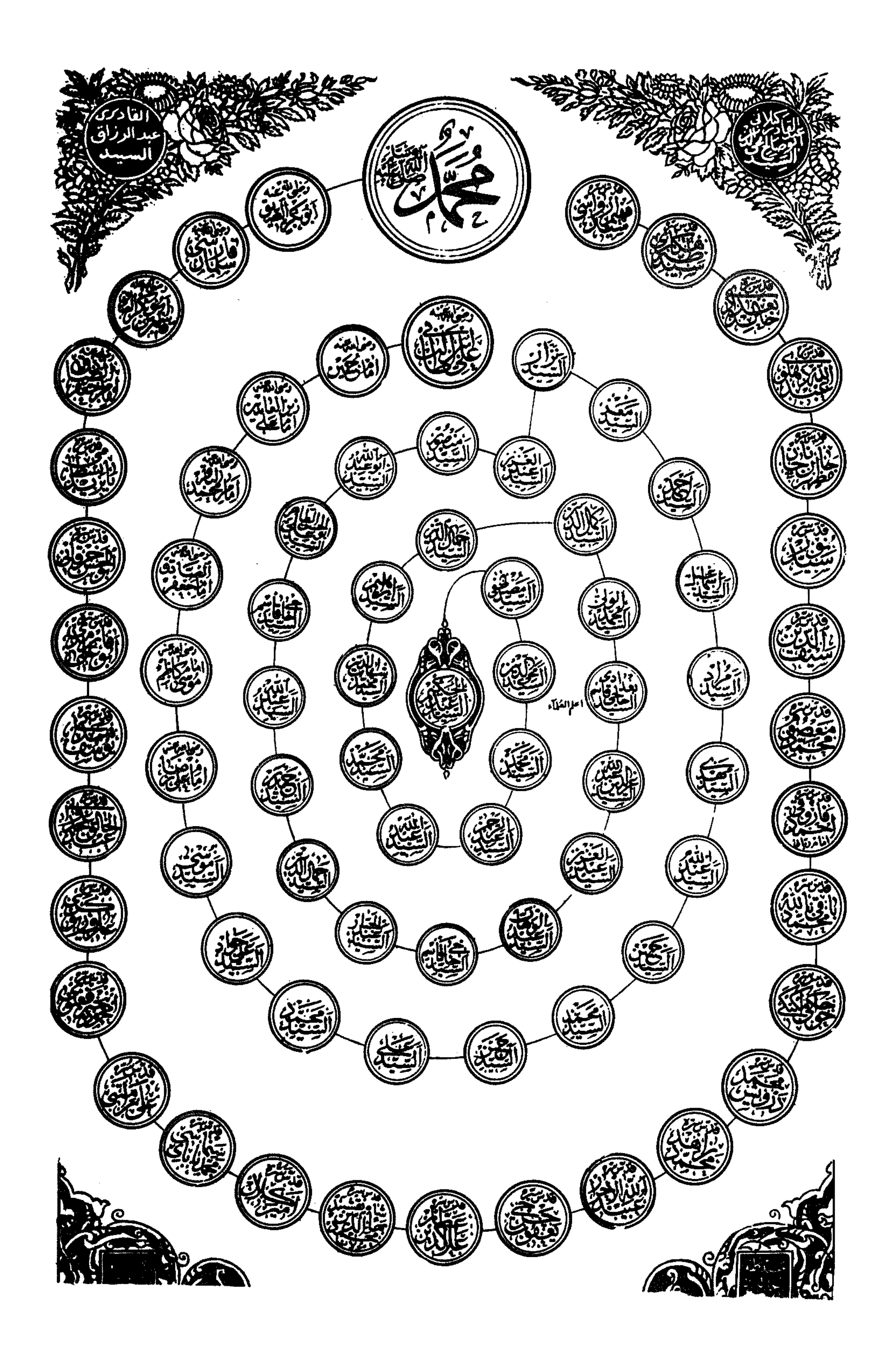
دُعَاءُ اْلاسْتِغْفَار

اَسْتَغْفِرُ اللهَ اْلعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ اْلقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم **حسين حلمي ايشيق** عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ الهجرية [١٩١١ الميلارية] بمنطقة –**أيوب سلطان إستانبول**– وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**– وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين.

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب **عدد صفحاتها**


محمد
القادري
عبد الرزاق
السيد